

الإسلام منهج و خلاص

حسين علي الهنداوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((حسين علي الهنداوي))

الإسلام منهج و خلاص

الجزء الأول

- استشراف واستكناه -

- جميع الحقوق مباحة لمن يريد طباعة الكتاب
- رقم موافقة وزارة الإعلام - ٧٤١٤٥
- تاريخ الموافقة ٢٠٠٣/٣/١٩
- الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، صلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

انطلاقاً من قوله تعالى في كتابه العزيز: (إن الدين عند الله الإسلام)، واستئناساً بقوله صلى الله عليه وسلم: "الأنبياء إخوة، وأمهاتهم شتى ودينهم واحد"، واتباعاً لمنهج (إياك نعبد وإياك نستعين)، ووصولاً إلى منهج (الصراط المستقيم) في الدنيا والآخرة، ومن خلال ما نراه من تخبط مخيف في الوصول إلى طريق الحق، طريق الخير والعدل والمحبة الإنسانية، فقد أصبحت الحاجة ملحة للعودة للمنهج الرباني

الذي من خلاله يمكن للبشرية أن تتخلص من أمراضها وأوجاعها وأدرانها. **(فالإسلام منهج و خلاص)**، منهج لأنه يستوعب مختلف جوانب الحياة المادية والمعنوية والروحية، و خلاص من الإشكالات ، والمشاكل التي تعترض طريق البشرية، ولا غاية من ذلك سوى السير الصحيح على الصراط المستقيم متمثلين قول مؤمن آل فرعون لقومه : **(ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار)** (غافر ٤١).

وماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم وخسر نفسه) على حد قول السيد المسيح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

إن الإسلام طريق الدنيا والآخرة ، ومنهج الله الذي أنزله إلى الناس جميعاً، فهو توجيه وتأصيل واجتهاد ورؤية تربوية سلوكية اجتماعية سياسية اقتصادية حياتية غايته بناء شخصية المسلم الصالح المصلح والمجتمع الصالح المصلح من أجل الوصول إلى مفهوم **(أسلمة الكون)** وبنائه بناءً إنسانياً معافى من النكوص. وإنه لمن نافلة القول أن نشير إلى أن من واجبات العودة إلى الطريق الصحيح أن يتبنى

كل مسلم منهجية سديدة في التغيير تسير وفق طريق مبرمجة ومخططة تخطيطاً سليماً خلاصاً من الشوائب والنوائب ووصولاً إلى الهدف المنشود.

إن الإسلام فعالية عظيمة تسهم في تغيير المجتمعات نحو الأفضل والأجدي والأحسن، إن نحن تفاعلنا معه تفاعلاً صحيحاً. ذلك أن قانون التغيير الكوني الاجتماعي يعتمد على سنن وقوانين تنطلق من الفرد أولاً، فالله تعالى لم يكن مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. (سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (١٠) لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) (١١) (الذّرع

والله من وراء القصد
حسين علي الهنداوي

سوريا - درعا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

(يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزِنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَةً فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا

خزيّ ولهم في الآخرة عذابٌ عظيم (٤١) سمّعون للكذب
أكّالون للسحت فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم
وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم
بينهم بالقسط إن الله يحبُّ المقسطين (٤٢) وكيف
يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد
ذلك وما أولئك بالمؤمنين (٤٣) إنا أنزلنا التوراة فيها هدى
ونور يحكم بها النبيّون الذين أسلموا للذين هادوا
والرّبانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه
شهداء فلا تخشوا النّاس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمناً
قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (٤٤)
وكتبنا عليهم فيها أنّ النفس بالنفس والعين بالعين والأنف
بالأنف والأذن بالأذن والسّنّ بالسّنّ والجروح قصاص فمن
تصدّق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الظالمون (٤٥) وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم
مصدقاً لما بين يديه من التوراة واتيناها الانجيل فيه هدى
ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة

للمتقين (٤٦) وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (٤٧) وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون (٤٨) وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون (٤٩) افحكم جاهليّةً يبغيون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون (٥٠).

سورة المائدة ،

الآية (٤١ - ٥٠)

الدين والحياة والفطرة

الدين والحياة والفطرة

- هل الدين ضرورة حياتية؟

وهل فطرة الإنسان هي ركيزة الدين، وقناة اتصاله بالحياة؟

وهل يمكن للإنسان أن يعيش دون الارتباط بدين ما؟

وإذا عاش حياته دون دين، هل يمكن له أن يوجد توازناً

داخلياً في ذاته، وتوازناً خارجياً مع مجتمعه؟

أسئلة قد تبقى دون أجوبة حاسمة، وقد ينقضي الدهر دون

أن يقتنع بعض الناس أن التدين طريقة وقائية للإنسان، أو

مضاد حيوي له أمام جرائم الحياة على أنه ينبغي ألا نغفل

منذ البداية أن وجود الإنسان على هذه الأرض إشكالية

كبيرة، ولن تحل إلا بإعادة الموازين العادلة يوم القيامة،

وإشكالية وجوده جاءت من كونه يمتلك نوازع ، ودوافع

تتشارك مع القول في صنع الايجابي والسلبى في هذه الحياة ولو لا وجود الدين (كقانون إنساني أخلاقي اجتماعي اقتصادي فكري سياسي) لبقى الإنسان متجهاً باتجاه السلبى، وبالتالي باتجاه البطش ،والقتل، والموت، والدمار، وما نزعته الإنسان باتجاه السيطرة إلا معول الهدم الحقيقي في حياة الجماعة الإنسانية، وحتى في حالة وجود الدين (وتطبيقه النسبى) بقى الإنسان يتجه في اتجاه نحو السلبىة بحكم سيطرة أنانيته على أفعاله في حب الكسب دون النظر إلى ما يحدثه هذا الكسب غير المنظم دينياً من ثغرات اجتماعية وإنسانية وحياتية.

ولقد أدرك علماء الاجتماع والنفس والتربية أن مبادئ الدين ما جاءت إلا لتؤطر حياة الإنسان، وإرشاده إلى طريق الحق والخير والعطاء. وأن فطرة الإنسان ذاتها تسعى بشكل مستمر لتحقيق قضية الحق ، والخير والعطاء السالفة الذكر، وأن الإنسان ما ينحرف إلا بفعل سيطرة نوازعه على عقله

، وخروجه من دائرة الفطرة إلى دائرة العداء المكتسب ، وليس طلب الشيطان من الله تعالى أن يمهلته حتى تقوم الساعة إلا سعياً منه في سبيل جعل فطرة الإنسان منحرفة باتجاه الأسوأ، والأقبح.

وإذا كان بحث الإنسان المستمر عن ذاته من خلال قيم صادقة إنما جاء بفعل الدين، فإن النوازع المدمرة هي التي تسعى من أجل تحقيق نكوص الفعل الإنساني ، والخروج من دائرة الفضيلة، والاتجاه إلى دائرة الرذيلة ، فالإنسان محب للخير ساع لتحقيقه بفعل فطرته، وإن كان يبدوا للوهلة الأولى أن أفعال الإنسان التدميرية المكتسبة تفوق أفعاله الفطرية الخيرية.

وقد أوضح الله تعالى ذلك في كتابه العزيز حين قال: (لا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤) أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ

عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَّا لُبْدًا (٦) أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ
 أَحَدٌ (٧) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩)
 وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠) (سورة البلد)

وتوجه بزرع العقل ذلك الحاجز المنيع أمام نوازع الشر
 إضافة إلى أن بعث الرسل ومجيء الأديان هو خط الدفاع
 الأول في خلق إنسان يكون خليفة حقيقياً على هذه الأرض
 ويسهم في بناء الحياة بناء سليماً.

إن عملية خلق الكون بما فيه هي عملية تسخيرية لأجل هذا
 الإنسان:

(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم
 من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) سورة
 الإسراء الآية (٧٠).

وحتى الدين نفسه ما أنزله الله إلينا إلا خدمة لهذا الإنسان
علّه أن يكون الخليفة الحقيقي الذي يسهم في إعمار الكون
وبنائه بناءً سليماً معافى من الشر والنكوص. وإن فطرة
الإنسان هي جزء من هذه الثلاثية المترابطة المتعاضدة
الساعية إلى توجيه ناصية هذا الإنسان نحو الخير والعدل
والحق.

الألوهية وأحقية العبادة

الألوهية وأحقية العبادة

لم يطبع الإنسان منذ وجد على هذه الأرض بقضية ذات أهمية عميقة مثلما طبع بالعبودية لله؛ إذ أن الفطرة الحقيقية الصافية البعيدة عن المرض النفسي الإنساني نزاعة باتجاه الخضوع لله تعالى.

ذلك أن الأبعاد النفسية لكل إنسان في هذا الكون تبحث عن الروابط الحقيقية التي تربط الإنسان بخالقه ومن هنا كان تقرير القرآن لحقيقة:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ (٥٩) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ) (٦٠) سورة الذاريات الآية

وهذا تثبت لحالة فطرية غرسها الإله في العمق الداخلي للإنسان:

(بَلْ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٩) فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (٣٠.٢٩) الروم

ولو أنا حاولنا أن نبحث في عمق الأفراد الذين لا ينتمون إلى دين من الأديان، لوجدنا أن معظمهم يعيش حالة (فراغ عبودي)، وأنهم يبحثون عن حالة العبودية التي يشكون من عدم تمحورها في ذاتهم.

إن الإنسان بطبعه نزاع نحو اكتشاف ذاته، وهو في الوقت نفسه يدرك بفطرته، أن وجود البشر على هذه الأرض ليس

إلا رحلة مؤقتة، وأن هذا الكون الشاسع المحير بعناصره هو من إنتاج إله قادر عظيم:

(ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقنا عذاب النار) آل عمران
الآية (١٩١)

وإن أي الإنسان ليس إلا نتاج هذه الصناعة الإلهية المستحقة للعبادة، ولا أعني بالعبودية، والعبادة إلا بناء الكون بناءً سليماً معافى من الخراب والدمار والتشويه لأنه كما قال الله تعالى في الحديث القدسي "ولو أن أولكم وأخركم إنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد ما زاد في ملكي شيئاً ولو أن أولكم وآخركم إنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً". رواه مسلم

- متن الأربعين النووية ص ٢٨ - دار الإرشاد - حمص.

وإن أي صراع إنساني مهما كانت مساوئه، أو محاسنه لا تأثير له على ملك الله؛ وحاشا الله ذلك فهو الغني الحميد.

والعبودية بحقيقتها: إنما هي تمثل للقيم الربانية والتي تعود من حيث النتيجة على الإنسان نفسه (تحضراً ورقياً)، وإني لأعجب أشد العجب من كون الإنسان يسلخ أحياناً من عمره خمسين عاماً، وهو في حالة ضياع وتيه عن مفهوم العبودية التي تصبح لديه بفعل ضغط شهواته، وغرائزه، ونوازعه: عبارة عن قيد مع أنها في حقيقتها ، وعمقها انطلاقة وحرية وبحث عن الطمأنينة، والسكون.

إن مرتبة الشرف الأولى التي يستحقها الإنسان إنما تنطلق من كونه يعبد الله لأنه يستحق العبادة، كما روي عن الفاضلة رابعة العدوية فألوهيته تعالى هي النقطة المركز في عقل الإنسان، وقلبه، ووجدانه؛ ولا يمكن لهذا الإنسان أن تستقيم حياته إلا بإيجاد هذا التوازن الحق بين عبوديته كإنسان، وألوهية الإله وهي معادلة تحتاج إلى عمق في التفكير من أجل الوصول إلى نتائجها الصحيح.

الإسلام منهج وخلص

الإسلام منهج و خلاص

لو أنا رحنا نستعرض من خلال المناهج النظرية، والعلمية آفاق الحلول الإنسانية لمعظم مشاكل الإنسان، لوجدنا أنه منذ بداية الخليقة ، وحتى يومنا هذا وقعت صراعات مختلفة، ومتنوعة أودت بالمسيرة الإنسانية إلى الضياع، والتشرد، والقتل، والتدمير، والخراب؛ ولو رسمنا مخططاً واقعياً لواقع الخراب الإنساني، والظلم البشري على مر العصور لأدركنا أن معظم جهود الإنسان ما تزال مسخرة من أجل إعادة بناء ما وقع من خراب، وليست الرسائل السماوية، والبعثات النبوية إلا تأكيداً على ضعف الرؤى الإنسانية، والمناهج الشكالية؛ وإنه لا يمكن لنا المسيرة على طريق الخير، والحق والعدل إلا إذا اقتبسنا من نور الهداية الربانية وسرنا على

خطا المناهج النبوية، وليست الرسالات السماوية إلا المنهج الحق من أجل أسلمة الكون، وبعث روح العدالة الكونية فيه ومن أجل تحقيق الغائية الحقة والعبودية الراسخة؛ فالله سبحانه وتعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، وليست أنوار هذه المشكاة سوى الهدى الرباني، ومعلوم لدينا أن كلمة إسلام تستوعب مفهوم (الاستسلام لله)، والرضا بقوانينه والعمل ضمن منهجه فقد أخذ الله تعالى على الأنبياء، وأمهم الميثاق بالرضا بألوهيته، واتباع كتبه، والمسيرة على خطا أنبيائه: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (سورة الأعراف).

كما أن الله تعالى أخذ الميثاق على الأمم السابقة لأمة محمد أن يؤمنوا به وينصروه، ويعزروه لكي تستقر الحياة الكونية

الإنسانية بمفهومها الصحيح (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢) أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبِغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) (٨٣) آل عمران

لقد ذكر ابن عباس، وغيره من السلف أن الله ما بعث نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمننّ به، ولينصرنه؛ وأنه أمر هذا النبي أن يأخذ الميثاق على أمته، لئن بعث محمد، وهم أحياء ليؤمننّ به ولينصرنه؛ ولكن المسيرة الإنسانية لم تر في ذلك منجى، وخلصاً لها بل على العكس من ذلك فقد أخذت هذه الأمم في محاربة الإسلام، وأتباعه بل وضعت الخطط، والبرامج من أجل تدمير المسيرة الإسلامية بمفهومها الإنساني.

إن أسلمة الكون بالمفهوم الإنساني الحق تنطلق من خلال نقاط أساسية ركز عليها القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف أيما تركيز، على رأسها إيجاد صيغة شريفة نظيفة للتعارف الإنساني قائمة على وعي حقيقي ينطلق من أحقية الألوهية لله تعالى ، وفرضية العبودية على الفرد الإنساني من خلال قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (سورة الحجرات ١٣)

وليس التعارف سوى تحريض النوازع الإنسانية التي تسهم في بناء الكون لا في تدميره؛ وإنه من أجل إيجاد هذه الصيغة- صيغة التعارف الإنساني . لا بد من تربية الفرد نفساً، وسلوكاً، وغرس قيم الخير والحق، والعدل فيه، ونبذ قيم الظلم والشر والخراب الإنساني؛ ولا يتحقق ذلك إلا بوجود عناصر فاعلة في بناء مجتمعات إنسانية غايتها شريفة ووسائلها نظيفة من كل المصالح الفردية ، والأثنية .

لقد ولد الإسلام عظيماً على الرغم من كونه انطلق من صحراء موحشة وسيبقى عظيماً على مر العصور، وإن بدا للبعض أن عناصر الشر قد أخذت تقاوى عليه. إن مشكاة النور الرباني التي أضاعت للعالم سبل حياته من خلال القرآن الكريم ستبقى مضيئة حتى آخر لحظة كونية تسبق شروق الشمس من مغربها. وأنا واثق أن هذا الدين القائم على الاختبار الحر والقناعة العقلية (لا إكراه في الدين **قد تبين الرشد من الغي**). سورة البقرة ، الآية (٢٥٦) سيبقى المشعل المضيء الذي ستحمله الأجيال في ليل المسيرة الإنسانية المظلم خاصة في هذا العصر الذي أصبحت الحاجة ماسة إليه بعد هذا الخراب الكوني المريع

القرآن الكريم كتاب حياة

القرآن الكريم كتاب حياة

تتضارب الآراء، وتتعارض حول قضية كون القرآن الكريم كتاب تشريع، أو كتاب علم ، وتاريخ ، وجغرافيا ، وطبيعة إضافة إلى كونه كتاب تدين، وتشريع انطلاقاً من قوله تعالى في سورة الأنعام الآية (٣٨).

(ما فرطنا في الكتاب من شيء).

ومن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أخرجه الترمذي في سننه الجزء الثاني ص(٣٠) "كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم. هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي ما تنته الجن إذا سمعته حتى قالوا: إنا سمعنا قرآناً عجياً يهدي إلى الرشد. من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم". والمتصفح لهذا

الكتاب، يجد العجب العجاب إعجازاً في القول وإعجازاً في الحوادث التي وضع لها شفيرات على مر العصور، فهو إضافة إلى كونه كتاب في أحكام الدين فهو يشتمل على رقائق ومواعظ ، وآداب وفضائل، وترغيب وترهيب، وحكم وأمثال وعلوم كونية ، وإنسانية وطبيعية ورقمية، وكلما مر عصر من العصور كشف الله تعالى حجاب العلم للعلماء بما يوافق ما جاء به القرآن الكريم قال تعالى في سورة فصلت ، الآية (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ (٥٢) سُنُّرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ (٥٤)

ولقد صنف العلماء حوالي سبعمئة آية في إعجاز القرآن عدا ما عرفه أسلافنا السابقون ، وسيكشف الله ما ستر منه تباعاً كلما تهيأت العقول بالعلوم لفهمه وإدراكه حتى يرث الأرض ، ومن عليها فيظهر تأويل هذا الكتاب على وجهه الدقيق، قال

تعالى في سورة الأعراف: (وَلَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى
 عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا
 تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ
 رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ
 فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ
 مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)

وانظر معي إلى هذه الآيات ، وتأمل تأملاً حقيقياً المكتشفات
 العصرية التي تطابق ما جاء في هذه الآيات لتدرك أن ما
 قاله محمد صلى الله عليه وسلم قبل خمسة عشر قرناً إنما
 هو وحي من السماء. قال تعالى في سورة الذاريات، الآية
 (٢١) : (وفي أنفسكم أفلا تبصرون).

وقال تعالى في سورة ابراهيم: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا
 لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلُوكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ
 الْأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ

اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ (٣٣) وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا
 نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤)
 كما قال تعالى في سورة الطارق الآية (٥-٦): (فليُنظر
 الإنسان مم خلق (٥) خُلق من ماءٍ دافق (٦) يخرج من
 بين الصلب والترائب).

وقال تعالى في سورة عبس الآية (٢٤-٣٢) :

(فَلْيُنظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا
 (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧)
 وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا
 (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٢)

وقال تعالى في سورة عبس الآيات (١٧-١٩) (قُتِلَ الْإِنْسَانُ
 مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ
 فَقَدَرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ
 إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (٢٢)

وقال تعالى في سورة الحج : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنَقُرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦)

وقال تعالى في سورة المؤمنون : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥)

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (١٦) وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ
 طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (١٧) وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ
 مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ
 (١٨) فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا
 فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١٩) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ
 سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلآكِلِينَ (٢٠) وَإِنَّ لَكُمْ فِي
 الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ
 وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٢١) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٢٢)

(وقال جل شأنه في سورة القيامة : (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ
 يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (٣٧) ثُمَّ كَانَ
 عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى
 (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (٤٠)

وقال أيضاً في سورة النور: (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٤٢) أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي سَحَابًا ثُمَّ

يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ
 وَيُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ
 يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ
 (٤٣) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي
 الْأَبْصَارِ (٤٤) وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ
 يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ
 يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ (٤٥)

وقال تعالى في سورة الفرقان: (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ
 الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا
 (٤٥) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (٤٦) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ
 لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (٤٧) وَهُوَ
 الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ
 مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا

أَنْعَامًا وَأَنْسِيًّا كَثِيرًا (٤٩) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا هُنَا بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى
أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٥٠)

وقال تعالى في سورة الزمر الآية (٦.٥) (خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى
اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ
الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (٥) خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي
بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ
اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٦)

وقال تعالى في سورة الجاثية الآية (٢-٥) : (حم) (١) تَنْزِيلُ
الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ
لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ

السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيْفِ
الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ
بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (٦)

وقال تعالى في سورة يونس: (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ
(١) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ
النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ
الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ (٢) إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ
الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣) إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا
كَانُوا يَكْفُرُونَ (٤) هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا
وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ
إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥) إِنَّ فِي اخْتِلَافِ

اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ (٦)

وقال تعالى في سورة النبا: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبِإِ
الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤)
ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ
أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩)
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا (١٣) وَأَنْزَلْنَا
مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥)
وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧)

وقال تعالى في سورة يونس: (قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ
(١٠١)

وقال أيضاً في سورة الحجر: (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً
وَزَيَّنَّاها لِلنَّاظِرِينَ (١٦) وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ
(١٧) إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ فَشِهَابٌ مُبِينٌ (١٨)
وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ مَوْزُونٍ (١٩) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ
بِرَازِقِينَ (٢٠) وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا
بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢١) وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (٢٢) وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِ
وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ (٢٣) وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ (٢٤) وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ
حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٢٥) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ
مَسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ
(٢٧)

وقال في سورة الأنعام (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ
قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
(٣٧) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا

أُمَّمَ أَمْثَالِكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
يُحْشَرُونَ (٣٨)

وقال تعالى في سورة المائدة آية (٣) : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ
الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ
وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ
وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسُقُ
الْيَوْمَ يَنْسَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي
الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ
الإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣)

وقال جل شأنه في سورة الرعد : (المر تلك آيات الكتاب
والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا
يؤمنون (١) الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم
استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل
مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون

(٢) وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رُجُومًا ثَمِينًا يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنُونًا وَغَيْرُ صِنُونًا يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤)

وقال تعالى في سورة النحل آية (٦٩): (وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٥) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ (٦٦) وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٦٧) وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ

لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٧٠) وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٧١) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (٧٢)

وقال تعالى في سورة النحل: (أ تى أمرُ الله فلا تستعجلوه
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (١) يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ
مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنَا فَاتَّقُونِ (٢) خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا
يُشْرِكُونَ (٣) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ
(٤) وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
(٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦)

وَتَحْمِلُ أُنْفَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَيْكُمْ لَرِعُوفٌ رَحِيمٌ (٧) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨) وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٩) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١) وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٢) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣) وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤) وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥) وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦) أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا

تَذَكَّرُونَ (١٧) وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ
لَعَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨)

ولو أنا رحنا نستعرض كل الآيات المتحدثة عن العلوم ،
والكون والحياة لأدركنا حقيقة واحدة : أن القرآن كتاب حياة ،
وعلم وتشريع ؛ وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من
خلفه ؛ وأن الكون بحد ذاته هو قرآن آخر أبدعه الله تعالى
لننظر، ونتفكر، ونتبصر فيه ؛ وأن كل ما جاء في هذا
القرآن موافق لما يكتشفه الإنسان من حقائق علمية أودعها
الله تعالى في مخلوقاته ابتداء من البعوضة ، وانتهاء
بالسماوات العلى. يقول الله تعالى في سورة البقرة الآية (٢٦)
: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا
فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا
الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا
وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (٢٦)

ويقول سبحانه وتعالى في سورة غافر الآية (٥٧) (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٥٦) لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)

لقد حسم القرآن الكريم الرأي حين أدعى البعض أنه لا شأن للقرآن في العلوم الطبيعية ، وأنه كتاب للإرشاد، والهداية والأحكام؛ وقد شاءت حكمة الله هداية عباده وخطابهم مرة بما يمس قلوبهم مسا رقيقاً، ومرة بما يقرع عقولهم قرعاً شديداً وقد جلى أبصارهم، وأنار بصائرهم على التدبر في آيات خلقه محتفلاً بذكر السماوات ، والأرض والشمس والقمر ومنازله والمشارق والمغارب والبروج والنجوم والكواكب والليل والنهار والفجر والغسق والظلمات والنور والبحار والأنهار والعيون والرياح اللواقح والعقيم والسحاب الثقال والمركوم

والمنبسط والبرق والمطر والجبال الراسيات والجدد البيض والحرر والغرابيب السود والأرض الهامدة والمهتزة الرابية والجنان والنخيل والأعنان والتين والزيتون والطلح والسدر واليقطين والنحل وجناح البعوضة وبيت العنكبوت والطير الصافات والإبل والخيل والأنعام. واللبن يخرج من بين الفرث والدم ، والشراب الشافي يخرج من بطون النحل، وسلوك النحل سبلاً ذلها الله سبحانه وتعالى وخلق الإنسان من تراب وماء مهين وتطوره في ظلمات الرحم خلقاً وشفته ولسانه وسمعه وبصره وفؤاده وإخراج الحي من الميت والميت من الحي. وهكذا فإن الله جلت قدرته طلب من الإنسان التفكير في بديع خلقه من خلال لفت الأنظار إلى آيات الكبرى في خلق الكون وإلى ذكره في جميع أحوال الذكر ، وإلى التفكير والتأمل والإيمان بالخالق واليوم الآخر ومن ثم التوجه إليه بالدعاء الذي هو العبادة أن يجعل هذا الإنسان خليفة حقيقياً يعمر الأرض بالخير والعدل والحق.

القرآن الكريم والرؤية الاستشرافية

القرآن الكريم والرؤية الاستشراقية

المتصفح في آيات القرآن الكريم من سورة الفاتحة حتى سورة الناس تصفح تدبر يدرك تمام الإدراك أن هذا القرآن هو كتاب رؤية متجددة لآلته تعالى، وللكون والحياة والإنسان نفسه. وإن هذه الرؤية المتجددة لا تعدو أن تكون المفتاح الحقيقي لمغاليق المجهول والمنظم المرشد لعلاقة هذا الإنسان بخالقه أولاً وبالكون ثانياً وإن جميع آياته إنما هي نوافذ مشرقة تمد هذا الإنسان بالنور والضياء قال تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢) وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ

أَدَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ
لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣. سورة النساء)،

مع العلم أن المسلمين قد اتخذوا هذا القرآن مهجوراً: (وَقَالَ
الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠)
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا
وَنَصِيرًا) (٣١ الفرقان) ، وأنهم أعرضوا عنه وزهدوا فيه : كما زهد
بسيدنا يوسف (وَشَرَّوهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا
فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) (٢٠. يوسف).

وأقبلوا على الدنيا يجمعون حطامها ويحرصون على فتاتها
غير مكثرين بالعمق الاستشرافي لهذا القرآن إذ أن قراءة
أربعة عشر قرناً لمعاني هذا الكتاب دلت على أنه كتاب حي
نابض بالحركة والحياة (حركة عقيدة وفكر وعلم وسلوك)
فهو يحرر الإنسان من عبودية غير الله عقيدة، ويفتح

صفحات الحياة والموت والخلود فكراً ، ويرسم علاقات عناصر الكون علماً ويسهل وينظم علاقات الإنسان بغيره سلوكاً. (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢). فصلت .

وهو في الوقت نفسه تشريع راسخ يسهم في تنظيم حياة الإنسان تنظيمًا علمياً منطقياً ، ولو أنا حاولنا استعراض معظم المناهج الوضعية على مر العصور، وقارناها بمنهج القرآن لوجدنا أن معظم هذه المناهج كانت قاصرة عن تحقيق حاجات الإنسان الحياتية على عكس المنهج القرآني الذي استوعب كل ما يتعلق بالإنسان وعلاقته بالكون.

لقد جرب الإنسان على مر العصور مناهج كثيرة وهي من صنع يده واكتشف زيف هذه المناهج وقصورها وعدم كفاية هذه المناهج في تحقيق العدالة الإنسانية الحقّة.

إن استشراف القرآن لواقع الإنسان على مر العصور وفهمه لذلك الواقع جعل منه منهجاً صحيحاً صادقاً يصلح لكل من زمان ومكان ، ولا أدل على ذلك من تخبط العالم اليوم في بحثه عن مناهج يسير من خلالها سيراً صحيحاً صادقاً.

التداخل الكوني العقدي في القرآن الكريم

التداخل الكوني العقدي في القرآن

قال تعالى في سورة آل عمران : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ) (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا

تُخْلَفُ الْمِيعَادَ (١٩٤) فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ
عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ
هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا
لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥)

إذا كان الله سبحانه وتعالى قد خلق الكون لحكمة يقصدها ،
وعبرة يرمي إليها، فإن خلق الكون يعتبر المقدمة الأولى التي
تفترض في الإنسان أن يعي مضامينها ، وأن يسعى جاهداً
إلى الفوز بعمقها حتى يصل بروحه وعقله إلى تمثيل
العبودية الحقة ، والتأطير لسلوكها ضمن منهج قويم يسهم
في بناء العمق الإنساني الحق ويعيد إلى هذا الإنسان
إنسانيته الحقة وبلغى توقعات الملائكة التي أبدوها في
حوارهم مع رب العزة والجلال و إشارتهم إلى أن الإنسان
عنصر دموي ديدنه الفساد ، وسفك الدماء وإذا كان الله

تعالى قد جعل الليل والنهار آيتين معجزتين تدلان على قدرته وعظمته فإنه ما أراد ذلك إلا حجة على هذا المخلوق (الإنسان) عندما يقف بين يديه وإرساء لسلوكه العبودي أقصد سلوك الإنسان وإن كنا لسنا بصدد الحديث عن المضمون الكوني لآيات القرآن هنا.

من هذه النقطة يبدو أن الإنسان الحق أقصد . صاحب العقل السليم والروح الصافية . هو وحده من يدرك عمق هذه المسألة الكونية (معجزة تعاقب الليل والنهار واختلافهما اختلاف محبة وتعاون لا اختلاف تضاد وتنافر).

وبالتالي لا بد له عندما يصل إلى نقطة الوعي الفاعل أن يتمثل تلك العبودية الحقة التي ما خلقه الله إلا من أجلها. في هذه الدائرة الإيمانية بالذات يتمركز الإنسان المؤمن الحقيقي الذي يتحول إلى (نحلة تجمع رحيق الحب والخير والجمال) وتنتشره على أرجاء المعمورة وفي هذه الدائرة يستوطن المجتمع المسلم الحق بخلية نحل فاعلة تصنع رحيق الحياة

وترياقها في علاقة متبادلة بين الخالق والمخلوق عطاء ورعاية وأمنًا واستقراراً وما ذلك إلا لأن ذلك المؤمن صاحب العقل الفاعل قد أدرك بتمام وعيه وبعمق فطرته أن واجبه أصبح استبعاد فكرة (أن هذا الكون خلق باطلاً أو عبثاً) كما يزعم البعض وبالتالي استحضار حالة العبودية المتمثلة بذكر الله على كل حال يكون فيها الإنسان بعد الاستجابة لشيفرات النداء الإلهي المتمثل ببدء القرآن له، والتعلق بخالق هذا الكون تعلقاً ولهاً حتى يفوز في نهاية المعركة بينه وبين الشيطان بالرحمة والمغفرة والاستقرار في دار النعيم وتحت أمن الواحد الديان.

وههنا وفي هذه الآيات تتداخل مع القضية (الكونية) المعرفية المتمثلة في قبول الاستجابات الإيمانية القضية (العقدية) الجهادية الفاعلة في تغيير مسيرة الكون وأسلمته ولو أدى ذلك إلى تحمل الأذى بكافة أشكاله ابتداء من الإساءة القولية وانتهاء بالإساءة الفعلية (إيذاء قول ، إيذاء عذاب) ، وكما حصل مع المهاجرين من الصحابة في نقطة انطلاق الإسلام

الأولى. وهو أمر يبدو لي أنه ذروة سنام الاستجابة العقدية ابتداء من اكتشاف العقل ، وانتهاء بعلاقة الكون بالخالق ، وتمثل العقل لهذه القضية الإيمانية، واستجابته لما يترتب عليها صراع إنساني (صراع قابيلي هابيلي) (المؤمن وتأييد الله له في جبهة) و (الكافر وتأييد الشيطان له من جبهة أخلى) ينتهي بالحسم الإيجابي لصالح المؤمن (الفوز في أسلمة الكون أو الاستشهاد في سبيله وبالتالي الدخول في منزلة السلام والأمن والخلود).

الحديث النبوي الشريف والرؤية التنظيمية

الحديث النبوي الشريف والرؤية التنظيمية

لا تعدو أن تكون أفعال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأقواله وتقريراته رسماً لصورة التشريع القرآني ، وتطبيقاً له على اعتبار أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قرآناً يمشي على الأرض كما وصفت ذلك السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها ، وأن معظم ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، هو توضيح وتبيين وتفصيل لما أجمله القرآن الكريم. وأن حياته صلى الله عليه وسلم كانت مسيرة حافلة بالجهاد والكفاح والصبر لأنها كانت تطبيقاً لمنهج جديد، والقارئ لشخصية الرسول بجميع جوانبها النفسية والاجتماعية والدينية يدرك تمام الإدراك أن القدرة التنظيمية لتطبيق وحي السماء هي الأنموذج المتفرد في رسم الرؤية الحقيقية لوجود الإنسان على الأرض، فالناس سواسية كأسنان المشط ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ولا لأبيض على أسود والحياة ملك للجميع، فلا يجوز لأحد مهما كانت مواصفاته أن ينماز عن غيره، فلا سادة ولا عبيد، ولا رئيس ولا مرؤوس

(ناهيك عن تنظيم العلاقة بين الذكورة والأنوثة ضمن إطار تناسب كل جنس مع حقوقه وواجباته).

إن المسيرة النبوية بجميع مضامينها الإنسانية والاجتماعية والعقدية إنما هي منهج ميسر يسهم إسهاماً حقيقياً في تسيير حركة العمران الإنساني على هذه الأرض والمتتبع لحياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأفعاله، وأقواله وحركاته وسكناته يدرك تمام الإدراك أن هذا الرسول صلى الله عليه وسلم يسير ضمن مخطط مرسوم ومبرمج برمجة حقيقية بعيدة عن الشطط والانزياح سواء أكان في علاقاته الفردية أو الجماعية الداخلية والخارجية.

لقد كان صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة لأنه شكل لنا طريقاً واضحة بينة وسنّ سنناً بيضاء مشرقة وأرسى قوانين ستنقى خالدة خلود الزمن، لأنها تستقي ضوءها من مشكاة القرآن الكريم. إن الذين يحاولون أن يشككوا بمصداقية الحديث النبوي الشريف إنما هم كحاطب ليل لا يدري ماذا يفعل وكيف يمضي وماذا يريد.

إن أفعاله صلى الله عليه وسلم التي هي وحي يوحى إنما كانت بتوجيه من الله تعالى وتيسير منه. ولولا هذا الرصد الحقيقي لما أفرزته مشكاة النبوة لما استطعنا أن نعي مقاصد القرآن الكريم في التوحيد والألوهية والتوازي الإنساني بين الأفراد والجماعات والشعوب.

أفكم الجاهلية يبغون!؟

أفكم الجاهلية يبغون !؟

انطلاقاً من مفهوم ترسيخ القيم وتفصيلها في هذا الزمن الصعب بمفاهيمه ومنطلقاته، واستناداً إلى إيجابية هذه القيم ومحاولة زرعها في عمق الإنسان المعاصر واستجلاء لمفهوم (أنسنة) الإنسان من خلال مفاهيم إسلامية إنسانية، فإنه يتحتم علينا أن نعيد النظر في واقعنا المعاصر لمحاولة فهمه من جديد ووضع النقاط على الحروف وكشف كل ما يؤدي إلى العلل والقروح ، بغية معالجتها ذلك أن إنساننا المعاصر يحاول أن يعود بمفاهيمه التي يمارسها اليوم إلى بهيميته الأولى للوصول إلى أهدافه المادية دون النظر إلى الوسائل

والطرق أكانت أخلاقية أم غير أخلاقية وقد يبتكر طرقاً جديدة لذلك ؛ فالمصالح الخاصة قد أخذت تخط لنفسها سلوكاً مستقلاً ومنهجاً مبرمجاً ضمن دائرة الأفراد أو المجتمعات ، والعالم اليوم يبدو مسعوراً مجنوناً في بحثه عن ذاته وتشديده على أنانيته وانطلاقه نحو مصالحه، وليس ذلك إلا عودة أخرى إلى (الجاهلية الجهلاء والضلالة العمياء) التي تنقص قوانين أنانية تجنح بمجموعة من الأفراد نحو تداول أموال العالم واستلاب خيراته من خلال نظم اقتصادية جديدة غايتها سلب أموال الناس وأكل هذه الأموال بالباطل:

(أفحكم الجاهلية يبغيون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) المائدة (٥٠).

لقد جاء الإسلام بمفاهيم جديدة ليؤكد على علاقات اقتصادية ، وإنسانية تنطلق من اشتراك الناس في ثلاثة : (الماء - الكأ - النار). وهي عناصر الحياة الأساسية التي من

خلالها يقوم أود المجتمع ويصلب عوده وجاء بمفاهيم جديدة حول المساواة فجعل الناس سواسية كأسنان المشط فلا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى وليست التقوى سوى إنصافك الناس ومساواتهم بذاتك، وجاء بمفاهيم جديدة حول حماية أموال الناس وأعراضهم ودمائهم وليؤكد على أن أكرم مخلوق على هذه الأرض هو الإنسان ونحن اليوم إنما نواجه نظم جديدة للحياة تتطلق من منطلقات مصلحة يرسمها أشخاص لهم دوائرهم الخاصة وأفكارهم الذاتية بعيدين عن كل المفاهيم الدينية التي لا ترى أنه من الضروري تنمية بذور الخير في هذا الإنسان والارتقاء به من طينيته ليكون عوناً لأخيه في سبيل إعمار الكون وتسخيره من منطلق (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) ومن منطلق (والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن والله لا يؤمن من بات شبعان وجاره إلى جانبه جائع) أليست الجاهلية في الحقيقة هي استغلال الإنسان لجهود أخيه الإنسان واستعباده وتسخيره دون مراعاة الجانب الإنساني ؟

إن الحاجة ماسة هذه الأيام لاختيار نظام حياتي إنساني يتخذ من الدين منهجاً ومن العبودية لله منطلقاً ومن تشبيك الأيدي خطة من أجل الوصول إلى أسمى غاية إنسانية وهي عبادة الله وحده لا شريك له، ولا تتحقق عبودية الإنسان لله تعالى ما لم يتمثل أحكام الله (أوامره ونواهيه) دون أن يكون هناك وصايا لأحد ما في تطبيق هذه الأحكام بمواصفات معينة وأن تطبيق حكم الله هو (عملية تكليف لا عملية تشريف) والمتصفح لآيات القرآن الكريم يجد أن التركيز على (حكم الله) مسألة حساسة وذات أهمية كبرى تتعلق بها حياة الناس جميعاً:

(إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله).

النساء (١٠٥).

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) المائدة (٤٧).

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة (٤٤)

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) المائدة (٤٤)

(والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) الرعد (٤١)
 (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم
 بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) النور (٥١).
 (وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين)
 المائدة (٤٢).

(فاحكم بينهم بما أنزل الله) المائدة (٤٨)
 (وأن حكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهوائهم) المائدة (٤٩).
 (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى). ص ٢٦
 (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) النساء
 (٦٥).
 (يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا
 به) النساء (٦٠).
 (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله) الشورى (١٠).

(أفغير الله أبتغي حكماً وهو الذي أنزل إليكم الكتاب
 مفصلاً) الأنعام (١١٤).

(فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين) الأعراف
(٨٧).

(واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير
الحاكمين). يونس (١٠٩).

كل ذلك يعني أن (الحاكمية) لله وحده سبحانه وتعالى وأن
على الإنسان الإفادة من أطر هذه الحاكمية ومضمونها . إن
ما يصنعه الإنسان اليوم من اختطاط طرق جديدة في بناء
حياته بحسب أهوائه ورغباته سياسياً واقتصادياً واجتماعياً
وفكرياً دون الاستنارة بهدي الله وسننه إنما هي عملية تخبط
نتائجها، تطفو على السطح متمثلة في :

- ١- استعباد الكثير من الشعوب بعضها البعض بحجة
أفضلية شعب على شعب عرقاً أو دماً أو فكراً.
- ٢- تجميع أموال الشعوب بأيدي قلة قليلة تبرر لنفسها
عملية الجمع هذه من خلال نظرات اقتصادية فردية
أنانية ..

٣- خلط القيم اللادينية مع بعضها البعض وتزيينها بثياب جديدة من خلال تنمية الغرائز والشهوات ودفع كل ما يتعلق بالانفعالات حتى تعود الحياة إلى بدائيتها الأولى..

٤- وكل ذلك بفعل مخططات صهيونية غايتها السيطرة على العالم والتحكم بمقدراته من خلال نظرية شعب الله المختار

واستعباد الشعوب على أن كل ما عدا اليهود من الأميين الذي يجوز التحكم بهم وتسخيرهم.

أزمة المسلمين

أزمة تفكير وأزمة ضمير

أزمة المسلمين أزمة تفكير وأزمة ضمير

لماذا لم يفلح المسلمون في العصور الحديثة في تشكيل وجود
كيان يصمد أمام صراعات الحياة والوجود؟
وهل المسلمون قاصرون في قدراتهم عن تشكيل بناء
حضاري يوائم المعاصرة بكل أبعادها؟
وما هي السبل المؤدية إلى تشكيل هذا البناء الحضاري؟
أسئلة تحتاج إلى إعادة نظر في رسم الحدود المنطقية
لمجتمع إسلامي يستفيد من معطيات الحياة ويفيد أبنائه
والآخرين ويسهم في بناء درجات السلم الحضاري أولاً ومن

ثم الصعود على درجات هذا السلم بشكل غير قصري لأن
الولادة ستكون مشوهة النهاية.

ونحن في بحثنا عن تكوين خارطة حضارية للمسلمين علينا
أن نعترف أولاً بأن المسلمين أفراداً وجماعات أينما وجدوا
يعيشون أزمة تفكير أولاً وأزمة ضمير ثانياً وأن هاتين
الأزميتين تسهمان في إحباط كل مسيرة تقدم نحو الأفضل.
فأزمة التفكير ناتجة عن انقسام المسلمين إلى طوائف
ومذاهب وأحزاب وتيارات تعيش صراع (وجود ولا وجود) لا
صراع تعاون وتفاخر ورقي وتحضر وهي في الوقت نفسه
تبعثر كل الجهود والطاقات المعنوية والمادية. والأمة
مجموعة قبائل تتصارع على شاكلة صراعها في الجاهلية
ولكن بأسماء جديدة.

وأزمة الضمير ناتجة عن فقدان الأمة لقيمة الصدق والصدق
الحقيقي وبالتالي محاولة استغلال الفئات الإسلامية والأفراد
بعضهم البعض دون رصد حقيقي لمسألة (بناء الشخصية
المسلمة) بناء سليماً (فكراً وضميراً).

ومن هنا وصف القرآن موقف الدعوة المحمدية بأنها جاءت لتخرج الناس من الظلمات إلى النور وأن مهمة الرسول مهمة إنذار وتبشير وأنه مهما بذلت الجهود والأموال فلن يوحد كلمة المسلمين سوى رضا الله تعالى عن سلوكهم:

(لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم) الأنفال (٦٣).

إن نتائج أزمتي التفكير والضمير التي يعيشها المسلمون على كافة الأصعدة وفي أصقاع الأرض أفراداً وجماعات ودول تبدو واضحة على جبين الأمة مرتسمة على شكل هزائم داخلية وخارجية ونكوص وارتكاس وضعف وتخلف وبعثرة بحيث تبدو صورة الأمة كصورة شاة مريضة شاردة تنهشها فيروسات الأمراض من داخلها وتعض أطرافها وأشلاءها الحيوانات المفترسة ولا مناص لنا للخلاص من هذه الحال إلا بالرجوع إلى صيدلية القرآن الكريم وتناول وصفة الدواء الحقيقية:

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) الرعد(١١)

إذن نحن بحاجة إلى إعادة تشكيل وإعادة بناء إعادة تشكيل للجانب الفكري وإعادة بناء للجانب العقدي بحيث نتخلى عن معظم نزاعاتنا الذاتية الخاصة والتي ألصقناها بالإسلام حتى نبرر تعصبنا لهذه الشخصية أو تلك لأن ديننا دين دستوري لا دين وجداني وذاتي ونحن بحاجة على انطلاقة ولو بسيطة ومبدئية ترسم أولى الخطوات في بناء هذه الحضارة الخالدة.

نحن بحاجة إلى فهم عصري
للقـرآن الكريم

نحن بحاجة إلى فهم عصري للقرآن الكريم

القرآن الكريم - بشهادة الأعداء قبل الأتباع - كتاب خالد سرمدي باق على إعجازه إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، وإعجازه يتأتى من جوانب متعددة عرف الناس بعضها وتتعرف الأجيال على مر الزمان على البعض الآخر، ولن تتقطع معجزاته إلى قيام

الساعة وهو محور الدراسات والبحث في كل عصر من العصور علمياً وأدبياً ولغوياً وسلوكياً. ونحن - أبناء القرن الخامس عشر الهجري - الحادي والعشرين الميلادي - حين نستعرض أفهام الناس لهذا القرآن في كل جيل من الأجيال نجد أحياناً اختلافاً في الفهم لقسم من آيات القرآن الكريم متبايناً، ونجد أحياناً تناقضاً في الفهم ونجد تارة أخرى تعمداً في نشر الفهم المغلوط سعياً وراء تشكيك المسلمين بهذا القرآن من أجل صرف الأجيال عنه، ناهيك من تعصب الكثير من أهل المذاهب لمذاهبهم ومحاولتهم (لي أعناق الآيات) من أجل مطابقة معاني هذه الآيات على أركان ودعائم هذه المذاهب ونحن حين نتحدث عن ذلك لا نشك أن خيرية القرون الثلاثة الأولى كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نابعة من عدة أشياء على رأسها (الجهاد والعلم) وأن فهم السلف المواكب لحياة الرسول أو لجزء منها لمغازي آيات القرآن الكريم ومعانيها هو الفهم السليم لهذه الآيات، على ألا نغفل أن آيات الأحكام قد فهمت في عصر

الرسول صلى الله عليه وسلم فهماً صحيحاً دقيقاً، وأن آيات الكون وخلق الإنسان ومظاهر الطبيعة قد فهمت في عصرنا فهماً عميقاً بسبب ما منّ به الله تعالى علينا من كشف العلم والمعرفة في الكون والطبيعة والإنسان واختراق مجاهيل الفضاء وما أحوجنا في هذا العصر أن نعيد بناء فهم جديد لهذا الكتاب الخالد على ضوء معطيات العصر مستنديين إلى فهم الأجيال السابقة ومازجين المعاصرة بعلوم من سبقنا، بانين فهمنا لهذا الكتاب على أسس وقواعد دقيقة رسمها لنا رسول الله صلى عليه وسلم وصحابته من بعده ومعتمدين على مقتضيات اللغة العربية وقواعدها ونتائج العلم الحديث. نحن بحاجة إلى فهم حديث وجديد ومعاصر لا يعارض قواعد وأركان الدين والألوهية والرسالات ، ولا يتناقض مع نتائج العلم، ولا يخالف الواقع، ويسهم في دفع مسيرة المسلمين نحو الأفضل والأحسن والأجدى لخيري الدنيا والآخرة. بحيث يجعلنا نتعامل مع الآخرين معاملة إنسانية قائمة على المحبة والخير والتسامح.

نحن بحاجة إلى فهم جديد ومعاصر يمحو من عقول الكثير ممن تشربت نفسه بالاسرائيليات، والأساطير والخرافات وقصص الخيال التي تلبست ببعض آيات القرآن الكريم وجعلت الأمة تعيش حالة من التراجع والنكوص عن رفع راية القرآن الكريم وتوصيل رسالته إلى الأمم الأخرى من أجل بناء حضارة إنسانية شعارها:

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليمٌ خبيرٌ) الحجرات (١٣).

هل للقرآن تفسير قاطع؟

هل للقرآن تفسير قاطع؟

قال تعالى:

(وما يعلم تأويله إلا الله) - آل عمران (٧).

ما إن حمل جبريل عليه السلام أول كلمة قرآنية إلى محمد صلى الله عليه وسلم حين نزل في بطاح مكة المكرمة وقال له:

(اقرأ باسم ربك الذي خلق) - العلق (١).

حتى بدأ المسلمون محاولاتهم فهم هذا القرآن من أجل تطبيق أحكام الدين ونيل رضا الله تعالى، وما تزال المحاولات قائمة إلى اليوم، وستبقى مستمرة سواء من المسلمين أو من غيرهم إلى أن ينفخ إسرافيل نفخته الأولى إيذاناً بنهاية الحياة الدنيا...

والشيء العجيب . على الرغم من وجود تفاسير كثيرة لهذا القرآن . أن هذه التفاسير جميعها لم تشبع نهم الدارسين ولم تقنع الكثيرين بأنها قاطعة. إذ حين يقرأ أحدنا هذا القرآن

ويطلع على محاولات المفسرين لفهمه يجد أن قضايا قرآنية لم يشبعها الدارسون درساً أو أن أموراً جديدة قد طرأت على المستوى العلمي والواقعي يمكن لآيات القرآن الكريم أن تفسرها أو أن هناك قضايا قرآنية لم تفسر بعد التفسير القاطع على اعتبار أن القرآن صالح لكل زمان ومكان تشريعاً وفهماً وأنه لا يمكن لنا أن نصل إلى الفهم القطعي له إلا يوم القيامة حيث يكشف الله تعالى عن جميع الحقائق السابقة واللاحقة.

إزاء ذلك وانطلاقاً من كون كل تفسير يختص أحياناً بجانب من جوانب الدين يركز عليه كأن يركز تفسير من التفاسير على الجانب الفقهي، وآخر على الجانب العقدي، وثالث على الجانب الإيدولوجي، ورابع على الجانب الروحي، فإنه من المحتم علينا نحن . المسلمين . أن نعي نقطتين مهمتين في محاولتنا لفهم النص القرآني فهماً معاصراً صحيحاً معافى من الأسقام والأوجاع:

- النقطة الأولى: تتمحور حول ضرورة الفصل بين قضيتين مهمتين (قضية قدسية النص نفسه) وقضية (عدم قدسية فهم النص) فهناك بون شاسع وكبير بين (كلام الله) و (فهم هذا الكلام) فالنص القرآني نص مقدس ولكن فهمنا له باستثناء الرسول صلى الله عليه وسلم، فهماً غير مقدس وهو فهم غير قاطع وبالتالي يمكن لنا قبول ورد بعض التفسيرات غير الموافقة لقواعد الدين أو لمقتضيات اللغة أو لحقائق العلم لأنها آراء أشخاص معرضين للخطأ والنسيان والهوى الشخصي على ألا نغفل أنه لا يحق لأي واحد من الناس أن يقبل ويرد إلهام الآخرين إلا إذا كان مشهوداً له بالعلم أولاً والاستقامة ثانياً .

- النقطة الثانية: عدم الاعتماد على الجهد الفردي الواحد في توضيح معاني آيات النص القرآني بمعنى أنه لا يمكن لفرد واحد بنفسه أن يبسط معاني القرآن خاصة وأن العلوم المتعلقة بفهم القرآن لا حصر لها وأن من

يريد أن يطلع على مفاتيح علوم النص القرآني يحتاج إلى جهد كبير وزمن مديد ونكاء ثاقب ورؤيا استبصارية عميقة. فنحن نعيش في زمن المؤسسات إذ أن أي قرار بسيط يتعلق بقضية من القضايا نجد من يحشد له المؤسسات والمخابر ويرصد الأموال والعقول الثاقبة فكيف بشخص واحد يستطيع فهم ما يزيد عن مئتي علم من علوم الحياة مما يتعلق بعلوم القرآن وتفسير القرآن في ضوءها. إننا نحن المسلمين بحاجة إلى إيجاد مؤسسة كبيرة اسمها مؤسسة تفسير القرآن الكريم على ضوء العصر الذي نعيشه تجمع فيه الخبرات الواسعة وترصد لها الأموال الطائلة ويختص كل واحد من أفرادها بعلم من علوم القرآن يكتب فيه ويصنف الآيات المتعلقة به حتى نصل إلى فهم متناسب مع عصرنا لهذا القرآن ولن يكون هذا الفهم الذي نعرضه مناسباً إلا لجيل واحد من الناس أو لجيلين على الأكثر هذا إذا لم يكشف العلم عن حقائق

أخرى في زمن قصير فنحن نرى أن حقائق الحياة
والكون أصبحت تتغير كل عقد نظراً لتسارع الكشوفات
العلمية التي يفتح الله تعالى بها على العلماء.

من أوهام المفسرين

من أوهام المفسرين

ليس هناك قضية أدعى إلى الاهتمام من قضية غريفة التفسير القرآنية وتخليها مما تحمله من شوائب لم تعد متناسبة مع ما وصل إليه الإنسان من فهم حقيقي لنفسه ولما يحيط به من عوالم ، واللافت للنظر والانتباه في هذا العصر هو وجود صنفين من الناس:

١- صنف يتلقف كل ما في كتب التفسير من آراء صائبة أو غير صائبة على أنها حقائق مقدسة لا يجوز رفضها حتى لو خالفت حقائق الكون والوجود الإنساني التي اكتشفها العلم وأصبحت مسلمات كونية لا يختلف عليها اثنان.

٢- صنف آخر يحاول جاهداً أن يخرج بفهم جديد للنص القرآني في ضوء المعطيات المعاصرة دون ربط ذلك

بقواعد الدين ومقتضيات اللغة محاولين اللعب على
سرك العلم واللغة مستغلين ذوي الأفهام السقيمة
والمريضة لعرض آرائهم ونحن حين نضرب أمثلة
على أوهام بعض المفسرين الأوائل وبعض المفسرين
المعاصرين إنما غايتنا أن نلفت الانتباه إلى خطورة
الموقف وأنه على المسلم أو الباحث عن الحقيقة
المجردة ألا يقبل أي فهم لمقطع من مقاطع النص
القرآني دون التأكد من تضافر معظم الحقائق حين
فهمه، وأنه لا يمكن للفطرة السليمة أن تقبل أي فهم
ناقص أو مبتور أو مشوه مقصود أو غير مقصود
سواء ما كان منه مبرمجاً غايته تضليل فهم الأجيال
لهذا النص ، أم ما كان منه نابعاً من فهم خاطئ
للنص وبالتالي الوصول إلى نتيجة خاطئة (**الفهم
غير المقبول للنص**)، ففهم النصوص على ضوء
القصص الإسرائيلي أو التجلي الصوفي أو الهوى
الشخصي أو التعصب المذهبي لا بد أن يقود إلى

فهم خاطئ لمعطيات هذه النصوص ونحن يجب ألا نستهيئ بعقل المتلقي ونفترض أنه يقبل الأشياء دون مناقشة ذلك أن العقل المعاصر عقل تحليلي نقدي واع تداخلت فيه حقائق الحياة وبراهين المنطق وأنه لم يعد يقبل أي فهم لنص بسيط فكيف إذا كان هذا النص هو كلام الله تعالى. انظر معي إلى هذا التفسير لقوله تعالى (الم).

يقول أحدهم: معنى الألف - ألف الله محمداً فبعثه نبياً.
معنى اللام - لامه الجاحدون وأنكروه.
معنى الميم - ميم الجاحدون المنكرون.

ومعنى ميم الجاحدون أصيبوا بعلّة البرسام التي يهذي منها المعلول^(١) أليس في هذا التفسير تعسف وظلم للنص القرآني وكيف للحروف أن تؤدي هذه المعاني ونحن نعلم أن الحرف ليس له معنى إذا لم يأتلف مع غيره ويشكل كلمة لها دلالاتها عند العرب الذين صفت لغتهم.

الحرف رسم لصوت وصوت الحرف وحده لا يعطي معنى
دون دلالة اللغة على ذلك، صحيح أنا أحياناً نعبر عن أفعال
أمر بحرف واحد كقولنا: (ق-ف-ن-إ-ر)، فنقول :

(١) مباحث في علوم القرآن - سماع القطان ط - ٨-١٤٠١هـ/١٩٨١م/ص(٣٥٨)/مكتبة
المعارف/الرياض. والإتقان في علوم القرآن للسيوطي الجزء الثاني ط - دار الندوة
الجديدة ١٨٦. الجزء الثاني ط - دار الندوة الجديدة

ق: فعل أمر من الفعل الماضي وقى، بمعنى وضع وقاية .
ف: فعل أمر من الفعل الماضي وفي، بمعنى أنجز وعده.
ن: فعل أمر من الفعل الماضي ونى، بمعنى أبطأ.
إ: فعل أمر من الفعل الماضي وأى، بمعنى وعد
رَ: فعل أمر من الفعل الماضي رأى، بمعنى شاهد

وهكذا في كل فعل معتل (ليف مفروق) الأول والثالث، لكننا هنا لا نجد مبرراً لتفسير هذه الحروف (ألم) بهذه المعاني على الأقل من الجانب اللغوي ثم فكيف بنا لو ذهبنا مع مفسر آخر لقوله تعال

(حم عسق) سورة الشورى :

إن الحاء - حرب علي مع معاوية

وإن الميم - هي المروانية نسبة إلى مروان من بني أمية.

وإن العين - الولاية العباسية

وإن السين - الولاية السفينانية

وإن القاف - قدوة المهدي (١)

أليس في ذلك تعسفاً في فهم نص قرآني يصلح لكل زمان

ومكان؟! وانظر معي إلى ما ذكره (ابن فورك) في تفسير

قوله تعالى: (ولكن ليطمئن قلبي)، البقرة (٢٦٠)

حين طلب إبراهيم من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى:

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تَوَمَّنْ قَالَ بلى ولكن ليطمئنن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهنَّ إليك ثم اجعل على كلِّ جبلٍ منهنَّ جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيّاً واعلم أن الله عزيزٌ حكيمٌ) البقرة (٢٦٠) " أن إبراهيم عليه السلام كان له صديق وصفه بأنه قلبه بمعنى ليسكن هذا الصديق إلى المشاهدة إذا رآها عياناً كيف بنا أن نقبل "تفسير كلمة قلب بمعنى صديق ومتى كانت اللغة العربية تحمّل كلمة قلب معنى كلمة صديق".

تعسف واضح وشروود عن معاني اللغة وفهم سقيم للنص القرآني والفهم الأكثر سقماً من ذلك قول أبي معاذ النحوي في قوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ) يس (٨٠)

يعني جعل لكم من إبراهيم ناراً أي نوراً هو محمد صلى الله عليه وسلم

(فإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ) ، أي تقتبسون الدين (١).

وكيف بنا أن نقبل تفسير قوله تعالى :

(ولكم في القصص حياة يا أولي الألباب).

على أنها قصص القرآن^(٢). وهذا محال فالفهم السياقي للآية لا يقتضي ذلك.

وانظر معي أليس مخجلاً لنا أن نفسر قوله تعالى: (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) البقرة (٢٨٦).

أنه الحب والعشق كما حكاه الكواشي...!!؟^(٣) ومن منطلق
ضرورة النهضة الإسلامية الحديثة فنحن بحاجة إلى فهم جديد

للنص القرآني خال من أوهام المفسرين ذوي الأهواء الخاصة أو المدافعين عن مذاهب غير مستندة إلى حقائق قرآنية واضحة فهماً معتمداً على علوم الحياة اللسانية، والكونية والنفسية ومنتخداً سلوكاً عسرياً يفهم الحياة ويفهمها كما هي لا كما نريدها نحن من خلال أهوائنا.

(١) - (٢) - (٣) : المصدر رقم (١) من الكتابين نفسيهم

الهوية

الفكرية

والمضمو

ن العقدي

الهوية الفكرية والمضمون العقدي

يستغرب البعض حينما يطرح أحد ما قضية من القضايا الفكرية ويترامح داعيا إلى عدم التدقيق فيما نستورده من

لحوم وملبوسات وأفكار مع أن بعضها يحتاج إلى تمحيص وبعضها يحتاج إلى غربلة والآخر يحتاج إلى أن يوضع في سلة المهملات وأن يلقى به في عربات النسيان.

واللافت للانتباه ليس فقط هذا الهجوم الساحق من دهاء الناس وعقلائهم على تلقف كل ما يسمعونه أو يبصرونه أو يصل إلى أيديهم وإنما المستغرب هو هجوم الأدباء والمفكرين والسياسيين وعلماء الاجتماع والتاريخ والتربية وعلم النفس وإغارتهم على فكر غيرهم من الأمم متناسين حقيقة أن كل ما تنتجه مصانع الفكر عند الأمم الأخرى لا يصلح لنا وغير مناسب لتربيتنا ولا يتناسب مع شريعتنا وحتى لا يفهم البعض أنني أدعو إلى الانغلاق والتحجر أمام الثقافة العالمية ألمح لهم إلى أن أجدادنا المسلمين اكتشفوا أنفسهم ونمّوا قدراتهم العقلية والفكرية والنفسية بفضل فهمهم حث القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف على طلب العلم وفعلا وصلوا إلى ما هو أبعد من الصين في سبيل ذلك ومن هنا كان لا بد لنا وقبل البدء بعملية استيراد البضاعة الفكرية من الآخرين أن

نضع الهوية الثابتة لثقافتنا حتى لا تخرج خريطة الفكر لدى أجيالنا مجموعة رقع مدروزة بخيط غليظ وحتى لا تتحول شخصيات أبنائنا إلى مجموعة استجابات غير واعية لأفعال أو ردود أفعال انعكست بفعل ظروف خاصة بكل قوم ولو أن الله تعالى شاء لجعل الناس أمة واحدة مشتركة في طبائعها وعاداتها وثقافتها ولكنه جعل الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا وليتعاونوا على بناء الحياة بناء سليماً.

وبناء الهوية الفكرية عندنا يحتاج إلى بناء الهوية العقدية أي إلى غرس مفاهيم الإسلام غرساً حقيقياً في ثنايا النفوس ومن ثم الاستفادة مما أبدعته الشعوب الأخرى من فكر إنساني يسهم في بلورة تلك الشخصية وأنت ترى أن عالم الطيور عالم واحد لكنه يتفرع إلى أمم وفصائل كل منها له خصوصيته المميزة له والتي تتدرج تحت إطار عموميته كطير، فبين العصفور وبين الصقر كما بين السماء والأرض من حيث الرؤيا والتطلع والمسكن والعيش ولكنهما يعيشان ضمن إطار واحد هو عالم الطيور.

والله سبحانه وتعالى عندما خلق الكون إنما خلق له الإنسان لكي يعمر أجزائه والإنسان ليس أمة واحدة إنه مجموعة أمم لكل أمة طابعها الخاص وبيئتها الجغرافية وجيناتها السلوكية وكل ذلك له دور كبير في صناعة الفكر.

لقد وصف الله تعالى (إبراهيم عليه السلام بأنه أمة) واحدة ووصف رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم (أبازر الغفاري) بأنه كان أمة واحدة وما ذلك إلا لما كانا يمتلكانه من قدرات وميزات خاصة بهم تجعلهم نقاط ارتكاز للآخرين .

إن الأمة فكر وحضارة وسلوك وشخصية ذات صبغة خاصة مثلها أسلافنا بسلوكهم وفكرهم على عكس ما نحن عليه اليوم (ضياح - تشرذم - تشظي) نستورد مما هبّ ودبّ وتخلط الحابل بالنابل ثم نمضي وندّعي أننا نتبع الحضارة وأية حضارة تلك!؟

الأمة: إنسانية وروح وعمق وغيرية لا أنانية وسادية ومازوخية . لقد خلط الكثير من مفكرينا بين ما هو

أممي وبين ما هو عقدي، وحاولوا ضرب أخماسهم بأسداسهم ولكن محاولاتهم باءت بالفشل ، ولم تنتج سوى أبخرة غريبة ونحن بأمس الحاجة إلى فكر عقدي صادق مخلص يتحول فيه الفرد إلى أمة والأمة إلى فرد، ويصبح شعارها وعملها إيجاد منطلق نظري وعملي أمين ضمن سياق واقعي . عند ذلك نستطيع اللحاق بركاب الحضارة الحقيقية لا الحضارة المزورة التي يمثلها رعاة البقر وأكلة لحوم البشر.

لقد فشل اليهود في إيجاد صيغة الأمة على مرّ العصور على الرغم من محاولاتهم المتكررة مع العلم أن الله تعالى قد هياً لهم مقومات الأمة ضمن سياق إنساني واعد وفشل العرب حديثاً في نهج سبل أجدادهم في بلورة عناصر الأمة وهم اليوم بين الأمم كمن ينام على كومة من أبر يتقلبون على أحرّ من الجمر وتأكل أطرافهم وتقرض جنونهم بمقارض من نار لقد أصبحوا دمية متحركة يحركها الآخرون (بالريموت كونترول) ومفكروننا مازالوا مختلفين على أسماء

فتية الكهف واسم الشجرة التي كلم الله تعالى منها موسى وما زالوا يعتقدون أن وجودية سارتر ودونكيشونية سيرفانتس وسريالية أندريه بریتون هي المخرج الوحيد لآزقنا غافلين عن أن مشكاة القرآن ما يزال فيها العمق العلمي والواقعي الصادق لمسيرة الإنسان على الأرض وهي الطريق الصحيح الذي حوّل الأعراب البداة رعاء الشاء وأحفاد داحس والغبراء إلى أمة حقيقية ذات هوية فكرية متميزة أعجب بها من أعجب وتبعها من تبع وحقد عليها من حقد.

إن أية محاولة جديدة لإعادة ترتيب البيت المسلم عالمياً يحتاج إلى إعادة نظر في وضع المسميات تحت الأسماء ووضع الرجال في أماكنهم الحقيقية ، والبحث عن أسباب جديدة تعيد لهذه الأمة نشوتها في تسيير الحياة ضمن عجلة إنسانية باحثة عن الحق والخير والعدل والمساواة.

الرجال أولاً أم العقيدة ؟

الرجال أولاً أم العقيدة ؟

يقف المرء مشدوها في هذا العصر حينما ينظر إلى حال المسلمين وما آلت إليه نهايتهم ويضع يديه على عينيه محاولاً استعادة التاريخ ليقارن بين هذا القحط الرجولي الذي يعيشه وبين ذلك الاندفاع المهيل الذي استطاع خلال خمسين عاماً أن يتمكن من أسلمة أكثر من ثلث الكرة الأرضية وما بين اضمحلال المسلمين وانكماشهم وتقهقرهم أمام أعدائهم وبين انطلاقهم في سبيل نشر مبادئ الدين الحنيف يسأل نفسه: هل هناك قحط في الرجال؟ أم أن طريقة وصول الإسلام إلى الآخرين غير صحيحة هذه الأيام.

لقد استطاع الإسلام من خلال تحقيقه لمفهوم المساواة الإنسانية والعدالة السياسية والاجتماعية أن يصل إلى عمق

الإنسان على هذه المعمورة وهذا ليس إطرأً بقدر ما هو حقيقة، فالمفاهيم التي طرحها والمشاكل التي عالجها والقوانين التي طبقها خير شاهد على ذلك. وهذا ما أشار إليه أعداء المسلمين والإسلام قبل أتباعه ولكن مشكلة المسلمين اليوم ليست في ذلك بقدر ما هي في ضرورة وجود صنفين من الناس يسهمان في إعادة النظر في قضية الوجود الإسلامي الذي أخذ يتهدد من الداخل بسبب ضياع الأجيال المسلمة في ظلمات الشهوات وبحثها الحثيث وراء الدنيا وانتهاج كل فئة منهاجاً متشدداً أو متساهلاً يؤدي إلى نتيجة واحدة هي هروب المسلمين نحو قضايا فرعية لا تشكل منطلقاً لأسس الحياة، ويتهدد من الخارج لأن أعداء الإسلام سواء أكانوا يهوداً أم مشركين أو منافقين أدركوا تمام الإدراك أن هذا الدين خطر جسيم عليهم وعلى مصلحتهم وعلى نزواتهم الشيطانية ، وأن من مصلحتهم تدمير وجوده بشتى الطرق ومختلف الأساليب فكان ما كان من هجمات فكرية وإعلامية وحربية متضافرة من أجل هدم الشخصية المسلمة

على كافة الصعد ولو يطلع المسلمون على ما يبذل من أموال وجهود في سبيل ذلك لأدركوا حقيقة تجمعهم لصدّ هذا العدو.

١- صنف يتمثل في وجود علماء أجلاء، علماء مفكرين عاملين يفهمون الدين أولاً فهماً حقيقياً كما فهمه السلف الصالح لا كما يريده أصحاب النعرات المشبوهة والاتجاهات الخاصة، فهم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومن ثم توصيل حقائقه وقوانينه إلى جمهور الناس كما هي عليه.

٢- وصنف يتمثل في محاولة حكام المسلمين إيجاد مؤسسات فكرية وعلمية قائمة على صناعة القرار وتوحيد الجهود وبرمجة القضايا المتعلقة بالمسلمين داخلياً وخارجياً من أجل الوصول إلى مجتمع إسلامي يتمتع بسياج أمني حصين بعيداً من هرطقات الكثير ممن يزعم أن الدين لم يعد صالحاً في تسيير دفة الحياة وأن هناك حاجزاً بينه وبين تطور الحياة مع أن المتفحص لمشاكل المسلمين اليوم يجد أنها ناتجة عن عدم وجود هذين الصنفين بشكلهما المطلوب

على ألا نغفل أن الكثير ممن يدعون الدفاع عن الإسلام لا يجدون ضالتهم في رسم الطريق الصحيحة التي يجب أن يسلكها المسلمون في استعادة مجدهم وأي مشكلة أكبر من مشكلة عدم فهم الأسس المنطقية الصحيحة التي يقوم عليها تطبيق الدين.

من هنا كان لا بد من وجود جيل جديد من القادة والعلماء المسلمين يكون على مستوى الرجولة العقديّة بمعناها الدقيق حتى يتحقق للأمة ما تصبوا إليه من رفعة وعزة ومجد وسؤدد وهذا الجيل بالمفهوم العصري يحمل على عاتقه مسؤولية حمل الأمانة، أمانة القيم أولاً، وأمانة مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي والحربي ثانياً حتى تستطيع الأمة الاستمرار في مسيرة بناء الحضارة الإنسانية على هذه الأرض

رأية اللهم نفسي

راية اللهم نفسي

لم أرَ عصراً كالعصر الذي نعيشه من حيث نظرته إلى الإنسان، وتقسيمه له فهو عصر متقدم في كل شيء لكنه متأخر في شيء واحد . إنه يرفع راية العلم والتقدم والحضارة ولكنه في الوقت نفسه يرفع راية (اللهم نفسي) في كل لحظة وفي كل طرفة عين .

فحيثما تجد الإنسان تجد (اللهم نفسي) وتجد معها جيشاً من الجشع والأنانية والفردية على حساب القيم، وكأننا بهذا الإنسان يريد لنفسه كل شيء. لقد نفخنا بالون النفس فاتسع باتساع الوجود وطار بنا إلى صحارى الجفاء بعيداً عن العقل

وكان النفس في صراع مرير مع العقل فلا أحد يستطيع أن يحسم هذا الصراع لأن الهوى يقود إلى الضلال.

قال تعالى: (أفرعيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على

علم)

الجاثية (٢٣)

وأكثر ما يثير العجب في النفس هذا الجيش العرمم من الأنانيين الذين لا هم لهم إلا إرضاء أنفسهم دون مراعاة للقيم والأخلاق.

ونحن حين نتحدث عن (الغيرية) بمفهومها الإنساني نكتشف أن من عناصر الإيمان كما قال عليه الصلاة والسلام: أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك وأن من بات شبعان وجاره إلى جانبه جائع لم يحقق أهم عناصر الإيمان .

نحن لا نشك ولو للحظة أن مكونات الخارطة الوراثة للإيمان لا تتكامل إلا إذا كانت المورثات المكونة للإنسان المؤمن تعتمد على أصالة في القيم، والإسلام الحقيقي ذو

الأعمال الواسعة إنما تحققه الغيرية التي تقدم للآخرين حقوقاً أرادها الله ابتلاءً واختباراً ليحدد كل واحد منا موقعه من دائرة الحب الإلهي . إنما نحن بشر استعمرنا الله في هذه الأرض لنبني إنسانها ونرمم أخطائه لا لنبني العمارات والبيوت والمنتزهات، ونفسد في الأرض ضمن سياق ادعاء الإصلاح.

قال تعالى:

(وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون. ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) البقرة (١١-١٢)

نحن أمام مهمة عظيمة تتمحور حول نقطتين هامتين هما:

توحيد الله وعماراة الأرض بالخير والمحبة

فالخلق كلهم عيال الله تعالى وأحبهم إليه أنفعهم لعياله ولا يمكن لنا أن نحقق النفعية للآخرين إلا إذا مزقنا راية (اللهم نفسي) ورفعنا راية (أحب لأخيك ما تحب لنفسك) حتى لا ينطبق علينا قوله تعالى يوم القيامة:

(وقدما إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً) الفرقان

(٢٣)

لا نريد أن نحشر عمياً، ولا نريد أن ندخل نار جهنم ونحن ضاحكون أو ليس ما نبحت عنه السعادة في الدارين إنها لا تكون إلا إذا تخلينا عن أنانية النفس ومزقنا راية (اللهم نفسي).

المعطي الشمولي للإنسان

المعطي الشمولي للإنسان

لا يستطيع أحدنا مهما كانت منزلته أن يجد تفسيراً منطقياً وحقيقياً لنشوء فكرة التمايز والانحياز على هذه الأرض والتي ما زالت تتمثل في تفضيل إنسان على آخر من خلال لونه أو نسبه أو جنسه أو عرقه فالله تعالى خلق الناس جميعاً حنفاء واعتبرهم جميعاً عياله ومهد لهم الكون بما يتناسب مع خلقهم واعتبر أن أقربهم إليه أكثرهم تقوى له وأنفعهم لإخوته

في الدين والإنسانية ومن هنا كان المنطلق الأول للمساواة الإنسانية التي أعلنها القرآن الكريم وطبقها الرسول صلى الله عليه وسلم ورفضها كفار قريش:

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عن الله أتقاكم إن الله عليم خبير) (الحجرات (١٣) .

واليوم والعالم يتجه باتجاه النفعية والأناية والفردية فإن الكثير من دعاة التقدم يعيدون تجزيء الإنسان ونبذ مفهومه الشمولي القائم على تكريم الله له (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) (٧٠) الإسراء

وجعله دوائر من العنصريات المتناقضة المختلفة المتباينة فهو جنس أبيض عند البعض ويجب بمفهومهم أن يسود العالم ويتحكم به وهو شعب الله المختار عند البعض الآخر يحق له أن يسخر العالم من حوله ويركب الشعوب كما تركب الحمير ناسين أو متناسين أن فطرة الله تعالى فطر

الناس عليها والتي لا تبديل لها هي تلك المساواة التي أعلنها الله تعالى ورسوله "كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على أعجمي ولا أبيض على أحمر إلا بالتقوى".

وأن ما يصنعه هؤلاء المجزئون لهذا الإنسان إنما غايته بسط السيطرة على الآخر ونهب خيراته وتسخيره . إن المعيار الحقيقي لقيمة الفرد أو الجماعة من وجهة نظر الإسلام هو التقوى التي تعني كمفهوم ديني السياسة التي يتبعها الفرد في حياته تجاه الآخر (محبة وعدل وحق وخير) والسياسية التي تتبعها الدول تجاه رعاياها وتجاه الجماعات الأخرى والتي تقضي عدم العدول عن الاستقامة التي شرعها الله لهذا الكون ومن هنا كانت وما تزال أقلام المفكرين والأدباء والمصلحين تولي هذه القضية أهمية كبرى لما يعانیه أبناء آدم على مر الأجيال من ويلات التفرقة فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول :

"الناس من جهة التمثيل أكفاء"

أبوهم آدم والأم حواء

"

وهذا إيليا أبو ماضي يقول:

"يا أخي لا تشح بوجهك عني

ما أنا فحمة ولا أنت

فرقد"

ولعمري فإن الإسلام قد ساوى بين الناس جميعاً نظرياً وعملياً فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الناس سواسية كأسنان المشط" ويطبق ذلك على أصحابه كبلال وصهيب وعمار وسلمان. "سلمان منا آل البيت" وكل أولئك كانوا سادة لنا لتبوءهم منزلة التقوى وهذا ابن الخطاب يقتص للقبطي من ابن عمرو بن العاص ويقول عبارته المشهورة (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) حتى إن جبلة بن الأيهم الملك الغساني يهرب إلى بلاد الروم خوفاً من تطبيق نصوص الشريعة عليه بعد أن لطم الأعرابي وأراد عمر أن يقتص منه لهذا الأعرابي. وهذا علي يرفض أن

يعطي أخاه جعفر طعاماً من بيت مال المسلمين على الرغم مما بدا على وجهه من شدة الجوع لأنه لم يعط المسلمين مثله.

إن شمولية الإنسان من وجهة نظر الإسلام جعلته مخلوقاً مكرماً يتبوأ منزلة سامية لا يستطيع أحد أن يخترق قوانينها إلا بركوب الخطيئة والتحول من دائرة الخير إلى دائرة الشر.

الرؤية الإسلامية بعد الألفية الثالثة

الرؤية الإسلامية بعد الألفية الثالثة

لا يستطيع أحد من الناس أن يماري أن أعداء الإسلام بدؤوا يخططون ويبرمجون منذ اللحظة الأولى التي رفع فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم راية التوحيد وأعلن أولى نقاط ميثاقه الرباني القائم على المساواة والعدل والحق والخير. وأن الحياة الحرة الكريمة حق لكل إنسان على هذه الأرض وأنه لا يجوز لأي واحد مهما كان نسبه أو عرقه أو لونه أن يستعبد الآخرين وقد واجه المسلمون الأوائل عدائية قاتلة وصلت إلى حد المقاطعة الحياتية والتعذيب والموت ولكنهم صبروا وحققوا ما حققوا وارتفعت راية الإسلام خفاقة في مشارق الأرض ومغاربها وشمالها وجنوبها واطمأن المسلمون إلى حد ما على

هذه الأرض ولكنهم أخذوا بالتراجع عندما انحرفوا عن مناهج الحق والعدل والخير واستطاع أعداؤهم خرق كل ما بقي من التحصينات التي أنشؤوها وتحولت دولتهم العظيمة إلى أشلاء مبعثرة وصل الأمر بمعظمها إلى ترك المنهج الرباني وإتباع مناهج دنيوية ومن الحق وقبل البدء في تفصيل الرؤية الإسلامية الجديدة التي يفترض أن يحملها المسلمون اليوم إلى العالم أن نتذكر أننا سلخنا أكثر من ستة قرون من الزمن في حالة تخلف مريع ما تزال آثارها حتى يومنا هذا ومن الحق أن نعترف أننا طيلة هذه الفترة السائدة في حالة ضياع وتشتت وتشرذم بينما كانت أوروبا تعيش حالة من النهوض والاستعداد والانطلاق باتجاه بناء حضارة مازلنا مبهورين بها واليوم وقد أدرك المسلمون أن بلورة المسألة العقدية والجهادية ذات بعد حضاري يسهم في صناعة المستقبل تشكلت رؤى جديدة انطلق منها الكثير من المفكرين في محاولة جادة للوصول إلى نقطة بدء نقطة انطلاق واعدة تعيد الدور الحقيقي لهذه الأمة في توصيل مفهوم (أسلمة)

الكون والمجتمعات الإنسانية ورفع سوية الإنسان العقدي وحفظ كرامته وإنسانيته الحقّة. وقد اجتاز المسلمون القرن العشرين بل قد تجاوزهم هذا القرن وهم يتمسكون بالمبادئ الوضيعة بعيدين عن تحقيق سنن دينهم على المستويات الفردية والاجتماعية معتمدين في بنائهم التربوي والعقدي على أفكار وضيعة لم يصمد أبناؤها أمام صعوبات الحياة ووجدوا أنفسهم بين (المطرقة والسندان) مطرقة جيوش المعتدين الخارجيين من جهة وسندان الوضيعة المفتعله وأدركوا أنهم لن يستطيعوا الاستمرار في خضم هذه الصراعات الفلسفية والفكرية والعقدية وأنه لا بد من إعادة النظر في طريقة التعامل مع الذات من جهة والتعامل مع الآخر من جهة أخرى وفي مواجهة هذه الهجمات الشرسة المتمثلة بالغزو العسكري والاقتصادي والفكري والثقافي من أجل استلاب خيارات هذه الأمة ويسط السيطرة والنفوذ عليها وتسخير أبنائها وهدم معتقداتها فإنه يقع على عاتق الصفوة من الرواد والقادة والمنقذين المسلمين مسؤوليات عظيمة تتمثل في: ١-

الانطلاق بالأمة إلى الرؤية الإيمانية الحقّة التي تمثّلها الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته كما حددها القرآن الكريم والوحي النبوي الشريف.

٢- إشادة البناء السياسي والاجتماعي والاقتصادي والفكري القائم على منهج الحق والعدل والخير.

٣- إعلان موقف الإسلام حقيقة مما تزخر به الساحة العربية والعالمية عن مبادئ وأفكار متنوعة.

٤- تفعيل طاقات الشباب وتوجيهها باتجاه صحيح بعيد عن الانحراف والنشوز.

٥- النهوض بالمرأة أمّاً وأختاً وبناتاً علمياً وعملياً وإعطاؤها حقها في عملية البناء والتربية ومشاركتها في توجيه دفة الحياة.

٦- فضح كل المخططات العدوانية الخارجية التي غايتها امتصاص خيرات هذه الأمة.

- ٧- العمل بكل ما تملكه الأمة من طاقات صغيرة أو كبيرة من أجل مواجهة العدو الصهيوني وأطماع اليهود في بناء ما يسمى بدولتهم التوراتية من الفرات إلى النيل.
- ٨- إنشاء جيل من العلماء التطبيقيين من أجل النهوض بالعلم المواكب لتطور الحياة وبناء ترسانة صناعية كبيرة غايتها الحفاظ على كيان الأمة ودرء خطر المعتدين ونشر مبادئ الدين الحنيف.
- ٩- استنفار الطاقات الجهادية وتفعيل الجهاد في مقاومة أعداء الأمة.
- ١٠- البناء الاقتصادي بالاعتماد على الذات وبل لأمة لا تأكل مما تزرع ولا تلبس مما تصنع.

دعوة إلى إعادة التشكيل والبناء

دعوة إلى إعادة التشكيل والبناء

في هذا الزمن الصعب بمفاهيمه ومعطياته واشتباكاتة وفي غمرة اختلاط القيم سلباً وإيجاباً وبروز ظاهرة الفردية وضياع المفاهيم الإنسانية ومن خلال استكناه للحالة الرديئة للواقع الإسلامي وتشتت المسلمين وانقسامهم إلى كتل تتبع هذه الجهة أو تلك وبناءً على عطش الكثير من المسلمين لرؤية راية (لا إله إلا الله) خفاقة في كل مكان تبدو الحاجة ملحة إلحاحاً كبيراً لإعادة التشكيل والبناء وقيام الأمة ونهضتها من جديد على أسس إسلامية راسخة تفهم واقعها

- أولاً وتستشرف آفاقه ثانياً وتستمد معطياته من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ثالثاً. على أن تراعى هذه الرؤية الإسلامية الجديدة مجموعة ثوابت عالمية تتمثل بما يلي:
- ١- الظروف الدولية المحدقة بالعالم الإسلامي وما يدبر في مخابر السياسة العالمية من مخططات تهدف إلى وأد الرؤى الصحيحة والجديدة عند المسلمين.
 - ٢- الواقع الرديء للعالم الإسلامي وتشنت دوله وقدراته وضياح خيراتہ بين المستغلين الفرديين والجماعيين القادمين من وراء البحار.
 - ٣- النظم الوضعية المستقاة من فلسفات إنسانية عاجزة عن مواكبة تطور الحياة والإنسان في هذا الكون.
 - ٤- القدرات الذكائية عند علماء المسلمين أنفسهم.
 - ٥- تشنت الشخصية المسلمة وتبعثرها وتمحورها حول الأنانية والفردية والذاتية على ألا تغفل ونحن نتحدث عن هذه الرؤية ، قضيتين هامتين تسمان هذه الرؤية بميسم الشمول والخلود.

الأولى: البعد الإنساني لهذه الرؤية.

الثانية: التوجيه العقدي غير المتشجج لهذه الرؤية وذلك حتى يتسنى لنا السير بالاتجاه الصحيح والوصول إلى الهدف المنشود وهو إقامة حضارة إسلامية ذات مواصفات إنسانية شاملة بعيدة عن الفردية والأنانية تحفظ للأغلبية إنسانيتها الحقة.

قال تعالى: (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً). الإسراء (٧٠)

وتسهم في نشل العالم من براثن (الحروب والجوع والمرض والأمية) وهي أهداف حساسة في أبعادها ومؤثرة في مسيرة الإنسان باتجاه السلام المنشود سلام العالم بأجمعه سلام قائم على ربط وشائج المحبة والتعارف بين الشعوب جميعها غنيها وفقيرها، قويها وضعيفها، سلام قائم على:

(وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان). المائدة (٢).

((حسين علي الهنداوي))

الإسلام منهج و خلاص

الجزء الثاني

تقويم وتقييم

جميع الحقوق مباحة لمن يريد طباعة الكتاب

- رقم موافقة وزارة الإعلام - ٧٨١٤٧

- تاريخ الموافقة ٢٠٠٣/٣/١٩

- الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م

ادع إلى سبيل ربك

(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ

رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ
أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) النحل

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا
تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠)
نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا
تَشْتَهُي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غُفُورٍ
رَحِيمٍ (٣٢) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا

وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
ادْفَع بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ
حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو
حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) فصلت

لم تكن دعوة القرآن الكريم من خلال إعلانه الواضح الذي كلف به رسول الله بقوله (فاصدع بما تؤمر) (١) إلا نقطة البدء الحقيقية في الدعوة إلى سبيل الله سبيل الحق والخير والعدل ، والمحبة الإنسانية ، وليست آيات سورة الفاتحة التي ترقى دعوتها (اهدنا الصراط المستقيم) (٢) إلى أعلى درجات الشجرة المثمرة المتمثلة بالكلمة الطيبة إلا تعبيراً حقيقياً عن متطلبات الحكمة والموعظة الحسنة التي بوساطتها يكون العبد صالحاً مصلحاً ، ربانياً في أهدافه ، نبوياً في أخلاقه ، إنسانياً في مبادلاته غايته إيصال كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) (٣) إلى عناصر الكون الإنسانية، وذلك أن تبليغ الدعوة لا يقوم على التشجيع وضيق الأفق.

١- الحجر - ٩٤ -

١- الفاتحة - ٦ -

٢- معنى لا إله إلا الله : لا معبود بحق إلا الله ، فهي نفي وإثبات ، نفي للأضداد والطواغيت والأصنام ، وإثبات لأصناف الجلال والكمال والولاء لله لأوامره ،

، بل يتوجب على من يحمل مسؤولية هذه الدعوة من خلال موقعه وعمله وطاقته و قدرته أن :

١- يخاطب في الإنسان المدعو الفطرة السليمة النقية الصافية المرتبطة بمكوّنها منذ أن كان صاحبها مضغّة في رحم أمه .

٢- يفتح العقل بمنطقاته العلمية والمنطقية من خلال تقديم الحقائق الدينية على أنها قضايا حياتية كونية علمية تسهم في ارتباط الإنسان بخالقه وتفاهمه مع بني جنسه وتلائمه مع العناصر الأخرى المتواجدة في هذه الحياة .

٣- اعتماد المناقشة المؤدية إلى الإقناع بكل حرية بعيداً عن الإكراه والقسر واستخدام وسائل الضغط لأن القرآن الكريم قرر قاعدة عريضة منطلقها (لا إكراه في الدين) البقره ٢٥٦.

٤- استعمال الرفق واللين في عرض حقائق الدين لأن الدعوة لا تثمر إلا من خلال الكلمة الطيبة ذلك أن مثل (كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) ابراهيم ٢٥٢٤.

٥- العبور إلى نفوس الآخرين وعقولهم وقلوبهم من خلال وسائل الإعلام الحديث واستخدام كل ما هو تقني وحديث من هذه الوسائل .

٦- التوجه إلى كل مستوى من مستويات العمر بحسب حاجاته ورغباته والتأكيد على أهمية النظر إلى الإنسان على أنه إنسان أولاً وأنه صاحب منهج ثانياً

٧ . التأكيد على الشباب الطاقة الفعالة والوقود

الفعال في دفع حركة المجتمع باتجاه الأحسن والأجدي

٨- إنشاء مراكز خاصة لتوعية الطفولة على أنه مراكز رئيسة في تثبيت دعائم التربية والسلوك المثمر على مر الأجيال

٩- إنشاء محطات إعلامية متطورة غايتها الوقوف بوجه المزيفين والمأجورين ممن يروجون لمذاهب وضعية غايتها حرف المجموعة العام عن الدين .

- ١٠- التأكيد على إصلاح شأن المرأة مالياً واجتماعياً و إنسانياً وإعطائها حقوقها وإلزامها بواجباتها الشرعية ضمن إطار إنسانية مستقاة من وقائع الدين .
- ١١- تجديد وسائل الدعوة ومنطلقاتها وأهدافها بحيث تهتم بالإنسان أولاً وبمصيره ثانياً لأنه يستحق الفوز بالجنة و الابتعاد عن النار وإذا كان هناك من دعوة حقيقية يرفع رايته المسلمون فأنما هي دعوة الشعوب الأخرى إلى الإسلام ومنطلقاته الإنسانية التي جعلها الله تربة الحياة الحرة الكريمة الخصبة. إن الدعوة إلى الله تحتاج إلى مؤسسات عظيمة مبرمجة برمجة علمية دينية إنسانية تحمل على عاتقها مسؤوليات جمة على رأسها : ربط العبودية بالخالق وربط الإنسانية بالآخر .

الإخلاص

الإخلاص

(وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
حُنْفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) (٥)

(البينة

يقول علماء الحديث : إن قوله صلى الله عليه وسلم " إنما الأعمال بالنيات " (١) من أكثر الأحاديث نفعاً للمسلمين ذلك أنه يساوي على حد قول الفقهاء ثلثي الإسلام لأنه يدخل في كل العبادات فلا صلاة بلا نية ولا طهارة بلانية ولا صيام ولا زكاة ولا حج ولا صدقة ولا عمل معروف دون أن يكون هناك نية حقيقة وكل ذلك لا يكون إلا إذا كان هناك إخلاص ، فالإخلاص سر عظيم من أسرار نجاح الأعمال و تحقيق النيات وإعمار الكون إنسانياً وأسلمة عناصر الحياة ضمن مفهوم الرحمة والعدل والحق لذلك كانت مسيرة إبراهيم الخليل

عليه السلام تنطلق من هذا العمق الفطري الصافي (**قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين**)

الأنعام . ١٦٢ . ١٦٣

ولورحنا نفتش عن هذه الفطرية العميقة فيما جاء به (**صلى عليه وسلم**) لوجدنا أن افتتاحية الصلاة التي هي عمود الدين تنطلق من دعاء إبراهيم الخليل السالف الذكر وما قولنا (**وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين**) (٢) إلا توله حقيقي

في إخلاص العبادة إخلاصاً حقيقياً للخالق الواحد الرزاق

- ١- رواه البخاري في باب الإيمان ، ومسلم رقم - ١٩٠٧ - وأبو داود في كتاب الطلاق رقم - ٢٢٠١
- ٢- هذا حديث رواه مسلم والترمذي رقم - ٣٤٢١ - والدارقطني والنسائي وأبو داود رقم - ٧٦٠ - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتمامه اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت . أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها إلا أنت . لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك أنا بك وإليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب

الذي فطر الناس جميعاً على التوحيد وليست محاولات الشيطان بنوعيه الإنسي والجني خلال مسيرة الحياة في إغواء هذا الإنسان وجعله ينحرف عن فطرته الحقيقية إلا حسداً منه على إخلص المرء عبادته لله وحده. إن الإخلص بما يحمله من معاني دينية وخلقية تجرد صاحبها لله وحده وتنفي عنه الخبث والشوائب وتجعل من منارة بارزة في رفع سوية العبد عند ربه ولم يخص الله تعالى في قرآنه سورة باسم الإخلص (قل هو الله وأحد ، الله الصمد لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد) إلا لأن الإخلص صفة مهمة في مسيرة العبد في هذه الدنيا وأن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما هو خالص له فهو أغنى الشركاء

عن الشرك فمن عمل عملاً لله ولغيره لم يقبله منه وأعظم ما في الإخلاص النتائج التي تعود بالفضل على صاحبه والمتمثلة في ظهور الحكمة على لسان المخلص وانتصار الله له من أعدائه الحاسدين والكائدين وتخلص صاحبه من تلاعب الشيطان به وإغوائه وبالتالي تجا في الفحشاء والخنا والسوء عن جنبيه وقبول أعماله من الله تعالى وتتويج ذلك بمحبته تعالى للمخلص ومناداته في السماء يا ملائكتي إنني أحببت عبدي فأحبوه ومناداة الملائكة في أهل الأرض والسماء قائلين إن الله يحب فلاناً فأحبوه فإذا ما فارق المخلص الدنيا على الإخلاص لله وحده لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض فلا يحل عليه سخطه ولا يعذبه (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة

(البينة: ٥)

إن الإخلاص في عمقه الحقيقي يفرز الاستقامة التي تعد الصراط الحق الذي يقود المرء إلى الجنة ويجنبه النيران ويبعث السكينة والمحبة والوقار و الإطمئنان في روح العبد (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم) ٣ فصلت ٣٠. ٣٢. حقا إن ثمرة الإخلاص هي الاستقامة وإن ثمرة الاستقامة هي رضا الله وطاعته وإن ثمرة الطاعة الرضا الرباني الذي لا سخط بعده

الفرق بين الخالق والمخلوق

الفرق بين الخالق والمخلوق ليس كمثل شئ

الشور-١١

استوقفني وأنا استعرض آيات القرآن الكريم موقفان كم كنت
أتمنى من القارئ العزيز أن يمعن النظر فيهما ، أولئك الذين

يتعلقون بالمخلوقين ويعتقدون أن رزقهم معلق بهم ناسين أو
متناسين أن رزقهم جميعاً

(السادة والعبيد) في السماء وما يوعدون وإنه حق مثلما
أنهم ينطقون وأنه تعالى أقسم بنفسه على هذه القضية فقال (**وفي السماء رزقكم وما توعدون فو رب السماء والأرض إنه
لحق مثلما أنكم تنطقون**) الذاريات ٢٢.

١-الموقف الأول: (**ومن الناس من يتخذ من دون الله
أنداداً يحبونهم كحب الله**) البقرة ١٦٥. موقف أناس
يتعلقون بأشخاص يرون فيهم كل شيء .عاشق يهيم
بمعشوقته يرى فيها كل شئ ومنعم عليه يرى فيه ولي
نعمته فهو متعلق به تعلقاً شديداً وصاحب مبدأ
وضعي يراه حلاً لمشاكل الإنسانية يخلص له ويدافع
عنه وقد يموت في سبيله وعلى ذلك فحبه لهذا (**المخلوق**) يعدل الحب لله .تعالى الله عن ذلك .

٢-والموقف الثاني : (**تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ
نسويكم برب العالمين**) الشعراء-٩٧-٩٨، موقف أولئك

الأشخاص أنفسهم وهم يصطرخون في النار وقد عرفوا الحقيقة واستيقنوها وذا قوا عذاب إنكارها فعرفوا أنه لا يجوز لأحد أن يساوي بين الله تعالى وبين خلقه وأنه لا توازي بين الخالق والمخلوق بل هناك فروق كبيرة ولا يمكن أن نضع ذلك في برنامج المقارنه وحاشا لله أن يوضع في مجال مقارنة مع خلقه .

وأنظر معي أيها القارئ العزيز إلى هذا العتاب الرباني لمن تخول له نفسه أن يساوي بينه وبين مخلوقيه (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون) النحل ٢١-١٧ بل إن هذا الذي يساوي بين الله تعالى ومخلوقيه في الحب و التعلق لا يستتقد من الذباب ولولسعه لسعة صغيرة (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم

الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب وما

قدرة الله حق قدره (الحج ٧٣)

إن الله سبحانه وتعالى إنما يريد أن يبين لعبيده أن الخالق لا يمكن أن يقاس بالمخلوق من حيث القدرة والعظمة و المكانة والبقاء والإماتة والإحياء والنشور وتدبير الأمور وبدء الخلق وإعادته وإن الله تعالى هو الهادي إلى سواء السبيل (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله قل أفلا تتقون فذلك الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون قل هل شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي إلى الحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون وما يتبع

أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئاً إن الله
 عليم بما يفعلون (يونس ٣٦.٣١).

إن مستوى الضعف الإنساني الحقيقي يدعو الكثير من الناس
 إلى أن يعتقدوا أن المخلوقين أرباب النعمة وأن كل شيء
 متعلق بهم ناسين أو متناسين أن الله تعالى هو الحق المبين
 ما لك الملك وملك الملوك بيده مقاليد السموات و الأرض
 وهو على كل شيء قدير إنه الله الذي لا إله إلا هو عالم
 الغيب و الشهادة وهو الرحمن الرحيم وهو الخالق البارئ
 المصور الذي له الأسماء الحسنى والذي يسبح له ما في
 السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ، أما المخلوق فهو وإن
 ادّعى الكبرياء والعظمة يبقى الإنسان الذي يتذكرو ينسى
 وينام ويستيقظ ويأكل و يتغوط ويصح ويمرض ويقوى
 ويضعف ، ما أقبحها من معادلة وما أسوأ من يفهما على
 صورتها المشوهة .

(ليس كمثلہ شیء)

(ليس كمثل شئ)

الشور- ١١

ما خطر ببالك فالله خلاف ذلك

أكثر ما يلفت الانتباه في الآيات المتعلقة بالله تعالى آيات الصفات التي ذهب فيها البعض إلى التجسيم ، (يجعل الله تعالى يحمل جسماً كجسم مخلوقاته وخاصة الإنسان وحاشا لله ذلك) وذهب فيها البعض الآخر إلى مذهب التعطيل فحاول تأويل هذه الآيات بمعاني قد تتناقض مع الذات الإلهية أو تقولبها بقوالب تتواكب مع المعاني الإنسانية (يجعل الله تعالى وحاشا لله ذلك يستوى على عرشه بالقهر والغلبة) وكأنه تعالى في حالة صراع مع عبادة ، ذلك أن القارئ لهذه الآيات يحار عقله كيف يفهمها الفهم الصحيح المتناسب مع كمال الله وجلاله فحين نقرأ قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) الفتح . ١١ و (كل من عليها فان ويبقى

وجه ربك ذو الجلال والإكرام) الرحمن ٢٦. وقوله : (كل شيء هالك إلا وجهه) القصص ٨٨. و (قالت اليهود يد الله مغلولة - غلت أيديهم - بل يدها مبسوطتان) المائدة . ٦٤. (إن اله سميع بصير) المجادلة ١. (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) آل عمران . ٤٥. (إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهل الكافرين أمهلهم رويدا) الطارق . ١٥-١٦-١٧، (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) النساء ١٤٢، و (قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم) البقرة . ١٥٠-١٤١، (وجاء ربك والملك صفاً) الفجر ٢٢ -

(وتوكل على الحي الذي لا يموت) الفرقان ٨٥.

. وقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن) (١) .. وقول الله تعالى في الحديث القدسي : (وما يزال عبي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ويصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها) (٢) ، وقوله تعالى (الله الذي خلق السموات والأرض في ستة

أيام ثم استوى على العرش) السجدة ٢٠، وقوله (وهو معكم
أيما كنتم) الحديد ٤.

وقوله عن سفينة نوح (تجري بأعيننا) القمر ٤. وقوله (إنما
يبايعون الله) الفتح ١٠،

يدرك أن وراء هذا الكلام معاني كبيرة والحق أن كلام العرب
تختلف معانيه من موقع إلى موقع ومن سياق إلى سياق
وغالباً ما يكون السياق الكلامي هو المتحكم بمدلول اللفظ
وهو الذي يوجه المعنى بحسب الهدف والغاية
وأول ما يجب أن نفهمه ونذكره ونقرره أن حقيقة الذات
الإلهية تختلف اختلافاً كبيراً عن الذات البشرية أو ذوات
مخلوقاته فهو أي الله تعالى.

(ليس كمثله شيء) الشورى ١١ ، وهو (الصمد) الإخلاص
الذي (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد)
الإخلاص

١- إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على
طاعتك " أخرجه مسلم رقم ٢٦٥٤ - عن عبد الله بن عمر بن العاص

٢- جزء من حديث أخرجه البخاري رقم - ٦١٣٧ -

٣- ولا يستطيع أحد أن يقرر شكله أو حجمه أو بعده (فما خطر ببالك فالله خلاف ذلك). وإنما هو من منطلق مخاطبة الله لعباده بلغتهم وتقريب صفاته إلى عقولهم ونحن نعرف جميعاً أن بصر الإنسان وسمعه وعقله لها محدودية قاصرة عن فهم و تعليل كل الظواهر الكونية فكيف بها تستطيع تعليل وفهم و توضيح خالق هذه الظواهر

إن العقل مع تقديرنا الشديد لأهميته و كينونته وقدرته محدود الفهم إذ أن الظواهر الكونية نفسها تختلف من مكان إلى مكان في هذا الكون الواسع فالجاذبية تختلف بين الأرض والقمر والكواكب الأخرى فكيف بخالق هذا الكون الواسع الكبير وإنما حين نقوم بمحاولة لفهم هذه الآيات آيات الصفات ضمن حدود معينة إنما نصنع ذلك لأنه لا يمكن

فهم المطلق بالواقع واللامحدود بالمحدود وأعرض على القارئ الكريم أن يحاول تحسس معاني هذا الآيات من خلال عقله ومشاعره وأحاسيسه وأطره الاجتماعية والفكرية بشرط ألا يخرق قواعد الدين وأركان الإسلام وحقائق الكون والحياة وألا يحاول وضع تصورات معينة محدودة بحجم أو شكل أو مادة والأفضل دائماً تحسس آثار القدرة والحكمة الإلهية أكثر من البحث في الذات الإلهية

.

(أإله مع الله؟!)

(أله مع الله)

العبودية لله تعالى وحده هي البطاقة الخضراء لدخول الجنة

يعتقد الكثير من الناس حينما يسمع قوله تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون)يس ٧٤. أن الخطاب القرآني موجه إلى نبذ الأصنام والحجارة التي كان يعبدها أهل مكة من دون الله فقط دون أن يلتفتوا إلى أن هذا الخطاب القرآني موجه إلى كل ما يتخذ من دون الله سواء أكان أصناماً أم مالاً أو رجالاً فقد يتخذ البعض لوحة امرأة معبوداً له أو قد يتخذ جمع المال هدفاً له وقد يتخذ هواه إلهاً له (رأيت من أتخذ إلهة هواه)الفرقان ٤٣. وكل ما يعبد من دون الله تعالى أو يتخذ إلهاً فهو لهو وكفر بواح ولذلك عقّب القرآن الكريم بعد ذلك قائلاً (لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون)يس ٧٥-٧٦. ولو أنا رحنا نستجلي عناصر البقاء الإنساني والديمومة البشرية لوجدناها تنطلق من فقه الإنسان لذاته

ولكل ما يحيط به ولا يتأني له ذلك إلا بفهم حقيقة أزلية واحده أن هناك خالقاً واحداً ورباً واحداً وإلهاً واحداً في الأرض وفي السماء وأن من مقتضيات استمرارية هذا الكون وهذا الإنسان الخضوع لهذا الإله حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً ولا أدل على ذلك إلا قوله تعالى : (أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفه فإذا هو خصيم مبين) يس ٧٧. إنه العناد البشري والصلف الصلصالي والعجرفة الطينية وما أكثر من يتخذ المال إلهاً والرجال آلهة يعتقد أن رزقه معلق بهم وينسى أنه في السماء رزقنا وما نوعده .

لقد وقع الكثير من الناس تحت وطأة الانتساب لأديان غير إلهية فكانوا ضحية تلك الأديان الوضعية وتحولوا إلى نماذج ضعيفة غايتها إرضاء الغرور النفسي لدى المهووسين (الآلهة من دون الله)!! إنه ضعف بشري لأنه في هذا الكون إلا الله ولا معبود سواه فهو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد

ولله أن يضرب ما شاء من الأمثال

(وله أن يضرب ما شاء من الأمثال)

الخلق والكون أحد أسرار الصنعة الإلهية المحيرة

(إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها)

البقرة ٢٦.

(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت) الغاشية ١٧. عندما ضرب

الله تعالى للمشركين مثل البعوضة في الصغر وعدم القدرة على خلق ما يناظرها كان قد طلب منهم ومن المنافقين والناس جميعاً أن يعبدوه لأنه هو الذي خلقهم وخلق الذين من قبلهم وأنه هو الذي مهد هذه الأرض فجعلها كالفراش مريحة ورفع السماء فجعلها كالبناء وأنه أنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً وطلب ألا نجعل له أنداداً فإن كنتم تستعظمون على هذا القرآن احتقاراً واستصغاراً أن ينزله خالقكم على يد محمد نبيكم فأتوا بسورة من مثله مع استدعاء اليهود على ذلك كما أنكم لا تستطيعون أن تأتوا ببعوضة صغيرة من هذا الكون الشاسع لأن الطبيعة والكون كتاب الله

المنظور والقرآن هو كلام الله المأثور وكلاهما كونان والبعوضة و الآية مثلان صغيران من هذين الكونين فإن كنتم لا تستطيعون أن تأتوا بهذين النظيرتين الصغيرتين فسلموا أن الله خالق هذين الكونين العظيمين ولكن المشركين والمنافقين لم يتجهوا بتفكيرهم وعقولهم إلى هذه القضايا الكبرى بل ذهبت عقولهم الصغيرة إلى قضية (لم ضرب الله لنا مثلاً بعوضة مع أن هناك مخلوقات كثيرة وكبيرة أكبر وأعظم من هذه البعوضة الصغيرة) فكان أن ضرب لهم مثلاً آخر وهو الإبل (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت) (الغاشية ١٧. إن عجائب خلق الله تتمثل في كل ما في هذا الكون من البعوضة إلى الذبابة إلى السموات والأرضين وليس الصغير والكبير مقياس ضرب المثل فكم من صغير فيه من المعجزات ما ليس في الكبير كما قيل في المثل (يجعل سره في أضعف خلقه) فالجراثيم والفيروسات على صغر حجمها لها من الأثر على صحة الإنسان وحياته ومرضه أكثر من كثير من المخلوقات الكبيرة مع إنها لا ترى

بالعين المجردة بل نحتاج إلى تكبيرها ملايين المرات حتى ترى وقد يعيش بعضها كما يقول العلماء أكثر من عمر الكثير من الناس ولا عجب فالإنسان يعيش معه فيروس صغير يبقى طيلة حياته كامناً فإن مات استيقظ هذا الفيروس وبدأ بأكل جسده . هذا مثل بسيط له في الكون نظائر كثيرة فقرآن الكون فيه من الأمثال والعجائب الكثير وما أحوجنا في هذا العصر الصعب بمزاجة ومفاهيمه أن نقرأ كتاب الكون قراءة ما بين السطور لنتبين حقيقة البعد الإعجازي له .

أعظم الناس فرقاناً!

(أعظم الناس فرقاناً!)

الحق منارة بيضاء مشرقة تنير
درب السالكين طريق الآخرة

لم تزل الناس منذ أن أرسل الله تعالى النبيين مبشرين
ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بينهم فيما
اختلفوا فيه يبحثون في هذا الحق ويميزونه عن الباطل
وكل فئة منهم تدّعي أن الحق إلى صفهم ومعهم وأنهم هم
أصحابه وحدهم وأن ما سواهم هم أهل الباطل ، فقد
أختلف أهل الإيمان والكفر من جهة ، واختلف أهل
الأديان من جهة ثانية واختلف أهل الدين الواحد من جهة
ثالثة واختلف أهل المذهب الواحد من جهة رابعة حتى
إنك لترى أن المعلم وتلميذه قد يختلفان ويفترقان على

قضية واحدة ، فقد كان أهل الكفر والإيمان مختلفين على قضية (الإله الواحد وتعدد الآلهة) وكان أهل الأديان مختلفين حول أحقية دين كل واحد منهم دون الآخرين ، وكان أهل الدين الواحد يختلفون على كثير من القضايا بينهم كاختلاف يهود السامرة عن غيرهم من اليهود في توحيد الله تعالى واختلاف النصارى في كون السيد المسيح من طبيعة بشرية أو إلهية واختلاف المسلمين حول أحقية الخلافة بين علي بن أبي طالب من جهة وأبي بكر من جهة أخرى .

وقد وجدت أن أعظم الناس اقتراباً من الحق أقربهم إلى الفطرة السليمة ، من يستقرئ الكون والكتب المنزلة على الأنبياء ومناهج هذه الكتب ثم يحكم العقل أي هذه الكتب أقرب إلى الصحة والعافية؟ وأيها الأبعد عن الأمراض الإنسانية؟. لقد أشتبته على الناس عبادة الرحمن بعبادة الشيطان والنبي الصادق بالمتنبي الكاذب وآيات ومعجزات النبيين بشبهات الدجالين والكاذبين حتى أشتبته

الخالق بالمخلوق والصانع بالمصنوع والمقدر بالمقدر عليه وظلمات الكفر بنور الإيمان والحق بالباطل والهدى بالضلال والرشد بالغي والعلم بالجهل والصدق بالكذب والمعروف بالمنكر وطريق أولياء الله بطريق أعداء الله ولم يفلح الكثير من أهل الكتاب بتوصيل الرسالة الحقّة للإنسان بل عمد الكثير من علمائهم إلى التحريف والتزوير والخلط والتشويش فأرسل الله تعالى روحه الأمين جبريل إلى نبيه الأمين محمد " صلى الله عليه وسلم " بقرآن مجيد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وتكفل بحفظه ليحسم الخلاف بين الفئات السابقة فقرر أن لا إله إلا إله واحد لأنه لو كان هناك أكثر من إله واحد لاختلقت هذه الآلهة وفسدت السموات والأرض وقرر أن دين الإسلام هو الدين المهيمن على الأديان الأخرى وأن محمداً خاتم الأنبياء وأن رسالته خاتمة الرسل ، وأن دينه هو الدين القاطع الحاسم في الكثير مما اختلف فيه أهل الكتاب وغيرهم وقرر أن مبادئ الإسلام منتزعة من القرآن

الكريم والحديث الشريف وأن ميزان الحق هو اتباع المنهج المقرر .

قال تعالى : (تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم لهم عذاب أليم وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة للمؤمنين) النحل ٦٤.٦٣

إن الأصنام والأوثان ليست آلهة وإن الملائكة ليست آلهة وإن عزير والمسيح ليسوا أبناء الله وحاشا الله أن يكون له ولد أو والد أو زوجة فهو لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

إن منهج القرآن الكريم بما يحمله من قيم ومبادئ وحقائق هو المنهج الحق المستقيم لأن الله تكفل بحفظة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر ٩٠.

و إذا كانت الطبيعة البشرية تقتضي و جود اختلافات وفروق بين الناس ، فإن من أدب الاختلاف بين مختلف

مجموع الناس سواء كانوا ضمن دين واحد أو كانوا مختلفي الأديان أن يحترم الجانب الإنساني أولاً فالإنسان صنعة إلهية يجب احترامها وأن لا يكون هذا الاختلاف سبباً في سفك دماء المسلمين أو غير المسلمين ولا سبباً لهتك أعراضهم و سلب أموالهم ، وإذا كان هذه الخلاف أو الاختلاف غايته الوصول إلى الحق ، فإن طريق الحق أفضل ما يوصل إليها بإقامة الحجج والبراهين والأخذ بالأيدي بشكل لين إلى منهاج هذا الحق.

لقد كانت دعوات الحق التي جاء بها الأنبياء واضحة وبينه ولم يطلب من هؤلاء الأنبياء والرسل ، سفك الدماء من أجل تحقيقها بل كانت سبيلهم جميعاً (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) انحل ١٢٥- ولكم عانى الأنبياء والمرسلون من أقوامهم في سبيل إيصال كلمة الحق إلى هؤلاء الأقوام ، وإننا في هذا الزمن الصعب بحاجة إلى إنشاء لغة حوار جديدة تقوم بها مؤسسات كبيرة غايتها تعليم الناس أدب

الخلاف والاختلاف حتى لا يتحول الخلاف الفكري بين
الناس إلى صراع دموي والرسول صلى الله عليه وسلم
يؤكد على أن هدم الكعبة أهون على الله من سفك دم
رجل مؤمن وإذا كان من حقنا أن نختلف فيما بيننا كبشر
فمن الواجب علينا أن يكون خلافنا حضارياً إنسانياً بعيداً
عن استعمال العنف و القوة

إِن تَتَّقُوا اللَّهَ
يَجْعَلْ لَكُمْ فِرْقَانًا

(إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) ١

التقوى شجرة طيبة ثمراتها الحق والخير والنصر

ليس هناك ميزة للعبد أفضل من التقوى ذلك أن ميزان التفاضل بين العباد عند الله هو التقوى بمعناها الحقيقي ، التقوى من غضب الله والتقوى من النار والتقوى من السوء والتقوى من الانحراف والنشوز ، ونحن جميعاً نعرف أن الله تعالى خلق الناس من ذكر وأنثى وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا واعتبر أن أكرمهم عنده وفي ميزانه المتقون ، فالله لا ينظر إلى الصور والأجساد ولكنه ينظر إلى القلوب والأعمال ، وكم من رجل أو امرأة لا يعجبك منظرهما ، ولكن الله تعالى يجري على يديهما الكثير من الخير والحق والفتوح لقد كان عبد الله بين مسعود رضي الله عنه على دقة ساقية من أفاضل الصحابة ومن أكرمهم عند الله وأتقاهم له وأقربهم مجلساً منه ومن رسوله فهو حسن الخلق طيب المعشر محب الله ورسوله وقد ضحى بنفسه كما نعرف عندما اجترأ على المشركين المتحلقين حول الكعبة وقرأ سورة الرحمن كاملة وهم يشبعونه ضرباً ولطماً وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه عن عبد الله بن مسعود " لا

تضحكوا من ساقى ابن مسعود فهما عند الله أثقل في
الميزان من جبل أحد)

إن الله سبحانه وتعالى إذا رأى من العبد تقوى حقيقية جعل
له مخرجاً من كل ضيق (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً
(الطلاق ٢٠ وأرشده إلى الفصل بين الحق والباطل والحقائق
والشبهات و أخرجه من ضلال الدنيا وكفر الملحدين وهداه
إلى العدل و السوية والنصر والنجاة ولقنه حجته وبرهانه في
الدنيا والآخرة وأيده بتأييده ونصره بحيث يصبح يده التي
يبطش بها وعينه التي ينظر بها ورجله التي يمشي بها إلى
الخير وأرشده إلى فعل المعروف وترك المنكر ورفعته إلى
مكانه عالية عنده في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

إن للتقوى منزلة ما بعدها منزلة إنها سدرة المنتهى وجنة
المأوى حيث رب العزة والجلالة ورحمته التي وسعت كل
شيء .

و لا يمكن لنا أن نكون متقين ما لم نكن لبعضنا محبين
وعن عقيدتنا مدافعين وفي سبيله تعالى مجاهدين (يا أيها

الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) التحريم ٦. أليست التقوى هي المحبة الإنسانية والنظرة الإيمانية . فأحب الناس إلى الله انفعهم لهؤلاء الناس (١) وأكثرهم دفاعاً عن حقوقهم إن التقوى بمستواها الإيماني الدقيق الرفيع هي الفرقان الحقيقي بين الحق والباطل وهي المقدمة الموصلة إلى النصر على الأعداء بمختلف أشكالهم سواء أكانوا شياطين أم بشر وأنه لا تقوى دون استقامة على طريق الحق والصرط المستقيم .

١- روى الإمام مسلم ٢٦٩٩ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة وما أجمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسر

عشر آيات

من أقامها دخل الجنة

(عشر آيات من أقامها دخل الجنة)

(وما يلقاها إلا الذين صبروا

وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) ١

إن من أعجب العجب أن ينبه الإنسان إلى نتائج عمله على هذه الأرض ثم لا يتحول عن النتيجة السيئة إلى النتيجة الحسنة والله سبحانه وتعالى حذرنا من النار وويلاتها فقال : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهاليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ووصف لنا الجنة وحلاها لنا وبين أن فيها (ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) (٢) كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

١- سورة فصلت / ٣٥

٢ أخرجه الإمام البخاري ٦ / ٢٣٠ ومسلم ٢٨٢٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأقروا إن شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون السجدة - ١٧ -

وطلب منا جلت قدرته أن نحقق أهدافاً معينة لنكون من أصحاب هذه الجنة طلب منا الخشوع في صلاتنا والسكينة له والخضوع لجلاله ودعانا إلى الإعراض عما لا فائدة منه من لغو الكلام خاصة و الشرك والباطل والمعاصي

وحتثا على تزكية أبداننا ونفوسنا وعقولنا بالمال والعشرة الطيبة والحب والعلم وأكد علينا بضرورة المحافظة على الفروج من الزنى والفاحشة وأراد لنا تأدية الأمانات والوفاء بالوعود والعهود والحق والعقود معه ومع الناس جميعاً وحذرنا من ترك الصلاة وطلب منا المواظبة على هذه الصلوات في مواقيتها ذلك أن دأب الأنبياء والأولياء والمؤمنين المواظبة عليها .

إن ثمن الجنة كما عرفنا ثمن غالٍ وليس بثمن بخس وإنها تحتاج إلى جهد كبيرين وعمل خيري متواصل قال تعالى:

(قد أفلح المؤمنون ١ الذين هم في صلاتهم خاشعون ٢ والذين هم عن اللغو معرضون ٣ والذين هم للزكاة فاعلون ٤ والذين هم لفروجهم حافظون ٥ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ٦ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ٧ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ٧ والذين هم على صلواتهم يحافظون ٨ أولئك هم الوارثون ٩ الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ١٠)) المؤمن

قال الله أسرع مكرًا

(قال الله أسرع مكرأ) ١ (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) ٢

لا يشك أحد من الناس أن وجود الإنسان على هذه الأرض وجود اختبار وامتحان وأن الأعمال في هذه الحياة الدنيا مسجلة في ديوانه إذ لا يلفظ أحدنا أي لفظ إلا عليه رقيب عتيد ، إن على كل واحد من الناس ملائكة كراماً حافظين يعلمون ما نعمل وأن الحياة العاجلة دار ابتلاء ومزرعة للأعمال وأن الدار الآجلة هي دار الحساب والجزاء إن خيراً فخير وإن شراً فشر ومع ذلك فإن الكثير من الناس يمكرون بآيات الله تعالى فإذا ما ذاقوا رحمة من بعد ضراء أصابتهم أو مستهم نسوا المنعم وتذكروا النعمة وتجاهلوا الخالق وتعلقوا بالمخلوق استهزاء منهم وتكذيباً دون أن يعوا الدرس الحقيقي ذلك أن الله تعالى أسرع مكرأ وأشد انتقاماً وإن كان أشد استدراجاً وإمهالاً حتى يعتقد البعض من القتلة والظلمة

والمجرمين والسارقين والزناة أنهم ليسوا بمعذبين ولا بمحاسنين
 وليعلم هؤلاء أن ما يؤجله الله لهم من العذاب والانتقام إنما
 هو مهلة واستدراج ثم يؤخذون على حين غرة ، فإذا أخذوا
 أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر فجعل ديارهم بلاقع ومزقهم شر
 ممزق وليتذكر هؤلاء المجرمون العصاة أن أعمالهم كلها
 مسجلة عليهم صغیرها وكبیرها عظیمها وحقیقها وأن الکتبة
 الکرام یحصون کل ما یفعله العباد فیسجلونه وبعرضونه علی
 عالم الغیب والشهادة الذی یجزیهم عن (الفتیل و النقییر
 والنقظمیر) ، ولسان حال هؤلاء المجرمین یوم القيامة یقول :
 ما لهذا الکتاب لا یغادر صغیره ولا کبیره إلا أحصاها؟! نعم
 ... ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا ینسى ربك أحداً ولا یظلم
 ربك أحداً .

لقد أكد القرآن الکریم فی معظم آیاته علی قضية الحساب و
 العذاب وعلی ما یتعلق بها من نتائج خائبة أو صائبة تقضي
 إما إلى نعیم دائم أو جحیم قائم ودعا الإنسان فیها إلى أن

يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه خالقه فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة يره وقد توعدّ الله عباده قائلاً:
(قل يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه) (٣)

أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم حتى تسوّف نفسك فتعتقد أن لا حساب بعد الموت ولا عقاب بعد الحساب إن رسل الله تعالى يكتبون ما تمكرون وإن أجل الله لآت ، يومها ترى كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء والله على كل شيء شهيد له الحكم وإليه ترجعون

١ - سورة يونس رقم ٢١

٢ - سورة الأنفال الآية

٣ - حديث أبي ذر الغفاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الإمام

مسلم رقم ٢٥٧٨ وهذا الحديث مسلسل بالدمشقيين من عند الإمام النووي

إلى أبي ذر رضي الله عنه

قال تعالى : (وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةًٍ مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ (٢١) هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ (٢٣) إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ
السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ
حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ
قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا
كَأَنَّ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

(٢٤) يونس

وما نرسل بالآيات إلا تخويفا

(وما نرسل بالآيات إلا تخويفا) ١

(وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا
 يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ
 فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا
 فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِي (٩)
 وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَفُوا فِي الْبِلَادِ (١١)
 فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ
 (١٣) إِنَّ رَبَّ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) الفجر

لما أذن الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يجهر بدعوته وأنزل عليه (وأنذر عشيرتك الأقربين) الشعراء. ٣١٤ ، وصاح رسول الله من على أبي قبيس (يا آل عبد مناف إني نديركم بين يدي عذاب ألهم) (١) وجاءته قریش وحذرهم وأنذرهم وسخروا منه وتببه (٢) أبو لهب عمه (وطلبت قریش من الرسول صلى الله عليه وسلم قائله له : تزعم أنك نبي يوحى إليك ، أن سليمان سخر له الرياح والجبال وأن موسى شق له البحر وأن عيسى كان يحيى الموتى فادع الله أن يسير عنا هذه الجبال ويفجر لنا الأرض أنهاراً فنتخذ محارث فنزرع ونأكل وإلا فادع الله أن يحيى لنا موتانا لنكلمهم ويكلمونا أو فادع الله أن يصير لنا هذه الصخرة (الصفا) التي تحتك ذهباً فننحت منها وتغينا عن رحلة الشتاء والصيف فإنك تزعم أنك كهيئتكم) (٣)

١- ذكر القصة كاملة ابن الأثير بطولها

٢- تنبه : قال له تبت يداك

٣- ذكر القصة كاملة ابن الأثير

وذلك لكي يقتنعوا أنه رسول ولينفوا عنه تهمة ابن أبي كبشة (١) هذا اليتيم الفقير الضعيف الذي لا ملك له على زعمهم ناسين أو متناسين أن آيات الله ومعجزاته التي يخرق بها سننه لا تحدث إلا بأمره ، فإن حدثت ولم يؤمنوا بها أوقع بهم العذاب حتى في حالة وقوع المعجزات فإن وقوعها لا يعني إلا الاعتبار والاتعاظ والعودة إلى الطريق المستقيم ومن هنا نزل الوحي الإلهي على نبيه محمد وأبلغه أن الله أعطاه ما سأل فإن أعطاكم ما سألتكم ولم تؤمنوا فإنه معذبكم عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين إن سعي العقل البشري إلى رؤية المعجزات بالحس المجرد يؤكد على قضية طينية الإنسان الذي لا يؤمن بالحقائق المجردة دون أن يلامسها بحواسه فقد طلب أتباع عيسى عليه السلام من الله أن ينزل عليهم مائدة من السماء تكون لهم عيداً لأولهم وآخرهم وطلب أتباع موسى عليه السلام منه أن يريهم الله جهره وطلب أتباع لوط عليه السلام منه أن ينزل الله عليهم كسفاً من السماء وطلب أتباع

صالح عليه السلام أن ينزل الله عليهم العذاب بعد قتل الناقة وكل ذلك ليتأكد هذا العقل البشري من حدوث تلك المعجزات ولكن الله تعالى عندما يرسل الآيات على عبادة يرسلها تخويفاً وتذكيراً لهم لعلمهم يعتبرون فيتذكرون فيرجعون ، لقد أتى الله تعالى نبيه موسى تسع آيات دليلاً على صحة نبوته وعقوبة لبنى إسرائيل وآل فرعون علمهم يتعظون ولكنهم صموا آذانهم كأنهم لا يسمعون ولسان حالهم يقول: لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

١ - ابن أبي كبشه لقب كان يطلقه مشركو مكة المكرمة على الرسول صلى الله عليه وسلم استهزاء به .

لقد أرسل الله إليهم آية العصا التي تحولت إلى أفعى وآية اليد البيضاء وآية السنين وآيات البحر ونقص الثمرات والظوفان والجراد والقمل والضفادع والدم (١) ومع ذلك عادوا يطلبون منه المعجزات إن مسألة إرسال المعجزات تخويفاً هي في حقيقة الأمر عملية ردّ للنكوص البشري الساعي للتخلص من الارتباط بقوانين السماء بفعل وسوسة الشيطان وتزيينه بأفعال النكوص نفسها .

فأنبئني عن كل شيء

(فأنبئي عن كل شيء) (١)

العلاقة الربانية هي جواز سفر العبد لاجتياز الصراط
المستقيم بسلام

لقد كانت العبارة الخالدة التي أطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم

(**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**) (٢) مفترق طرق في تاريخ العرب والمسلمين وما كانت عظمة الإسلام إلا بسبب قضائه على القيم السلبية عند العرب وتتميته للقيم الإيجابية وإضافته قيم جديدة لهذه الأمة التي من خلالها أصبح القرآن شرفاً عظيماً للعرب أولاً ولمن حمله من غير العرب ضمن سياق (**وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون**) (٣) والمتصفح لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي رواه أبو هريرة يجد العجب العجاب في ربطه بشكل وثيق لقضيتين هامتين أحدهما كونية والثانية أخلاقية فقد سأل أبو هريرة رسول الله (**قلت يا رسول الله: إنني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني فأنبئني عن كل شيء قال: كل شيء خلق من ماء قال أبو هريرة: قلت: أنبئني عن أمر إذا عملت به دخلت الجنة قال أفشي السلام وأطعم الطعام وصل الأرحام وقم الليل والناس نيام ثم أدخل الجنة بسلام**

(أخرجه الإمام أحمد) إذاً كل شيء في هذا الكون خلق من ماء وكل خلق من الأخلاق متفرع عن هذه الأربع إفشاء السلام وإطعام الطعام وصلة الأرحام والصلاة والناس نيام فهذه الأشياء تصنع مسلماً يحب لأخيه ما يحب لنفسه وتجعل هذا المسلم لبنة في هذا البناء الكلي الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى لقد جسد الإسلام مجموعة من القيم الخلقية والروحية والنفسية والإنسانية وجعلها قيماً متداولة بين الناس بحيث تسهم في إيجاد علاقة إنسانية نظيفة غايتها إعمار الكون وبنائه ببناء سليماً إن العلاقة الربانية بين العبد وخالقه هي جواز السفر الذي يعبر به العبد حدود الصراط فإذا مهر هذا الجواز بمهر البطاقة الخضراء عبر صاحبه بيسر وسهولة

١- أخرجه الإمام أحمد ٣٨١/٢ عن أبي هريرة

٢- حديث صحيح

٣- سورة الزخرف الآية ٤٤

سيماهم في وجوههم من أثر السجود

(سيماهم في وجوههم من أثر السجود) ١
الفتح - ٢٩

(إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك

مقتدر) القمر. ٥٥

حينما سئل الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المتقين قال : (الواحد منهم يزيدك النظر إليه قريباً من الله) ، وحينما سئل الخليفة ذو الفقار علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن التقوى قال

(أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وأن تذكر

الموت والبلى) وحينما تحدث القرآن الكريم عن التقوى فقد أراد أن يوضح لنا نقطة مهمة في علاقة الإنسان مع ربه أولاً ومع الآخرين ثانياً ذلك أن التقوى هي الخوف من صفات الجلال في الله تعالى وجعل وقاية بينك وبين عذابه بالعمل الصالح وهذا العمل الصالح لا يصدر إلا عن عبيد متقين لصفات الله تعالى ، وقد وصف صلى الله عليه وسلم المتقين كما ورد في سنن أبي داود (٣٥٢٧) من حديث عمر بن الخطاب " إن من عباد الله . لأناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم

الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى قالوا
يا رسول الله تخبرنا من هم ؟

قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا
أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى نور لا
يخافون إذ خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس) وقرأ
هذه الآية (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون) وحقيقة ذلك ما ورد في القرآن الكريم في سورة
القمر (إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند
ملك مقدر) القمر . ولا يعلم حقيقة هذا المقعد الصدق
ومكانته ومنزلته إلا الله وحدة فهؤلاء المتقون هم أهل البشرى
في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله فقد أعد الله
لهم عنده جنة

عرضها السموات والأرض ولنعم دار المتقين لهم فيها ما
يشاؤون وهو مقام أمين في جنات و عيون وسعادة ونعيم
فاكبهين بما آتاهم ربهم

لذلك فقد دعانا الله تعالى إلى عبادته لأنه مستحق للعبادة وجعل عبادتنا له وقاية من النار فقال (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة ٢١- ومن هنا كانت دعوة الأنبياء الناس جميعاً إلى التقوى عبادة الله حق العبادة (ويا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون) الأعراف ٦٥. وقد كانت دعوة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب والياس وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام أقوامهم إلى التقوى لأنها الثمرة الحقيقية للعبادة

(إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون) الشعراء ١٠٦

(إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون سورة الشعراء ١٢٤

(إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون) سورة الشعراء ١٤٢

(إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون) سورة الشعراء ١٦١

(إذ قال لهم أخوهم شعيب ألا تتقون) سورة

الشعراء ١٧٧

(، إن إلياس لمن المرسلين إذ قال لقومه ألا تتقون) سورة الصافات ١٢٤ . وقد ورد جذر كلمة التقوى حوالي مئتين وثمان وخمسين مرة (٢٥٨) متحدثاً عن التخويف من عدم السعي لها أو تركها واصفا منزلة أصحابها ووعد الله الحق لهم ، إن امتثال العبد المتشرب لمفهوم العبودية ولمعنى التقوى في سلوكه وعمله وعبادته وعلاقاته الربانية والإنسانية تجعل لذلك العبد المتمثل للعبادة سيما خاصة به فهو يشعرك ساعة تلتقي به بالسرور والفرح والبهجة دون أن تعرف أحياناً مصدر ذلك السرور إنها التقوى التي تبدو على وجهه فتذكرك بالخشوع والخضوع والرقّة والسكينة والوقار وهي صفات يحبها الله تعالى

وإذا أحب الله عبداً أضفى عليه صفات الوقار والجلال ونادى بملائكة السماء إني أحب فلاناً فأحبوه وبالتالي يكون

الله سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصره ويده التي
بيطش بها ورجله التي يمشي بها (١).

إن عبادة التقوى التي يرتقي المؤمن بها بأجنحة من نور إلى
السموات العلى هي نفسها العبادة التي يتقي بها العبد طعنات
الحسد والحقد و البغضاء ونزوات النفس ووسوسة الشيطان
في الدنيا والجزاء من جنس العمل .

١- إشارة إلى الحديث النبوي الشريف " : عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته
بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال
عبي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصره ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها و إن سألني
أعطيته ولنن استعاذني لأعذبه . "

وجحدوا بها
واستيقنتها أنفسهم

(وجدوا بها واستيقنتها أنفسهم)
(

النمل - ١٤

أكثر ما يوقع المرء في الخطأ الكبر ونبذ الحقائق
الإلهية

منذ أن أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دعوته إلى عبادة الله الواحد الأحد وترك عبادة الأصنام فقد تأكد للعرب أولاً ولأهل الكتاب ثانياً وللکفرة والمنافقين ثالثاً أن ما جاء به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق المبين وهو الدين العدل و الشريعة المستقيمة وأنه ما جاء صلى الله عليه وسلم إلا رحمة للعالمين ولإنقاذ الناس من الظلمات إلى النور فقد كان اليهود ينتظرون بفارغ الصبر مجيء النبي الذي بوساطته سيسيطرون على الأرض وقد كانوا يهددون العرب في المدينه المنورة به ولكنهم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم أما كفار قريش فقد كان مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم إيذاناً بسقوط سلطانهم وظهور الضعفاء والعبيد عليهم وتحول السيادة عنهم وأما المنافقون فقد كانوا يصنعون تاج الملك لعبد الله بن أبي بن سلول ليكون ملكاً على المدينة فجاء الرسول وتحولت أنظار أهل المدينة عنه وأما فارس والروم فقد بدا سقوطهما واضحاً عندما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفر الخندق حول المدينة ويضرب بفأسه

الصخور المعترضة وكذلك ما صنعه هرقل ٢ مع قساوسته حين جمعهم وأعلن لهم أنه يريد اتباع الدين الجديد فثاروا في وجهه فادعى أنه يريد اختبار إيمانهم وأيقن أن ملكه زائل بظهور هذا الدين الجديد إلا دليلاً على ذلك لقد استيقنتها أنفسهم ولكنهم جحدوا بها ولقد قالها عيسى بن مريم (يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) الفتح . ولم يقبل بها اليهود وهامهم اليوم يجحدون بها مرة أخرى ويحاربون الدين الحق ولا يدينون به ثم لا يتركون غيرهم يدين به إنه الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعملون (ولا يزالون يقاتلوكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) البقرة ٢١٧

(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير) البقرة ٢١ لقد تأكد للعالم أجمع أن ما جاء في القرآن الكريم من آيات كونية

وإنسانية وعلمية وتاريخية لم تخالف الحقائق الحياتية لكنهم جحدوا بها فاتهموا محمداً صاحب الدعوة بالسر والكذب والافتراء والشعر والجنون ولكن الحق تبارك و تعالی يطلب منه إلا يفعل لما قالوه وألا يحزنه قولهم فقد بلغت الرسالة يا محمد وأديت الأمانة ونصحت الأمة وكشفت الغمة وجاهدت في الله حق جهاده و (ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجراً غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم) سورة ن / ٤٠٣.

وإذ كان هناك من يدعو إلى ضرب مكة المكرمة بالقنابل أو محاربة المسلمين على أنهم إرهابيون أو اتهام الدين على أنه قاصر عن مواكبة الحضارة فإنما هو حسد من عند أنفسهم ، حقاً لقد استيقنتها أنفسهم ولكنهم جحدوا بها إنهم (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) (الصف ٨.

.

ولقد عهدنا إلى آدم من قبل
فنسي ولم نجد له عزماً

ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً طه-١١٥ ما سمي الإنسان إنساناً إلا لأنه مؤنس ولكنه كثير النسيان

لا يشك أحد على ظهر البسيطة أن صراع الإنسان ينطلق من تضاد العقل والشهوات والنفس وأن نقطة البدء في أي صراع مهما كان صغيراً أو كبيراً هو استرخاء الإنسان لشهواته ونزواته وتذمره من أحكام العقل هذا الحجر الحاجز بينه وبين نزواته المتمثلة بخطئه وعلى الرغم من أن كل واحد منا يسعى بشكل ما إلى تحقيق أحسن مستوى معيشي له فقد تخلى آدم عن جنة عرضها السموات والأرض بسبب عدم التزامه بما أمره الله به وآدم بهذه السجية الشخصية لا يمثل نفسه فقط إنما يمثل الصفات الإنسانية في كل واحد منا فنحن مفتورون جميعاً على ما فطر عليه آدم ولو أنا أخذنا أي نموذج بشري من أي مكان على الكرة الأرضية ووضعناه

في التجربة التي وضع فيها أبونا آدم عليه السلام وتعرض للاختبار نفسه الذي تعرض له آدم لما فعل إلا كما فعل أبونا آدم ، إذن فالذي خالف الأوامر الربانية هو الصفات البشرية التي أودعها الله تعالى في كل واحد منا ومن هنا كانت محاجة موسى مع أبينا آدم واتهام موسى عليه السلام لآدم أنه أخرج الناس من الجنة ولكن آدم قال لموسى أما قرأت في التوراة أن ذلك واقع قبل خلقي بأربعين سنة فحاج آدم موسى " ١ " ثم إن الله تعالى قد أخذ من آدم ذريته وطلب منهم العهد بتوحيده وإخلاص العبادة له ولكنهم خرجوا عن المنهج واتبعوا أعمال الشيطان (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) الأعراف . ١٧٢

وإننا إذ نقول آدم إنما نقصد أبناء آدم وذريته وإن هذا الأدمي .

ليس لديه عزم فهو ينسى بسرعة ويتجاهل بسرعة وما يفعله أول النهار قد ينقضه آخر النهار ومن هنا فقد ركز القرآن الكريم كثيراً على هذا العهد وطلب أن تلتزم به (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم) النحل . ٩١ . (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) الإسراء . ٣٤ . وكذلك فقد حذر القرآن الكريم من عملية النكوص النفسي و الاجتماعي والديني فقال (وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) الأعراف . ١٠٢ . نحن إذا أمام قضية نسيان (للعهدية) التي أخذها الله على الإنسان وإن أكثر ما يقع فيه الإنسان من ويل ومصائب إنما مبعثه نسيان آدم وبنيه لما طلبه الله منهم ومن هنا حذرنا الله أن نكون ناسين له لأننا بذلك سننسى أنفسنا وخاصة إذا استحوذ الشيطان علينا وأنسانا ذكره وأكثر ما يضبط تصرفات الإنسان

١ - إشارة إلى الحديث الشريف الذي رواه مسلم ٦٧٤٣ " عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال : تحاج آدم وموسى فحج آدم موسى فقال له موسى أنا الذي أعطاه الله علم كل شيء وأصطفاه على الناس برسالته فتلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق بخمس منه عام "

و يمنع من النسيان إنما هو الذكر (واذكر ربك إذا نسيت)
(الكهف ٢٤. ولم تكن رسالات الله للإنسانية على يد
الأنبياء إلا منطلقاً هاماً في محاولة التخلص من النسيان
والسقوط بالتالي في عذاب الله . إن النسيان ظاهرة إنسانية
مؤداها ترك أوامر الله واتباع الهوى والشهوات والسقوط في
مستنقع النبذ باتجاه النار وأكثر ما يقع النسيان الديني
والنكوص العقدي في آخر الزمان حيث يتجه الناس باتجاه
عواطفهم ووجدانهم وشهواتهم وتعلقهم بالدنيا أكثر من
الآخرة فهذا الزمان الذي نعسيشه الناس فيه يتذكرون فيه
خمساً وينسون خمساً ، يتذكرون الدنيا وينسون الآخرة و
يتذكرون المخلوق وينسون الخالق ويتذكرون الذنوب
وينسون التوبة ويتذكرون المال وينسون الحساب
ويتذكرون القصور وينسون القبور .

أليس ذلك النكوص بعينه الذي وقع فيه أبونا آدم حين أغواه الشيطان بالأكل من الشجرة المحرمة ظنا منه أنها شجرة الخلد (ولقد عهدنا لآدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً طه ١١٥. حقا ولم نجد له عزماً إنها معادلة صعبه لا يستطيعها إلا المخلصون الذين يعيشون حالة قرآنية خاصة كالتى عاشها رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما وصفته السيدة عائشة بقولها (إنه قرآن يمشي على الأرض) ١)

١- الحديث للسيدة عائشة عندما سنلت عن خلق الرسول فقالت كان خلقه القرآن . أخرجه الطبري ١٨/٢٩

وكذلك تنجى المؤمنين

(وكذلك نجى المؤمنين)

الأنبياء - ٨٨

ولكن تبقي النجاة معلقة برحمة الله تعالى

ما من عقدة تستحکم ويظن صاحبها أنه لا مخرج منها إلا ويفتح الله تعالى لصاحبها باباً لطلها وما من عسر يحدق بأحد من الناس إلا ويبعث الله له يسرين يحلان عقده وما من مشكلة تقع إلا ويحل الله عقدها ولقد رأيت الرجل أو المرأة يسعيان للفوز بقضية من القضايا وهما يحملان بين جنبيهما البطاقة الخضراء بطاقة (لا إله

إلا الله) دون أن يقدموا من العمل ما يرد عنهما عذاب الله تعالى ولقد أجدني متعجباً عندما أراجع قوله عليه الصلاة والسلام مخاطباً صحابته الكرام " إنكم لن تدخلوا الجنة بأعمالكم " قالوا : ولا أنت يا رسول الله قال : " إلا أن يتغمدني الله برحمته " ١ فأسأل نفسي عن النجاة وخاصة

عندما أقرأ قوله تعالى: (**وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضياً ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً**) (٢) ما سبيلها ؟ وكيف نخلص من النار ؟ وما هي وسائل الرحمة ومسالكتها و نحن على هذه الأرض لا هم لنا إلا (**الإفساد وسفك الدماء**)

١ إشارة إلى قول الرسول في الحديث الذي أخرجه مسلم ٢٨١٦ وأوله " قاربوا وسددوا واعلموا ي..)
٢- سورة مريم -٧١-٧٢- "

وما هي المنجيات والمخلصات من عذاب الله وسخطه ؟ إنها شجرة الإسلام بما تحمله من مودة ورحمة وحب وخير وحق وعدل ومساواة ونفع للآخرين وصلة للرحم وحسن ظن بالناس ومساعدة الآخرين بالمال والعلم والعمل إنها البضع وسبعين شعبة التي ذكرها صلى الله عليه وسلم والتي أعلاها كلمة

التوحيد (لا إله إلا الله) وأدناه إمطة الأذى عن

الطريق والتي يعد الحياء شعبة من شعبها ٣

لقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به ألواناً مختلفة وأصنافاً متباينة من العذاب والرحمة وكلها تنفرع من قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) ١ لكن تبقى النجاة معلقة برحمة الله تعالى لقد نهضت (العبادات والمعاملات) بالمسلمين وحولتهم من أعراب يعتمدون على الإغارة في رزقهم إلى فاتحين ودعاة للخير لا يتركون سبيلاً إلا ويسلكونه إذا كان يوصل إلى مرضاه الله تعالى فنجوا وتخلصوا من وباء الشرك والظلم والتشتت والضياع والشرمذة ولم يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلاً رأى فيه نجات الإنسان إلا وسلكه حتى وهو في حالة الضعف حين كان أهل الطائف يضربونه بالحجارة والدم يسيل من جسده الشريف ولسانه يلهج بالدعاء لهم " اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون " ٢ "

١- إشارة إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي رواه مسلم
/١٥٣/باب الإيمان

٢- سورة الزلزلة الآيتان ٧-٨

٣- في سيرة ابن هشام .

لقد ادّخر صلى الله عليه وسلم دعوته ليكون شفيحاً
للمسلمين على الحوض ولكنة لفت انتباهنا إلى أعمال دنيوية
لو عملناها لنجونا قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحكيم
الترمذي والطبراني والديلمي (إني رأيت البارحة عجباً ، رأيت
رجلاً من أمتي قد أحتوشته ملائكة العذاب فجاء وضوءه
فاستنفذه من ذلك ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذاب
القبر فجاءته صلاته فاستنفذته من ذلك ورأيت رجلاً من
أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه منهم
ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشاً فجاءه صيام رمضان

فسقاه ورأيت رجلاً من أمتي من بين يديه ظلمة ومن فوقه
ظلمة ومن تحته ظلمة فجاءته حجته وعمرته فاستخرجناه من
الظلمة ورأيت رجلاً من أمتي جاء ملك الموت ليقبض

روحه فجاءه بر والديه فرده ورأيت رجلاً أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءت صلة الرحم فقالت إن هذا واصلاً لرحمه فكلمهم وكلموه وصار معهم ورأيت رجلاً يأتي النبيين وهم حلق كلما مر على حلقه غسله من الجنابة فأخذه بيده فأجلسه إلى جنبي ورأيت رجلاً من أمتي يتقي وهج النار بيديه عن وجهه فجاءته صدقته فصارت ظلاً على رأسه وستراً عن وجهه و رأيت رجلاً من أمتي جاءته زانية العذاب فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلاً من أمتي هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى فيها في الدنيا من خشية الله فأخرجته من النار ورأيت رجلاً من أمتي كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله تعالى فسكنت رعدته ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة **أن لا إله إلا الله** فأخذته بيده فأدخلته الجنة .

الظلم ظلمات يوم القيامة

(الظلم ظلمات يوم القيامة)

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة
فلعلّة لا يظلم

هل أتى على الإنسان برهة من الزمن دون أن يوقع فيها ظملاً و حيفاً ؟ وهل مرت دقيقة واحدة دون أن يحدث الإنسان فيها ظملاً لأخيه الإنسان ؟ فقد كانت الساعات الأولى من عمر آدم ظملاً لنفسه فقد أكل من الشجرة التي نهى عن الأكل منها فكان أن عوقبا بالخروج من الجنة والعيش في كبد وقد كانت السنين الأولى من عمر أبنائه

ظلماً آخر تمثل في قتل أحد ولدي آدم لأخيه وانتهت المسألة بقضية درامية مفعجة حولت الأخوين إلى قاتل ومقتول وهكذا فشا الظلم وانتشر وكثر الهرج والمرج وتحولت الحياة إلى مسرحية إنسانية موضوعها الظلم وعقدتها محاولة التخلص من شباك الظلم وأحداثها القتل والفساد وسفك الدماء وأبطالها المحوريون الناس .

نعم لقد كان توقع الملائكة في مكانه عندما قالوا :

(أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح

بحمدك ونقدس لك) البقرة ٣٠٠

إن مسرحية الظلم التي يعيشها الإنسان المعاصر وعلى مر الأجيال التي قبله تؤكد على أن الله تعالى ما أرسل الرسل ولا منهج الرسالات إلا ليبعد هذا الشبح المدمر لحياة الإنسان والذي حوّل الكون إلى مستنقع من الفساد والخراب والدمار والمتفحص لحقيقة الظلم الإنساني على هذه الأرض يجد أن مبعثه عند الإنسان الجشع والأنانية وحب الذات وكره مقبلة للأخريين ويتأكد بنفسه أنه أخطر فيروس مدمر على هذه

الأرض وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الظلم ثلاثة " ظلم لا يغفره الله تعالى . وظلم يغفره وظلم لا يتركه " ١ ، فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك قال تعالى (إن الشرك لظلم عظيم) ٢ ، وأما الظلم الذي يغفره فظلم العباد أنفسهم فيما بينهم وبينه ، وأما الظلم الذي لا يتركه فظلم العباد بعضهم بعضاً ، فالشرك ظلم والقتل والزنى ظلم و السرقة ظلم والكذب ظلم و النميمة ظلم وشهادة الزور ظلم وكل ذلك ظلم للآخرين ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ومن يأكل أموال اليتامى فقد وقع في الظلم ومن فعل الفاحشة فقد ظلم ومن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه فقد ظلم وكم هي رائعة نصيحة لقمان لابنه (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) لقمان ١٣. والإنسان نزاع إلى الظلم وهو ظلوم كفار ظلوم جهول والله تعالى لا يحب الظالمين إن نكوص الفكر البشري في محاولة رسم الظلم رسماً واقعياً جعل من هذه الخصلة صفة بشرية لصيقة بالإنسان ولا ينجو منها إلا من رحم ربي وكأن الظلم من شيم النفوس فإذا ما

وجدنا شخصاً لا يحب الظلم فيجب أن تبحث عن الأسباب
التي دفعته لذلك .

١- حديث حن أخرجه الطيالسي والبخاري عن أنس رضي الله عنه

٢- سورة لقمان - الآية - ١٣

الظلم الإنساني و التدمير الكوني

الظلم الإنساني و التدمير الكوني (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) سورة البقرة - الآية ٣٠

لا شك أن كلمة الظلم المؤلفة من جذر (ظ - ل - م)
تعني بالشكل الفردي والجماعي الخروج من دائرة الضوء
والنور والتخبط في حالك السواد والتيه إذ أن ما ينتظر
الإنسان أفراداً وجماعات من بؤس ومرض وكوارث وقتل
وتدمير إنما سببه خروج الإنسان عن دائرة المنهج الرباني
ومحاولته صنع طريق جديدة مرصوفة بالطيش والقتل

والسلب والنهب ومسيرة الإنسان المتعبة منذ نزوله إلى الأرض مرتبطة بهذا الظلم ومشتبكة معه ولا أعتقد أن هذا الإنسان الذي وهبه الله عقلاً وصل إلى ما وصل إليه من تدمير كوني إلا بسبب ركوبه عربة الظلم التي يقودها حصاناً التكبر والشهوة ، قال تعالى في سورة الكهف الآية (٥٩) (**وتلك القرى أهلناها لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً**) فالحضارات والمدنيات والتطور الذي يعيشه الإنسان على هذه الأرض مآله الهلاك إذ كان أهله معتمدين على الظلم ، ونحن لو رحنا نستعرض ما ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف من آيات وأحاديث تتحدث عن الهلاك لهذه الحضارات لوجدنا أن هناك أسباباً موجبة لهذا الهلاك كما أن لبقاء القرى وحضاراتها أسباباً موجبة فلقد هلك من هلك وقضى من قضى من الأمم السابقة بأسباب مقنعة فقد هلك قوم نوح وقوم لوط وقوم صالح وقوم فرعون وأقوام آخرون بسبب ظلمهم قال تعالى في كتابه العزيز (**ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء**

جدلاً* وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قليلاً (الكهف ٥٥.٥٤) إن الله تعالى عندما خلق هذا الكون وأوجد فيه هذا الإنسان إنما طلب منه أن يعمره بالخير والمحبة والعدل والمساواة من أجل أن تمضي مسيرة الإنسانية بهدوء دون دماء أو قتل أو سلب أو نهب (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) البقرة ٣٠ ولكن هذا الإنسان انزاح عن مخططة الحقيقي وأخذ بما تمليه عليه شهواته ونزواته ، مكنة الله بالعقل من تسييس الحياة في هذا الكون فاستغل ذلك لأجل شهواته فكان هذا الصراع الإنساني وانظر معي أيها الإنسان المغتر بعقله المتعالي بنفسه إلى قوله تعالى في سورة الفجر (ألم تر كيف فعل ربك بعاد * أرم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد * وثمود الذين جابوا الصخر بالواد * وفرعون ذي الأوتاد * الذين طغوا في البلاد * فأكثروا فيها الفساد * فصب ربك عليهم سوط

عذاب * إن ريك لب المرصاد (الفجر ، وانظر إلى قوله تعالى
 (ألم تر كيف فعل ريك بأصحاب الفيل * ألم يجعل كيدهم
 في تضليل * وأرسل عليهم طيراً أبابيل * ترميهم بحجارة
 من سجيل * فجعلهم كعصف مأكول) الفيل، وتأمل هذه
 الآيات البينات لتدرك حقيقة هذا الهلاك عسى ولعل أن نسهم
 سوية في ترميم هذا الخراب الإنساني أو نوقف هذا الانزلاق
 الخطير باتجاه مادية الحياة وصراع الإنسان مع أخيه
 الإنسان من أجل حفنة من الدراهم وكم هو تعيس حظه من
 كانت هذه غايته قال عليه الصلاة والسلام " تعس عبد
 الدينار * تعس عبد الخصيمة * تعس وانتكس وإذا شيك
 فلا انتكش " (١)

١- أخرجه البخاري بلفظ : تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة و الخميصة إن أعطي
 رضي وإن لم يعط لم يرض

وانظر معي إلى ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع أعظم وثيقة إنسانية قليت على مر العصور (أيها الناس ! إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم فاشهد) (١) (**حقن الدماء وحفظ**

الأموال وصيانة الأعراض) ثلاثية عظيمة ما تزال

الجهود الإنسانية في هذا العالم تحاول اتخاذها شعاراً لها ومع ذلك فإن الإنسان يفشل في محاولة تحقيقها .

أما أسباب هذا الهلاك فكثيرة يقول الله تعالى (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين (٤) فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون (٥) ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليها

مدراراً وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم
وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين) (الأنعام. ٦٥.٤)

١- رواه البخاري ومسلم ٨٣/٨ ومسلم ١٦٧٩

والخطاب هذا طبعاً القوم محمد صلى الله عليه وسلم
المعاصرين له ولمن يأتي من بعدهم من أناس آخرين
فالسبب الأول للإهلاك الإعراض عن آيات الله في هذا
الكون ومعجزاته .

والسبب الثاني التكذيب بالحق وهو ما جاءت به الرسل والأنبياء يقول الله تعالى (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون (١١) وإذ مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون (١٢) ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين (١٣) ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون (١٤) * سورة يونس * والخطاب هنا لقوم محمد ولمن جاء من بعدهم

والسبب الثالث لهلاك القرى : هو الظلم يقول تعالى (آلر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين (١) ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (٢) ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون (٣) وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم (٤) ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون (٥)

سورة الحجر كما يقول الله تعالى (من اهتدى فإنما يهتدي
لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (١٥) وإذا أردنا أن نهلك
قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها
تدميراً (١٦) وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى
بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً) (١٧) الإسراء

والسبب الرابع لهلاك الأمم فسوق المترفين الذين يتغنون في
اختراق حدود الله وأحكامه وقوانينه يقول الله تعالى (وإذا
تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي
الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً وكم أهلكنا قبلهم من قرن
هم أحسن أثاثاً ورئياً قل من كان في الضلالة فليمدد له
الرحمن مداً حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما
الساعة فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً ويزيد
الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثواباً وخيراً مرداً) (مريم ٧٣.٧٤.٧٥.٧٦)

مشيراً إلى أنّ الكفر والضلالة هما السبب الخامس للإهلاك لأن الضلالة لا تثمر إلا الشرور والمعاداة بين الناس يقول الله تعالى (وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحسّ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً) مريم ٩٨.

والضمير / هم / في كلمة من قبلهم تشير إلى مجتمع مكة المكرمة من العرب الذين كذبوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم إذ أن الآية السابقة لها من السورة تشير إلى ذلك (فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لدا) مريم ٩٧.

إن هلاك القرى مسألة مهمة لأنها تتعلق بتصرف الإنسان على هذه الأرض ومحاولته الابتعاد عن أحكام الله تعالى وعدم تنفيذ أوامره قال تعالى (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى " ٤٢ " قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً " ١٢٥ " قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى " ١٢٦ " وكذلك نجزي من

أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى
 ("١٢٧")

أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في
 مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولى النهي ("١٢٨") طه ولم يكن
 الله تعالى إن يهلك قرية من القرى إن هي آمنت به وصدقت
 برسله ومضت على صراطه المستقيم قال تعالى (ما آمنت
 قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون "٦" وما أرسلنا قبلك
 إلا رجالاً نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون
 "٧" وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين
 "٨" ثم صدقناهم الوعد فأنجبناهم ومن نشاء المسرفين "٩"
 أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون "١٠") الأنبياء. بل
 إنه تعالى لا يهلك هذه القرية أو تلك الأمة حتى يبعث لها
 المبشرين والمنذرين من الأنبياء والرسل قال تعالى (أفبعذابنا
 يستعجلون "٢٠٤" أفرايت أن متعناهم سنين
 "٢٠٥" ثم جاءهم ما كانوا يوعدون "٢٠٦" ما أغنى عنهم

ما كانوا يمتعون " ٢٠٧ " وما أهلنا من قرية إلا لها
منذرون " ٢٠٨ " نكرو وما كنا ظالمين " ٢٠٩ " (الشعراء .
إن الظلم الإنساني الذي تعيشه الكرة الأرضية اليوم إنما
مبعثه الجشع والحسد والظلم وإلغاء الآخر ومحاولة استغلال
جهل قوم من الأقوام وإن أدى ذلك إلى حرب كونية كما
حدث في بدايات القرن العشرين حيث هلك أكثر من مئة
مليون في حربين كونيتين (١٩١٨) . (١٩٤٥) ولا مخرج
للإنسان من هذا الهلاك إلا التمسك بشريعة الله واتباع أنبيائه
والتنهج بمنهجية
(وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) النحل . ١١٨

ثلاثة بثلاثة

ثلاثة بثلاثة

(الإخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدم إلا المتقين) ١

الزخرف ٦٧

(هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم " ١٨ " يصهر به ما في بطونهم والجلود " ٢٠ " ولهم مقامع من حديد " ٢١ " كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق " ٢٢ ") الحج .

اللوم والتقريع والاختصام حالة من حالات الإنس بين يدي ربهم يوم القيامة عند الحساب أو على الصراط وصورة الاختصام قائمة في الدنيا لأن هذه الحياة الدنيا هي حالة فرز بين (صف الإيمان و صف الكفر) وبين (معسكر التوحيد ومعسكر الشرك والجحود) بين (العمل والعبادة من جهة والشهوات والملذات من جهة ثانية) وستكرر هذه الصورة في الحياة الآخرة .

أ- فصراع معسكر الكفر والإيمان أو معسكر المؤمنين ومعسكر الكافرين قائم إلى يوم الدين ،
المؤمنون يريدون نصره الله عز وجل ورفع لوائه

ونشر دينه وإقامة العدل والخير وتعمير الأرض
على أساس من القيم الإيجابية بينما الكافرون
يريدون نصره الشيطان - لعنه الله - ورفع لواء
الشهوات المحرمة واختيار الإباحية على الدين
ونشر الشر والكفر والفسق والعصيان وتضييع
الحقوق وإطفاء نور الإيمان وخذلان الحق
وظهور الباطل .

ب . وصراع المسلمين وأهل الكتاب قائم إلى
يوم الدين وخاصة اليهود فهم جاحدون بدين
محمد منكرون له ناقمون عليه يسعون
جاهدين إلى إطفاء نوره ويأبى الله إلا أن يتم
نوره ولو كره الكافرون يزعمون أن نبيهم جاء
قبل محمد وكتابهم نزل قبل القرآن وأنهم
أولى بالله تعالى من المسلمين والمسلمون
موحدون لله لا يشركون معه أحداً يؤمنون
بكتاب قد جاء مهميناً على الكتب السماوية

من قبله وبرسول جاء خاتما للأنبياء وهم
أولى الناس بالله تعالى فهم الذين يستحقون
حمل الرسالة الإلهية وتعمير الأرض ونشر
العدل والحق والخير فيها مع أنهم يقولون
ما لا يفعلون.

ج . وصراع الحق والباطل هو صراع مديد
الأجل يعود بعمقه إلى التاريخ السحيق وقد
مثلته موقعة بدر في دعوة الرسول محمد
أول موقعة حملت لواء العقيدة وكشفت عن
عظمة الرجولة الإيمانية وعتو الرجولة
الشركية فاختصام لواء الحق المتمثل في
هذه المعركة بعلي بن أبي طالب وحمزة بن
عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن المطلب
أبي الجراح ولواء الباطل المتمثل بشيبة بن
ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة يدلل
على عظمة الإيمان وانتصاره على الباطل

ومن هنا جاءت العقوبة شنيعة لمعسكر
الكفر فأنيتهم من نار ويصب على رؤوسهم
الماء ليعبر الجمجمة إلى الأمعاء التي
تصهر مع الجلود ويضربون بآلات قمع
حديدية تقمع نفوسهم وعقولهم و حواسهم
وهم مقيدو الأرجل موثوقو الأيدي يذوقون
عذابها قولاً وفعلاً إنهم مختلفون
ومتخاصمون يعاتب القرين قرينه والصديق
صديقة والزوج زوجة إنهم أعداء بعضهم
البعض إلا المتقين .

لماذا أكثر الله من المعجزات لبني إسرائيل؟

لماذا أكثر الله من المعجزات لبني إسرائيل (إذ لم تمش السماء على هوى اليهود فلن يقبلوا بها)

المتصفح للآيات القرآنية الكريمة التي تتحدث عن اليهود وبني إسرائيل يلمس أن قسماً كبيراً منها خصص للحديث عنهم وعن تاريخهم ومعتقداتهم وطريقه تفكيرهم والأسس التي يبنون حياتهم عليها ، والمتصفح للمعجزات التي أجريت على يد أنبيائهم من أجل إقناعهم بتوحيد الله ونهج طريقه القويم يجد أنها كثيرة من جهة ومادية حسية من جهة ثانية لتؤكد لهم حقيقة التوحيد و لتخلصهم من استعباد الفراعنة تسع آيات تمثلت (بالعصا التي استحالت أفعى) (١) و (اليد التي كان يخرجها موسى فإذا هي بيضاء) (٢) و (فلق البحر لهم فلقتين فعبروه) (٣) (وأرسل عليهم) الطوفان

(ء) و (الجراد) و (القمل) و (الضفادع) و (الدم)
(وعاقبهم بـ (نقص الثمرات) (ه) . فأبوا واستكبروا وكانوا
قوماً مجرمين

-
- ١- قال تعالى (وما تلك بيمينكم يا موسى قال هي
 - ٢- (وأضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء) سورة طه ٢٤
 - ٣- (فكان كل فرق كالطود العظيم) الشعراء
 - ٤- سورة الأعراف " ٣١ " سورة الأعراف " ١٣٣ "
 - ٥- سورة الأعراف " ٣١ "

إنهم كما قال عنهم أحبارهم قوم بهت انحرفت
سريرتهم و تشوشت عقيدتهم فهم يطالبون بصناعة عجل
لهم ليعبدوه بعد أن أدركوا أن الذي خلصهم من قوم

فرعون هو الله بل طالبوا رسلهم أكثر من ذلك إنهم يريدون أن يروا الله جهرة عياناً (١) وكأنهم نسوا أو تناسوا أن قوانين الخالق وأن صفات الله ليست كصفاتهم ، لقد كرمهم الله أيما تكريم وآتاهم ما لم يؤت أحد العالمين فجدوا مع أنه استيقنتها أنفسهم و عادوا فعتوا عتواً كبيراً (و لقد آتينا موسى تسع آيات فأسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك ياموسى مسحوراً قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مبثوراً) (٢)

لقد أكثر الله من المعجزات لبني إسرائيل عبرة وعظة لنا ولهم حتى يثوبوا إلى رشدهم ولكن هيهات هيهات لأنهم ماضون في إفساد العالم وتدميره (٣)

- ١- (وإذا قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون) " البقرة -٥٥-
- ٢- سورة الإسراء ١٠١ - ١٠٢
- ٣- قال تعالى في سورة المائدة (كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين) {الآية ٦

منكرو البعث في الآخرة

(منكرو البعث في الآخرة)

حتى لو تحولت عظامك إلى رماد سيعيد الخالق
جمعها وتعود إنساناً يحاسب على أفعاله

لم يتحدث القرآن الكريم عن قضية ذات بعد كبير في حياة بعض الناس كحديثه عن منكري البعث أولئك القوم الذين سولت لهم أنفسهم اختراق أهم قضية من قضايا الإنسان المصيرية المتعلقة بالرجوع إلى الله تعالى ، ولم يتوعد قوماً كتوعده هؤلاء الذين أعلنوا أنهم يموتون موتتهم الأولى ثم لا يحيون بعدها وأن عظامهم البالية لن تعود حية من جديد مع أن أبسط البديهيات تعلن أن (من يقدر على النشأة الأولى يقدر على النشأة الآخرة).

لقد صور لنا القرآن لوحة هؤلاء القوم النشاز الذين يمشون بعكس اتجاه الفطرة الإنسانية فهم يمشون على وجوههم ..صم ..بكم .. عمي ومأواهم جهنم كلما خبت زادهم الله سعيراً (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه و نحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً) الإسراء ٩٧

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المروي عن أنس بن مالك (كيف يحشر الناس على وجوههم ؟ قال

: الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم (١) وبذلك يوضح القرآن الكريم لنا أن هؤلاء القوم يعيشون حياة مخالفة لحياة الآخرين لأن أفكارهم مخالفة ولأن عقائدهم مخالفة لقد كشف العلم حديثاً أنه بإمكان الإنسان أن ينشئ بوساطة التكاثر بالخلية إنساناً آخر فكيف بخالق السموات والأرض وخالق الإنسان نفسه (أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم * بلى وهو الخلاق العليم * إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون) يس.

لا مبرر لأولئك الذين يدعون أن النشأة الآخرة (وهم) أن يستمروا في غيهم وضلالهم وجهلهم فإمكانات الإنسان ما هي إلا شذرات قليلة أمام القدرة الإلهية التي وسعت كل شيء واستوعبت الكون الظاهر واستوعبت ما خلقه من أكوان فقدرته تفوق كل قدرة (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) يس - ٨١-٨٢-٨٣

١- أحمد ١٦٧/٣ والبخاري ومسلم في صفة القيامة ٢١٦١

إلا عجب الذنب

(كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق
ومنه يركب) (١)
الخارطة الوراثية تؤكد على أن عناصر الإنسان الأساسية
موجودة في كل خلية إنسانية .

(ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً
آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم
إنكم يوم القيامة تبعثون) (٢)

إن أكثر ما خاطب به الله تعالى في قرآنه المشركين وأكثر ما أكد عليه هو قضية البعث بعد الموت لأن أكثرهم كان يعتقد أن الإنسان يموت وينتهي ولا يعاد خلقه من جديد وقد وقف أمية بن خلف أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل عظاماً قد رمّت وقال للرسول هل يستطيع ربك يا محمد أن يحيى هذه العظام بعد أن بليت ؟ فقال له رسول الله * نعم يميئك ويحييك ثم يبعثك في النار *

- ١- أخرج مسلم وأبو داود وابن ماجه عن ابي هريرة
- ٢- سورة المؤمنون ١٢-١٣-١٤-١٥-١٦

ومن هنا أكدت الآيات القرآنية على هذه القضية حيث قال الله تعالى (ثم إنكم بعد ذلك لميتون " ١٥ " ثم إنكم يوم القيامة تبعثون " ١٦ ") وإذا كان بعض الناس يعجز عن فهم معنى إعادة الخلق من جديد فإن العلم الحديث بمعجزاته و مكتشفاته قد بدأ يدرك هذه القضية والقرآن الكريم نفسه كثيراً ما كان يبدأ بمقدمات تمهد إعادة الله تعالى الخلق من خلال ذكر بدء الخلق والآيات (١٢ - ١٣ - ١٤) من سورة المؤمنون تبين ذلك فالإنسان وكما أكد العلم مخلوق من طين إذ أن آدم هو أول مخلوق من عناصر التراب (خلق الإنسان من صلصال كالفخار) الرحمن . ١٤ . (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذ أنتم بشر تنتشرون) الروم . ٢٠ . إن التعبير القرآني عن لسان حال الإنسان وهو يقول (وقالوا إذا ضللنا في الأرض إنا لفي خلق جديد) السجدة . ١٠ . إنما يدل دلالة عميقة على نشوز التفكير باتجاه المادة و ابتعاده عن تصور عالم الغيب

مع أن نشور الإنسان قضية معقدة صانعها إله عليم قدير
كما أن مرور الخلق بمراحل تبدأ من تشكل خلية الحياة في
ماء الرجل و بويضة المرأة واستقرار هذه النطفة في مكان
مستقر آمن هادئ هو الرحم ثم تشكل هذه النطفة علقة

فمضغة فعظام فإنسان آخر تستقر فيه الروح ويتحول من لا شيء إلى إنسان فعال إنما هو أمر عظيم .. (ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفه في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغه فخلقنا المضغه عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) ٤

**أفجعل المسلمين كالمجرمين
مـالكم كيف تحكمون؟**

(أفجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون) القلم - ٣٥-٣٦

(الإيمان والكفر ضدان متافران كخطين لا يلتقيان أبداً)

يعتقد الكثير ممن عميت أبصارهم وصمت أذانهم وأغلقت قلوبهم وحجبت أرواحهم أن الله تعالى لن يحاسبهم على أعمالهم وأنه سيساوي بينهم وبين المؤمنين بل سيفضلهم عليهم لأنهم يرون أن وسائل الحياة (القوة ، السلطان ، المركز) هي بأيديهم وأنه ليس بيد أولئك المسلمين أي وسيلة

من وسائل الحياة فهم ضعفاء فقراء ليس لهم مكانة اجتماعية أو منزلة رفيعة بل يذهب بعضهم إلى أن الغني في الدنيا غني في الآخرة وأن الفقير في الدنيا فقير في الآخرة ناسين أو متناسين أن الله تعالى خلق عبادة كلهم حنفاء متساوين وأنهم هم الذين يصنعون هذا التمايز بينهم وأن نظرياتهم العرقية والإقليمية أو اللونية ما هي إلا أسماء بشرية سموها هم وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان وأنه تعالى حاشا له أن يساوي بين الذين يجترحون السيئات والذين يعملون الصالحات في الحياة أو الممات أو الحساب أو المنزل وأنه تعالى لن يجعل المفسدين في الأرض كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ولن يوازي بين المتقين والفجار ذلك أن مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع وأن كل واحد ينظر إلى فريقي الإيمان والكفر نظرة واحدة إنما هو مختل الخارطة الوراثية للعقيدة والتفكير والعقل.

لقد أساء الفهم إساءة شنيعة من يعتقد أن المسلمين

كالمجرمين فهؤلاء

(المسلمون) جلّ نشاطهم المفترض في إعمار الحياة
وبنائها بناء سليماً وأسلمة الكون وقيادة العالم نحو الحق
والعدل والخير وأولئك

(المجرمون) واقع حالهم تخريب الكون وإفساده والخروج
به من دائرة الحق والخير والعدل إلى دائرة التدمير والخراب
و الإفساد وسفك الدماء (وما يستوي الأعمى والبصير ،
ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي
الأحياء ولا الأموات) - فاطر .

((حسين علي الهنداوي))

الإسلام منهج و خلاص

الجزء الثالث

((فتن أم محن ؟))

عنوان الكتاب : الإسلام منهج و خلاص
(الجزء الثالث)

المؤلف : حسين علي الهنداوي
موافقة وزارة الإعلام رقم : ٩٤٧٧٧
تاريخ الطباعة : ٢٠٠٩
عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة



توطئة

- الحمد لله رب العالمين و صلى الله على نبينا محمد المبعوث
رحمة للعالمين و على آله و صحابته الغر المخلصين و بعد
- هل نحن نعيش في عصر الفتن ؟
 - وهل أوشكت الساعة أن تقوم ؟
 - هل ظهرت العلامات الصغرى و الوسطى جميعها ؟
 - و هل بقي أمامنا ظهور العلامات الكبرى ؟
 - و من ثم العودة إلى نقطة الصفر .
 - هل بدأ ردم يأجوج و مأجوج بالانفتاح ؟

- و هل أخذ الفرات يحسر عن جبل من ذهب ؟
- هل بدأ الإعداد لفتح القسطنطينية ؟
- و هل الروم هم أكثر الناس في هذا العصر ؟
- هل أصبح القتل سلعة رائجة دون ثمن ، و دون أسباب ؟
- و هل عادت قبيلة دوس إلى عبادة الأصنام ؟
- هل تدور نساء دوس حول صنم (ذي الخُلصة) ؟
- هل جاء زمن ذي السويقتين الحبشي الذي سيقوم بتخريب الكعبة ؟
- هل اقتتل المسلمون مع اليهود ؟
- هل نحن على شفير العلامات العشر المؤذنة بقيام الساعة ثم تطوى السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ؟
- هل جاء زمن الدخان و الدجال و الدابة و طلوع الشمس من مغربها و نزول عيسى ابن مريم و يأجوج و مأجوج و خسوف المشرق و خسوف المغرب و خسف جزيرة العرب ؟!!!!

إننا في زمن مخيف و صعب يصبح الرجل مؤمناً و يمسي كافراً و يمسي مؤمناً و يصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا و الأمم كما نرى معظمها يتداعى على المسلمين كما تداعى الأكلة إلى قصعتها يقاتلوننا تحت رايات مختلفة الأسماء و مختلفة الأشكال مرة باسم التحالف الدولي و مرة باسم الأمم المتحدة و مرة باسم الإرهاب و الغاية و الهدف و النتيجة واحدة (الحرب على الإسلام و المسلمين) فماذا أعد المسلمون لهذه الساعة أفراداً و جماعات و دولاً و القرآن الكريم يعلنها صراحة

(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) و نحن للأسف لا نغير إلا بالاتجاه إلى الأسوأ و نزداد تعنتاً و بعداً عن الله و عن شريعته •

إننا اليوم و نحن نواجه أعتى حملة عسكرية اقتصادية فكرية دينية غايتها طمس معالم الإسلام و المسلمين و القضاء على العروبة بحاجة إلى نقطتين أساسيتين تسهمان في رد الأمة إلى جادة الصواب إلى حقيقة أمرها و شريعة دينها رداً

صحيحاً سليماً يوفر علينا سفك الدماء (دماء المسلمين)

لا معنى لسفكها إلا في سبيل الله •

النقطة الأولى : تتمثل في إعادة تشكيل البناء الفكري الديني المرتبط بالحياة و الإنسان و الكون ضمن إطار القرآن الكريم و السنة النبوية المشرفة التي أخذ الهجوم عليها شكلاً جديداً يستتر وراء أخذ الأحكام من القرآن الكريم فقط و ترك ما سواه بحجة وجود أحاديث كثيرة غير صحيحة !!!!

النقطة الثانية : انطلاق كل فرد من المسلمين من ذاته أولاً و أسرته ثانياً في إخلاص النية لخدمة الإسلام و المسلمين و التعاون معهم من أجل بناء الشخصية المسلمة الصالحة المصلحة الصادقة المخلصة و استيعاب مسألة الوقوف أمام الله و الحساب الرباني بعد قيام الساعة •

و ليس عملي هذا في نشر أحاديث الفتن و قيام الساعة كما وردت في (صحيح مسلم) سوى لبنة صغيرة في بناء عظيم يحتاج إلى جهود كثيرة و كبيرة و مضيئة و حسبي أنني قدمت جهدي

عصر صعب وفتن نزقة

عصر صعب وفتن نزقة

ماذا يمكن للمرء أن يقول أو أن يفعل إزاء عصر قاس في طباعه شرس في معاملته غدار في وعوده شعاره الدرهم و الدينار و عنوانه إنك لا تساوي إلا بمقدار ما تملك من دراهم

إنه عصر الفتن تلك التي أخذت تموج موج البحر و تهاجم الناس كالنمور فتفتك بمن تقع مخالباها عليه فتن تتعلق بالأسرة و فتن تتعلق بالمجتمع و فتن تتعلق بالأعداء الخارجيين فتن تتعلق بالمال وأخرى بالمرأة و الثالثة بالجاه و المنصب منها ما هو ظاهر و منها ما هو باطن و قد تعود منها جميعها رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا يمكن لنا أن نقاوم هذه الفتن إلا بوعي ديني نوعي يقوم على ثقافة واسعة و عريضة ثقافة حقيقية لا ادعائية تكشف عن آفات الواقع الحاضر و تفهم كل المصائد و الأشرار التي ترسم لنا من أعدائنا و توضع كبرامج مدبجة للمستقبل حتى لا يفلت أحد من قبضة هذه الفتن و نحن عندما نقول (فتن) لا يعني ذلك أنها أقدار لا يستطيع الإنسان أن يفلت من شراكها إنها مخططات و برامج لا تقلح و لا تنجح إلا إذا وجدت عندنا تربة خصبة تنمو من خلالها •

لقد خلق الله تعالى الإنسان على هذه الأرض حراً عاقلاً يختار أفعاله الخيرة و الشريرة بمحض إرادته و يحاسب عليها

يوم القيامة أما في الدنيا فليس هناك حساب فقط هناك عمل لكنه مصحوب بفتن و هل تعتقد أيها الأخ المسلم أن ما يقوم به الدجال من أعمال لا يستطيع أحد مقاومتها ؟!!!!!!

لا أعتقد ذلك فالدجال ينشط في تربة يتخلى فيها معظم المسلمين عن قيمهم الإسلامية و يقبلون على قيم مادية دنيوية و مصلحة بل تتخلى به الإنسانية عن المعاني السامية الربانية إلى معاني نفعية و ما إخبار الرسول صلى الله عليه و سلم لنا بهذه الفتن إلا مؤشراً يمكن أن نهتدي به حتى لا نضل و لنحاول أن نرمى بأعيننا فتن عصرنا الذي نعيشه لننتأكد من صحة ما نقول .

- ألا يستحل المسلمون اليوم دماء بعضهم البعض و أموال بعضهم و أعراض بعضهم ؟ !!!

- هل نأمن بعضنا البعض على أموالنا و أنفسنا و أعراضنا ؟!
- ألم يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم (سباب المسلم

فسوق و قتاله كفر) ؟ !!

- ألم يحذرنا من الاقتتال بعده ؟!!

و ها نحن نطحن بعضنا بعضاً و انظروا إلى قتالنا أليس معظمه تحت راية عمية و خلف عصبية جاهلية و إن كانت بأسماء عصرية مزخرفة • - أليس بأسنا شديداً بيننا !!!؟

- ألا نعين بعضنا على الظلم بدلاً من أن نردعهم ؟ !!

- ألم يخبرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه يخاف على أمته من الأئمة الضالين المضلين و من قبائل عربية مسلمة ستعود إلى عبادة الأصنام و قبائل أخرى ستلحق بالمشركين !!!؟

إنها فتن الرجل في أهله و ولده و جاره
 - أليس هذا الزمن الذي نعيشه هو الزمن الذي يغربل الناس غربلة لا تبقي منه إلا حثالة من الناس كما روي عن رسول الله صلى الله عليه و سلم !!!؟

حقاً إنها حثالة قد مرجت عهودهم و أماناتهم !!!
 - أليس ما نشاهده من كثرة الهرج = القتل هو عنوان هذا

العصر حتى يقتل الرجل جاره و ابن عمه و ذا قرابته و تنزع
العقول و تموت الضمائر و يصبح هم المرء جيبه و فرجه و
بطنه .

- ألا ترون معي إلى افتراق الأمة من أجل سفاسف صغيرة
(تدابر - تحاسد - تباغض) من أجل غايات سخيفة و
أهداف ساقطة

- أليس ما نراه من فتنة النساء ما يوقع الويل و الثبور و
الخبية .

- أليس هذا الشح المطاع و الهوى المتبع و الدنيا
المؤثرة و إعجاب كل ذي رأي برأيه هو من مقدمات
هذه الفتن !!!??

- أليس ظهور الفاحشة في كبار السن و ظهور العلم في
رذالة الناس هو من ممهديات هذه الفتن !!!??

- ألم يقل رسول الله صلى الله عليه و سلم (لم يبق من
الدنيا إلا بلاء و فتنة) !!!??

- ألسنا نعيش في زمن السنوات الخداعات حيث يصدق الكاذب و يكذب الصادق و يؤتمن الخائن و يخون المؤتمن و ينطق فيها الرويبيضة !!!؟
- ألا ترون أن الأمة قد أخذت تلد ربتها و أن الحفاة العراة قد أصبحوا رؤوس الناس و أن رعاء الغنم يتناولون في البنيان و أن العلم الحقيقي قد أخذ يرفع و يظهر الجهل و أن الزنا و شرب الخمر قد فشا و أن أكثر الرجال أخذوا يذهبون و تبقى النساء فهي
- الكثرة الكاثرة •

نحن إذا أمام معادلات صعبة و لكن يمكن لنا أن نخفف من ضغطها إذا ما حاولنا إصلاح ذات البين و السعي إلى رفع الظلم و نصرة الضعفاء وإحقاق الحق حتى لا يقع علينا المسخ و الخسف و القذف و حتى لا يتناهينا الأعداء •

إننا بحاجة إلى إعادة بناء و تشكيل البنى التربوية و الإنسانية و الاجتماعية و النفسية و من ثم إقصاء الأنانية و

النفعية و المصلحية و الذاتية و النرجسية و كلها أمراض تسهم في إحباط الفرد و المجتمع و بالتالي تعيق حركة سيره إننا بحاجة إلى مؤسسات تعيد برمجة الأطر الثقافية و السلوكية و تقدم لنا القيم الإسلامية بشكل يتناسب مع العصر الذي نعيشه لأن هناك قوى خارجية تخطط ليل نهار و صباح مساء من أجل تعميق الحالة الإحباطية عند أبناء أمتنا فالعالم اليوم يعيش عصر الملاحم و الحروب ضد المسلمين و يهود العالم يتجمعون في فلسطين و لفترة وجيزة سيجتمع في فلسطين يهود العالم و رأسمالية العالم من أجل نشر الكساد الاقتصادي و الجوع الفقر و البطالة و المؤسسات السرية اليهودية على مدى قرن سابق استطاعت تصميم الأفكار و المبادئ الداعية إلى الإلحاد و إفساد الأخلاق و تسفيه كل النزعات الإنسانية و تشجيع المادية و الفردية و الإباحية

و تجريد العالم من ثرواته و معتقداته الأخلاقية و مثله الإنسانية و إخراج الناس من إنسانيتهم ليسهل انقيادهم و

السيطرة عليهم و من ثم استخدام اليهود هؤلاء الناس من
أجل مصالحهم .

و بقي أن نقول : معادلة واحدة تعيد للأمة الإسلامية عزتها
و قوتها و شموخها و علياءها (إن الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بأنفسهم) ونحن العرب كما قال عنا ابن
الخطاب رضي الله تعالى عنه :

(نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإذا ابتغينا العزة بغيره نذل

.(

52* - كتاب الفتن وأشراط الساعة

1 - 3* ▲ باب اقتران الفتن، وفتح ردم يأجوج ومأجوج

1- (٢٨٨٠) حدثنا عمرو الناقد. حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري، عن عروة، عن زينب بنت أم سلمة، عن أم حبيبة، عن زينب بنت جحش؛

أن النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ من نومه وهو يقول "لا إله إلا الله. ويل للعرب من شر قد اقترب. فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه" وعقد سفيان بيده عشرة. قلت: يا رسول الله! أنهلك وفينا الصالحون؟ قال "نعم. إذا كثر الخبث".

[ش (يأجوج ومأجوج) غير مهموزين ومهموزان. قرئ في السبع بالوجهين. الجمهور بترك الهمز. (وعقد سفيان بيده عشرة) هكذا وقع في رواية سفيان عن الزهري. ووقع بعده في رواية يونس عن الزهري: وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها. وفي حديث أبي هريرة، بعده: وعقد وهيب بيده تسعين. فأما رواية سفيان ويونس فمتفقتان في المعنى. وأما رواية أبي هريرة فمخالفة لهما. لأن عقد التسعين أضيق من العشرة. قال القاضي: لعل حديث أبي هريرة متقدم، فزاد قدر

الفتح بعد هذا القدر. قال: أو يكون المراد التقريب بالتمثيل، لا حقيقة التحديد. (أنهلك وفينا الصالحون؟ قال "نعم إذا كثر الخبث") نهلك، بكسر اللام، على اللغة الفصيحة المشهورة، وحكى فتحها، وهو ضعيف أو فاسد. والخبث، بفتح الخاء والباء. وفسره الجمهور بالفسوق والفجور. وقيل: المراد الزنى خاصة. وقيل: أولاد الزنى. والظاهر أنه المعاصي مطلقا. ومعنى الحديث أن الخبث إذا كثر فقد يحصل الهلاك العام، وإن كان هناك صالحون].

1م - (٢٨٨٠) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وسعيد بن عمرو الأشعني وزهير بن حرب وابن أبي عمر. قالوا: حدثنا سفيان عن الزهري، بهذا الإسناد. وزادوا في الإسناد عن سفيان، فقالوا: عن زينب بنت أم سلمة، عن حبيبة، عن أم حبيبة، عن زينب بنت جحش.

[ش (عن زينب بنت أم سلمة عن حبيبة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش) هذا الإسناد اجتمع فيه أربع صحابيات: زوجتان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وربيتان له، بعضهن عن بعض. ولا يعلم حديث اجتمع فيه أربع صحابيات، بعضهن عن بعض، غيره وحبيبة هذه هي بنت أم حبيبة، أم المؤمنين بنت أبي سفيان. ولدتها من

زوجها، عبدالله بن جحش، الذي كانت عنده قبل النبي صلى الله عليه وسلم].

2 - (٢٨٨٠) حدثني حرملة بن يحيى. أخبرنا ابن وهب. أخبرني يونس عن ابن شهاب. أخبرني عروة بن الزبير؛ أن زينب بنت أبي سلمة أخبرته؛ أن أم حبيبة بنت أبي سفيان أخبرتها؛ أن زينب بنت جحش، زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت:

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا، محمرا وجهه، يقول "لا إله إلا الله. ويل للعرب من شر قد اقترب. فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه" وحلق بإصبعه الإبهام، والتي تليها. قالت فقلت: يا رسول الله! أنهلك وفينا الصالحون؟ قال "نعم. إذا كثر الخبث".

2- - (٢٨٨٠) وحدثني عبدالملك بن شعيب بن الليث. حدثني أبي عن جدي. حدثني عقيل بن خالد. ح وحدثنا عمرو الناقد. حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد. حدثنا أبي عن صالح. كلاهما عن ابن شهاب. بمثل حديث يونس عن الزهري بإسناده.

- 3(2881) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا أحمد بن إسحاق. حدثنا وهيب. حدثنا عبدالله بن طاوس عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه" وعقد وهيب بيده تسعين.

- 2*3* ▲ باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت

- 4(2882) حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم - واللفظ لقتيبة - (قال إسحاق: أخبرنا. وقال الآخرون: حدثنا) جرير عن عبدالعزيز بن رفيع، عن عبيدالله بن القبطية. قال:

دخل الحارث بن أبي ربيعة وعبدالله بن صفوان، وأنا معهما، على أم سلمة، أم المؤمنين. فسألاها عن الجيش الذي يخسف به. وكان ذلك في أيام ابن الزبير. فقالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث. فإذا كانوا بببداء من الأرض خسف

بهم" فقلت: يا رسول الله! فكيف بمن كان كارها؟ قال "يخسف به معهم. ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته".

وقال أبو جعفر: هي ببيداء المدينة.

[ش (أم سلمة، أم المؤمنين) قال القاضي عياض: قال أبو الوليد الكتاني: هذا ليس بصحيح. لأن أم سلمة توفيت في خلافة معاوية، قبل موته بسنين، سنة تسع وخمسين. ولم تدرك ابن الزبير. قال القاضي: قد قيل إنها توفيت أيام يزيد بن معاوية، في أولها. فعلى هذا يستقيم ذكرها. لأن ابن الزبير نازع يزيد أول ما بلغته بيعته عند وفاة معاوية. ذكر ذلك الطبري وغيره. وممن ذكر وفاة أم سلمة أيام يزيد، أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب. وقد ذكر مسلم الحديث، بعد هذه الرواية، من رواية حفصة، وقال: عن أم المؤمنين، ولم يسمها. قال الدارقطني: هي عائشة. قال: ورواه سالم بن أبي الجعد عن حفصة أو أم سلمة. وقال: والحديث محفوظ عن أم سلمة، وهو أيضا محفوظ عن حفصة. هذا آخر كلام القاضي. وممن ذكر أن أم سلمة توفيت أيام يزيد بن معاوية، أبو بكر بن أبي خيثمة. (فإذا كانوا ببيداء من الأرض، وفي رواية: ببيداء المدينة) قال العلماء: البيداء

كل أرض ملساء لا شيء بها. وبيداء المدينة الشرف الذي قدام ذي الحليفة، أي إلى جهة مكة].

5- (٢٨٨٢) حدثناه أحمد بن يونس. حدثنا زهير. حدثنا عبدالعزيز بن ربيع، بهذا الإسناد، وفي حديثه: قال فلقيت أبا جعفر فقلت: إنها إنما قالت: ببيداء من الأرض. فقال أبو جعفر: كلا. والله! إنها لبيداء المدينة.

6- (٢٨٨٣) حدثنا عمرو الناقد وابن أبي عمر (واللفظ لعمر). قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة عن أمية بن صفوان. سمع جده عبد الله بن صفوان يقول: أخبرتني حفصة؛

أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول "ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه. حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض، يخسف بأوسطهم. وينادي أولهم آخرهم. ثم يخسف بهم. فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم".

فقال رجل: أشهد عليك أنك لم تكذب على حفصة. وأشهد على حفصة أنها لم تكذب على النبي صلى الله عليه وسلم.

[ش (ليؤمن هذا البيت جيش) أي يقصدونه].

- 7(2883) وحدثني محمد بن حاتم بن ميمون. حدثنا الوليد بن صالح. حدثنا عبيدالله بن عمرو. حدثنا زيد بن أبي أنيسة عن عبدالمك العامري، عن يوسف بن ماهك. أخبرني عبدالله بن صفوان عن أم المؤمنين؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "سيعوذ بهذا البيت - يعني الكعبة - قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة. يبعث إليهم جيش. حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم".

قال يوسف: وأهل الشام يومئذ يسرون إلى مكة. فقال عبدالله بن صفوان: أما والله! ما هو بهذا الجيش.

قال زيد: وحدثني عبدالمك العامري عن عبدالرحمن بن سابط، عن الحارث بن ربيعة، عن أم المؤمنين. بمثل حديث يوسف بن ماهك. غير أنه لم يذكر فيه الجيش الذي ذكره عبدالله بن صفوان.

[ش (منعة) أي ليس لهم من يحميهم].

8 - (٢٨٨٤) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا يونس بن محمد. حدثنا القاسم بن الفضل الحداني عن محمد بن زياد، عن عبد الله بن الزبير؛ أن عائشة قالت:

عبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه. فقلنا: يا رسول الله! صنعت شيئاً في منامك لم تكن تفعله. فقال "العجب إن ناساً من أمتي يؤمنون بالبيت برجل من قريش. قد لجأ بالبيت. حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم" فقلنا: يا رسول الله! إن الطريق قد يجمع الناس. قال "نعم. فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل. يهلكون مهلكاً واحداً. ويصدرون مصادر شتى. يبعثهم الله على نياتهم".

[ش (عبث) قيل: معناه اضطراب بجسمه. وقيل: حرك أطرافه، كمن يأخذ شيئاً أو يدفعه. (المستبصر) هو المستبين لذلك، القاصد له عمداً. (والمجبور) هو المكروه. يقال: أجبرته فهو مجبر، هذه اللغة المشهورة. ويقال أيضاً: جبرته فهو مجبور. حكاها الفراء وغيره. وجاء هذا الحديث على هذه اللغة. (وإبن السبيل) المراد به سالك الطريق معهم، وليس منهم. (يهلكون مهلكاً واحداً) أي يقع الهلاك، في الدنيا، على جميعهم. (ويصدرون مصادر شتى) أي يبعثون مختلفين على قدر نياتهم. فيجازون بحسبها].

- 3*3*▲ باب نزول الفتن كمواقع القطر

- 9(2885) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي عمر - واللفظ لابن أبي شيبة - (قال إسحاق: أخبرنا. وقال الآخرون: حدثنا) سفيان بن عيينة عن الزهري، عن عروة، عن أسامة؛

أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف على أطم من أطام المدينة. ثم قال "هل ترون ما أرى؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم، كمواقع القطر".

[ش (أشرف على أطم) أشرف علا وارتفع. والأطم هو القصر والحصن. وجمعه أطام. (كمواقع القطر) التشبيه بمواقع القطر في

الكثرة والعموم. أي أنها كثيرة وتعم الناس. لا تختص بها طائفة. وهذا إشارة إلى الحروب الجارية بينهم، كوقعة الجمل وصفين والحرّة ومقتل عثمان ومقتل الحسين رضي الله عنهما. وغير ذلك. وفيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم].

9- (٢٨٨٥) وحدثنا عبد بن حميد. أخبرنا عبدالرزاق. أخبرنا معمر عن الزهري، بهذا الإسناد، نحوه.

10- (٢٨٨٦) حدثني عمرو الناقد والحسن الحلواني وعبد بن حميد (قال عبد: أخبرني. وقال الآخرون: حدثنا) يعقوب - وهو ابن إبراهيم بن سعد- . حدثنا أبي عن صالح، عن ابن شهاب. حدثني ابن المسيب بن عبدالرحمن؛ أن أبا هريرة قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي. من تشرف لها تستشرفه. ومن وجد فيها ملجأ فليعد به".

[ش] (القاعد فيها خير من القائم الخ) معناه بيان عظيم خطرهما، والحث على تجنبها والهرب منها ومن التشبث في شئ. وإن شرها وفتنتها يكون على حسب التعلق بها. (من تشرف لها تستشرفه) أما

تشرف فروي على وجهين مشهورين: أحدهما بالتاء والشين والراء. والثاني يشرف، وهو من الإشراف للشيء، وهو الانتصاب والتطلع إليه والتعرض له. ومعنى تستشرفه تقلبه وتصرعه. وقيل: هو من الإشراف، بمعنى الإشفاء على الهلاك، ومنه: أشفى المريض على الموت وأشرف. ((ملجأ) أي عاصما وموضعا يلتجئ إليه ويعتزل فيه. (فليعذب به) أي فليعتزل فيه].

11 - (٢٨٨٦) حدثنا عمرو الناقد والحسن الطواني وعبد بن حميد (قال عبد: أخبرني. وقال الآخرون: حدثنا) يعقوب. حدثنا أبي عن صالح، عن ابن شهاب. حدثني أبو بكر بن عبدالرحمن عن عبدالرحمن بن مطيع بن الأسود، عن نوفل بن معاوية، مثل حديث أبي هريرة هذا. إلا أن أبا بكر يزيد "من الصلاة صلاة، من فاتته فكأنما وتر أهله وماله".

12 - (٢٨٨٦) حدثني إسحاق بن منصور. أخبرنا أبو داود الطيالسي. حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة. قال:

قال النبي صلى الله عليه وسلم "تكون فتنة النائم فيها خير من اليقظان. واليقظان فيها خير من القائم. والقائم فيها خير من الساعي. فمن وجد ملجأ أو معاذاً فليستعذ".

13- (٢٨٨٧) حدثني أبو كامل الجحدري، فضيل بن حسين. حدثنا حماد بن زيد. حدثنا عثمان الشحام قال: انطلقت أنا وفرقد السبخي إلى مسلم بن أبي بكرة، وهو في أرضه. فدخلنا عليه فقلنا: هل سمعت أباك يحدث في الفتن حديثاً؟ قال: نعم. سمعت أبا بكرة يحدث قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنها ستكون فتن. ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي فيها. والماشي فيها خير من الساعي إليها. ألا، فإذا نزلت أو وقعت، فمن كان له إبل فليلحق بإبله. ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه. ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه" قال فقال رجل: يا رسول الله! أرايت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال "يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر. ثم لينج إن استطاع النجاء. اللهم! هل بلغت؟ اللهم! هل بلغت؟ اللهم! هل بلغت؟" قال فقال رجل: يا رسول الله! أرايت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين، أو إحدى الفئتين، فضريني رجل بسيفه، أو

يجئ سهم فيقتلني؟ قال "يبوء بإثمه وإثمك. ويكون من أصحاب النار."

[ش (يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر) قيل: المراد كسر السيف حقيقة، على ظاهر الحديث؛ ليسد على نفسه باب هذا القتال. وقيل: هو مجاز. والمراد به ترك القتال. والأول أصح. (يبوء بإثمه وإثمك) معنى يبوء بإثمه، يلزمه ويرجع به ويتحملة. أي يبوء الذي أكرهك، بإثمه في إكراهك وفي دخوله في الفتنة، وإثمك في قتلك غيره].

13م - (٢٨٨٧) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب. قالوا: حدثنا وكيع. ح وحدثني محمد بن المثني. حدثنا ابن أبي عدي. كلاهما عن عثمان الشحام، بهذا الإسناد. حديث ابن أبي عدي نحو حديث حماد إلى آخره. وانتهى حديث وكيع عند قوله "إن استطاع النجاء" ولم يذكر ما بعده.

- 4 *3* ▲ باب إذا تواجه المسلمان

بسيفيهما

- 14 (٢٨٨٨) حدثني أبو كامل، فضيل بن حسين الجحدري. حدثنا حماد بن زيد عن أيوب ويونس، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس. قال:

خرجت وأنا أريد هذا الرجل. فلقيني أبو بكرة فقال أين تريد؟ يا أحنف! قال قلت: أريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم. يعني عليا. قال فقال لي: يا أحنف! ارجع. فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إذا تواجه المسلمان بسيفيهما،

فالقائل والمقتول في النار" قال فقلت، أو قيل: يا رسول الله! هذا القاتل. فما بال المقتول؟ قال "إنه قد أراد قتل صاحبه".

[ش (إذا تواجه المسلمان بسيفيهما) معنى تواجهها. ضرب كل واحد وجه صاحبه، أي ذاته وجملته. وأما كون القاتل والمقتول في النار، فمحمول على من لا تأويل له. ويكون قتالهما عصبية ونحوها. ثم كونه في النار معناه مستحق لها. وقد يجازى بذلك، وقد يعفو الله تعالى عنه].

- 15 (٢٨٨٨) وحدثناه أحمد بن عبدة الضبي. حدثنا حماد عن أيوب ويونس والمعلّى بن زياد عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن أبي بكر. قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقائل والمقتول في النار".

- 15م - (٢٨٨٨) وحدثني حجاج بن الشاعر. حدثنا عبدالرزاق من كتابه. أخبرنا معمر عن أيوب، بهذا الإسناد، نحو حديث أبي كامل عن حماد. إلى آخره.

- 16 (٢٨٨٨) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا غندر عن شعبة. ح وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار. قالوا: حدثنا محمد بن جعفر. حدثنا شعبة عن منصور، عن ربيعي بن حراش، عن أبي بكرة،

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "إذا المسلمان، حمل أحدهما على أخيه السلاح، فهما على جرف جهنم. فإذا قتل أحدهما صاحبه، دخلها جميعاً".

[ش (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) هذا الحديث مما استدركه الدارقطني، وقال: لم يرفعه الثوري عن منصور. وهذا الاستدراك غير مقبول، فإن شعبة إمام حافظ، فزيادته الرفع مقبولة. (فهما على جرف جهنم) هكذا هو في معظم النسخ: جرف. وفي بعضها: حرف. وهما متقاربان. ومعناه على طرفها، قريب من السقوط فيها].

- 17 (١٥٧) وحدثنا محمد بن رافع. حدثنا عبدالرزاق. حدثنا معمر عن همام بن منبه. قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فذكر أحاديث منها:

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان. وتكون بينهما مقتلة عظيمة. ودعواهما واحدة".

[ش (حتى تقتتل فئتان عظيمتان) هذا من المعجزات. وقد جرى هذا في العصر الأول].

- 18(١٥٧) حدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا يعقوب (يعني ابن عبدالرحمن) عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج" قالوا: وما الهرج؟ يا رسول الله! قال "القتل. القتل".

- 5*3*▲ باب هلاك هذه الأمة بعضهم

ببعض

19 - (٢٨٨٩) حدثنا أبو الربيع العتكي وقتيبة بن سعيد. كلاهما عن حماد بن زيد (واللفظ لقتيبة). حدثنا حماد عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله زوى لي الأرض. فرأيت مشارقها ومغاريها. وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها. وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض. وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة. وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم. فيستبيح بيضتهم. وإن ربي قال: يا محمد! إنني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد. وإنني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة. وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم. يستبيح بيضتهم. ولو اجتمع عليهم من بأقطارها - أو قال من بين أقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضها، ويسبي بعضهم بعضا".

[ش (زوى) معناه جمع. (الكنزين الأحمر والأبيض) المراد بالكنزين الذهب والفضة. والمراد كنزا كسرى وقيصر، ملكي العراق والشام. (فيستبيح بيضتهم) أي جماعتهم وأصلهم. والبيضة، أيضا، العز والملك. (أن لا أهلهم بسنة عامة) أي لا أهلهم بقحط يعمهم. بل إن وقع قحط فيكون في ناحية يسيرة، بالنسبة إلى باقي بلاد الإسلام].

19م - (٢٨٨٩) وحدثني زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم ومحمد بن المثنى وابن بشار (قال إسحاق: أخبرنا. وقال الآخرون: حدثنا) معاذ بن هشام. حدثني أبي عن قتادة، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الربعي، عن ثوبان؛

أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال "إن الله تعالى زوى لي الأرض. حتى رأيت مشارقها ومغاربها. وأعطاني الكنزين الأحمر والأبيض". ثم ذكر نحو حديث أيوب عن أبي قلابة.

20 - (٢٨٩٠) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا عبدالله بن نمير. ح وحدثنا ابن نمير (واللفظ له). حدثنا أبي. حدثنا عثمان بن حكيم. أخبرني عامر بن سعد عن أبيه؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل ذات يوم من العالية. حتى إذا مر بمسجد بني معاوية، دخل فركع فيه ركعتين. وصلينا معه. ودعا ربه طويلاً. ثم انصرف إلينا. فقال صلى الله عليه وسلم "سألت ربي ثلاثاً. فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة. سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها. وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها. وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها".

- 21 (٢٨٩٠) وحدثناه ابن أبي عمر. حدثنا مروان بن معاوية. حدثنا عثمان بن حكيم الأنصاري. أخبرني عامر بن سعد عن أبيه؛ أنه أقبل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه. فمر بمسجد بني معاوية. بمثل حديث ابن نمير.

- 6*3*▲ باب إخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكون إلى قيام الساعة

- 22(٢٨٩١) حدثني حرملة بن يحيى التجيبي. أخبرنا ابن وهب. أخبرني يونس عن ابن شهاب؛ أن أبا إدريس الخولاني كان يقول: قال حذيفة بن اليمان. والله! إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة، فيما بيني وبين الساعة. وما بي إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر إلي في ذلك شيئاً، لم يحدثه غيري. ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال، وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يعد الفتن "منهن ثلاث لا يكذبن يذرن شيئاً. ومنهن فتن كرياح الصيف. منها صغار ومنها كبار".

قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيري.

23- (٢٨٩١) وحدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم (قال عثمان: حدثنا. وقال إسحاق: أخبرنا) جرير عن الأعمش، عن شقيق، عن حذيفة قال:

قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما. ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة، إلا حدث به. حفظه من حفظه ونسيه من نسيه. قد علمه أصحابي هؤلاء. وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره. كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه. ثم إذا رآه عرفه.

23م - (٢٨٩١) وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا وكيع عن سفيان، عن الأعمش، بهذا الإسناد، إلى قوله: ونسيه من نسيه. ولم يذكر ما بعده.

- 24(2891) وحدثنا محمد بن بشار. حدثنا محمد بن جعفر.
حدثنا شعبة. ح وحدثني أبو بكر بن نافع. حدثنا غندر. حدثنا شعبة
عن عدي بن ثابت، عن عبدالله بن يزيد، عن حذيفة؛ أنه قال:

أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن إلى أن تقوم
الساعة. فما منه شيء إلا قد سألته. إلا أنني لم أسأله: ما يخرج أهل
المدينة من المدينة؟

-24م - (2891) حدثنا محمد بن المثنى. حدثني وهب بن جرير.
أخبرنا شعبة، بهذا الإسناد، نحوه.

- 25(2892) وحدثني يعقوب بن إبراهيم الدورقي وحجاج بن
الشاعر. جميعا عن أبي عاصم. قال حجاج: حدثنا أبو عاصم.
أخبرنا عزرة بن ثابت. أخبرنا علباء بن أحمر. حدثني أبو زيد (يعني
عمرو بن أخطب) قال:

صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر. وصعد المنبر
فخطبنا حتى حضرت الظهر. فنزل فصلى. ثم صعد المنبر. فخطبنا
حتى حضرت العصر. ثم نزل فصلى. ثم صعد المنبر. فخطبنا حتى
غربت الشمس. فأخبرنا بما كان وبما هو كائن. فأعلمنا أحفظنا.

- 7*3*▲ باب في الفتنة التي تموج كموج البحر

- 26(١٤٤) حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير ومحمد بن العلاء، أبو كريب. جميعا عن أبي معاوية. قال ابن العلاء: حدثنا أبو معاوية. حدثنا الأعمش عن شقيق، عن حذيفة. قال:

كنا عند عمر . فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة كما قال؟ قال فقلت: أنا. قال: إنك لجريء. وكيف قال؟ قال قلت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره، يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر". فقال عمر: ليس هذا أريد. إنما أريد التي تموج كموج البحر. قال فقلت: مالك ولها؟ يا أمير المؤمنين! إن بينك وبينها بابا مغلقا. قال: أفيكسر الباب أم يفتح؟ قال قلت: لا. بل يكسر. قال: ذلك أحرى أن لا يخلق أبدا.

قال فقلنا لحذيفة: هل كان عمر يعلم من الباب؟ قال: نعم. كما يعلم أن دون غد الليلة. إني حدثته حديثا ليس بالأغاليط. قال فهبنا أن نسأل حذيفة: من الباب؟ فقلنا لمسروق: سله. فسأله. فقال: عمر.

[ش (عن حذيفة) هذا الحديث سبق شرحه في كتاب الإيمان:
1/231].

- 27(144) وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد الأشج. قالوا: حدثنا وكيع. ح وحدثنا عثمان بن أبي شيبة. حدثنا جرير. ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم. أخبرنا عيسى بن يونس. ح وحدثنا ابن أبي

عمر. حدثنا يحيى بن عيسى. كلهم عن الأعمش، بهذا الإسناد، نحو حديث أبي معاوية. وفي حديث عيسى عن الأعمش عن شقيق قال: سمعت حذيفة يقول.

27م - (١٤٤) وحدثنا ابن أبي عمر. حدثنا سفيان عن جامع بن أبي راشد؛ والأعمش عن أبي وائل، عن حذيفة قال: قال عمر: من يحدثنا عن الفتنة؟ واقتص الحديث بنحو حديثهم.

28 - (٢٨٩٣) وحدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن حاتم. قال: حدثنا معاذ بن معاذ. حدثنا ابن عون عن محمد. قال: قال جندب:

جئت يوم الجرعة. فإذا رجل جالس. فقلت: ليهراقن اليوم ههنا دماء. فقال ذاك الرجل: كلا. والله! قلت: بلى. والله! قال: كلا. والله! قلت: بلى. والله! قال: كلا. والله! إنه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنيه. قلت: بئس الجليس لي أنت منذ اليوم. تسمعني أخالفك وقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تتهاني؟ ثم قلت: ما هذا الغضب؟ فأقبلت عليه أسأله. فإذا الرجل حذيفة.

إش (الجرعة) بفتح الجيم ويفتح الراء وإسكانها. والفتح أشهر وأجود. وهي موضع بقرب الكوفة على طريق الحيرة. ويوم الجرعة يوم خرج

فيه أهل الكوفة يتلقون واليا و لاه عليهم عثمان. فردوه وسألوا عثمان أن يولي عليهم أبا موسى الأشعري، فولاه. (أخالفك) وقع في جميع نسخ بلادنا المعتمدة: أخالفك. قال القاضي: ورواية شيوخنا كافة: أخالفك. من الحلف الذي هو اليمين. قال: ورواه بعضهم بالمعجمة. وكلاهما صحيح. قال: لكن المهملة أظهر، لتكرر الأيمان بينهما].

- 8*3* ▲ باب لا تقوم الساعة حتى

يحسر الفرات عن جبل من ذهب

- 29 (٢٨٩٤) حدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا يعقوب (يعني ابن عبدالرحمن القاري) عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب. يقتتل الناس عليه. فيقتل، من كل مائة، تسعة وتسعون. ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو".

[ش (يحسر) أي ينكشف، لذهاب مائه].

- 29م - (٢٨٩٤) وحدثني أمية بن بسطام. حدثنا يزيد بن زريع. حدثنا روح عن سهيل، بهذا الإسناد، نحوه. وزاد: فقال أبي: إن رأيت فلا تقرينه.

- 30 (٢٨٩٤) حدثنا أبو مسعود، سهل بن عثمان. حدثنا عقبة بن خالد السكوني، عن عبيدالله، عن خبيب بن عبدالرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب. فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً".

- 31(٢٨٩٤) حدثنا سهل بن عثمان . حدثنا عقبة بن خالد عن عبيدالله، عن أبي الزناد، عن عبدالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب. فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً".

- 32(٢٨٩٥) حدثنا أبو كامل، فضيل بن حسين وأبو معن الرقاشي (واللفظ لأبي معن). قالوا: حدثنا خالد بن الحارث. حدثنا عبدالحميد بن جعفر. أخبرني أبي عن سليمان بن يسار، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل. قال:

كنت واقفا مع أبي بن كعب. فقال: لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا. قلت: أجل. قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب. فإذا سمع به الناس ساروا إليه. فيقول من عنده: لئن تركز الناس يأخذون منه ليذهبن به كله. قال فيقتتلون عليه. فيقتل، من كل مائة، تسعة وتسعون".

قال أبو كامل في حديثه: قال وقفت أنا وأبي بن كعب في ظل أجم حسان.

[ش (مختلفة أعناقهم) قال العلماء: المراد بالأعناق، هنا، الرؤساء والكبراء. وقيل: الجماعات. قال القاضي: وقد يكون المراد بالأعناق نفسها، وعبر بها عن أصحابها. لا سيما وهي التي بها التطلع والتشوف للأشياء. (أجم) هو الحصن. وجمعه آجام. كأطم وآطام، في الوزن والمعنى].

- 33 (٢٨٩٦) حدثنا عبيدالله بن يعيش وإسحاق بن إبراهيم (واللفظ لعبيد). قالوا: حدثنا يحيى بن آدم بن سليمان، مولى خالد بن خالد. حدثنا زهير عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "منعت العراق درهمها وقفيزها. ومنعت الشام مديها ودينارها. ومنعت مصر إردبها ودينارها. وعدتم من حيث بدأت. وعدتم من حيث بدأت. شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه.

[ش (وقفيزها) القفيز مكيال معروف لأهل العراق. قال الأزهري: هو ثمانية مكاكيك. والمكوك صاع ونصف وهو خمس كيلجات. (مديها) على وزن قفل، مكيال معروف لأهل الشام. قال العلماء: يسع خمس عشر مكوكا. (إردبها) مكيال معروف لأهل مصر. قال الأزهري وآخرون: يسع أربعة وعشرين صاعا].

9*3*▲ باب في فتح قسطنطينية،

وخرج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم

- 34(2897) حدثني زهير بن حرب. حدثنا معلى بن منصور. حدثنا سليمان بن بلال. حدثنا سهيل عن أبيه، عن أبي هريرة؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق، أم بدابق. فيخرج إليهم جيش من المدينة. من خيار أهل الأرض يومئذ. فإذا تصادفوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم. فيقول المسلمون: لا. والله! لا نخلي بينكم وبين إخواننا. فيقاتلونهم. فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا. ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله. ويفتح الثلث. لا يفتنون أبدا. فيفتحون

قسطنطينية. فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم. فيخرجون. وذلك باطل. فإذا جاءوا الشام خرج. فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة. فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم. فأمهم. فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء. فلو تركه لانذاب حتى يهلك. ولكن يقتله الله بيده. فيريهم دمه في حرثته".

[ش (بالأعماق أو بدابق) موضعان بالشام، بقرب حلب. (سبوا) روي سبوا على وجهين: فتح السين والباء وضمهما. قال القاضي في المشارق: الضم رواية الأكثرين. قال: وهو الصواب. قلت: كلاهما صواب لأنهم سبوا أولاً ثم سبوا الكفار. (لا يتوب الله عليهم أبدا) أي لا يلهمهم التوبة].

- 10*3 ▲ باب تقوم الساعة والروم أكثر

الناس

- 35(٢٨٩٨) حدثنا عبدالملك بن شعيب بن الليث. حدثني عبدالله بن وهب. أخبرني الليث بن سعد. حدثني موسى بن علي عن أبيه، قال: قال المستورد القرشي، عند عمرو بن العاص:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "تقوم الساعة والروم أكثر الناس". فقال له عمرو: أبصر ما تقول. قال: أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالا أربعا: إنهم لأحلم الناس عند فتنة. وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة. وأوشكهم كرة بعد فرة. وخيرهم لمسكين وبتيم وضعيف. وخامسة حسنة وجميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك.

إش (أن المستورد القرشي) هذا الحديث مما استدركه الدارقطني على مسلم. وقال: عبدالكريم لم يدرك المستورد. فالحديث مرسل. قلت: لا استدراك على مسلم في هذا. لأنه ذكر الحديث بحروفه في الطريق الأول من رواية علي بن رباح عن أبيه عن المستورد، متصلا. وإنما

ذكر الثاني متابعة. وقد سبق أنه يحتمل في المتابعة ما لا يحتمل في الأصول. وقد سبق أيضا أن مذهب الشافعي والمحققين أن الحديث المرسل، إذا روي من جهة أخرى متصلا، احتج به وكان صحيحا].

- 36(2898) حدثني حرملة بن يحيى التجيبي. حدثنا عبدالله بن وهب. حدثني أبو شريح؛ أن عبدالكريم بن الحارث حدثه؛ أن المستورد القرشي قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "تقوم الساعة والروم أكثر الناس" قال فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال: ما هذه الأحاديث التي تذكر عنك أنك تقولها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال له المستورد: قلت الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال فقال عمرو: لئن قلت ذلك، إنهم لأحلم الناس عند فتنة. وأجبر الناس عند مصيبة. وخير الناس لمساكينهم وضعفائهم.

[ش (وأجبر الناس عند مصيبة) هكذا في معظم الأصول: وأجبر، بالجيم. وكذا نقله القاضي عن رواية الجمهور. وفي رواية بعضهم: وأصبر، بالصاد. قال القاضي: والأول أولى لمطابقة الرواية الأخرى:

وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة. وهذا بمعنى أقرر. وفي بعض النسخ:
أخير، بالخاء المعجمة، ولعل معناه أخبرهم بعلاجها والخروج منها].

11 - *3* ▲ باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال

- 37 (٢٨٩٩) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن حجر . كلاهما عن ابن علي (واللفظ لابن حجر). حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب، عن حميد بن هلال، عن أبي قتادة العدوي، عن يسير بن جابر قال:

هاجت ريح حمراء بالكوفة. فجاء رجل ليس له هجيرى إلا: يا عبدالله بن مسعود! جاءت الساعة. قال فقعد وكان متكئا. فقال: إن الساعة لا تقوم، حتى لا يقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة. ثم قال بيده هكذا (ونحاها نحو الشام) فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام. قلت: الروم تعني؟ قال: نعم. وتكون عند ذاكم القتال

ردة شديدة. فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية. فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل. فيفيء هؤلاء وهؤلاء. كل غير غالب. وتفتى الشرطة. ثم يشترط المسلمون شرطة للموت. لا ترجع إلا غالبية. فيقتتلون. حتى يحجز بينهم الليل. فيفيء هؤلاء وهؤلاء. كل غير غالب. وتفتى الشرطة. ثم يشترط المسلمون شرطة للموت. لا ترجع إلا غالبية. فيقتتلون حتى يمساوا. فيفيء هؤلاء وهؤلاء. كل غير غالب. وتفتى الشرطة. فإذا كان يوم الرابع، نهد إليهم بقية أهل الإسلام. فيجعل الله الدبرة عليهم. فيقتلون مقتلة - إما قال لا يرى مثلها، وإما قال لم ير مثلها - حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم، فما يخلفهم حتى يخرب ميتا. فيتعاد بنو الأب، كانوا مائة. فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد. فبأي غنيمة يفرح؟ أو أي ميراث يقاسم؟ فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس، هو أكبر من ذلك. فجاءهم الصرخ؛ إن الدجال قد خلفهم في ذرايعهم. فيرفضون ما في أيديهم. ويقبلون. فيبعثون عشرة فوارس طليعة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إني لأعرف أسمائهم، وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم. هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ. أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ".

قال ابن أبي شيبة في روايته: عن أسير بن جابر.

[ش (ليس له هجيري) أي شأنه ودأبه ذلك. والهجيري بمعنى الهجير. (لأهل الإسلام) أي لقتالهم. (ردة شديدة) أي عطفة قوية. (فيشترط) ضبطه بوجهين: أحدهما فيشترط، والثاني فيشترط. (شرطة) طائفة من الجيش تقدم للقتال. (فيفيء) أي يرجع. (نهد) أي نهض وتقدم. (فيجعل الله الدبرة عليهم) أي الهزيمة. ورواه بعض رواة مسلم: الدائرة، وهو بمعنى الدبرة. وقال الأزهري: الدائرة هم الدولة تدور على الأعداء. وقيل: هي الحادثة. (بجنباتهم) أي نواحيهم. وحكى القاضي عن بعض روااتهم: بجنبانهم، أي شخوصهم. (فما يخلفهم) أي يجاوزهم. وحكى القاضي عن بعض روااتهم: فما يلحقهم، أي يلحق آخرهم. (فيتعاد بنو الأب) في النهاية: أي يعد بعضهم بعضاً. (إذا سمعوا ببأس هو أكبر) هكذا هو في نسخ بلادنا: ببأس هو أكبر. وكذا حكاه القاضي عن محققي روااتهم. وعن بعضهم: بناس أكثر. قالوا: والصواب الأول. (فيرفضون) قال ابن فارس: الرء والفاء والضاد أصل واحد، وهو الترك].

37م - (٢٨٩٩) وحدثني محمد بن عبيد الغبري. حدثنا حماد بن زيد عن أيوب، عن حميد بن هلال، عن أبي قتادة، عن يسير بن

جابر قال: كنت عند ابن مسعود فهبت ريح حمراء. وساق الحديث بنحوه. وحديث ابن عليّة أتم وأشبع.

37-م ٢ - (٢٨٩٩) وحدثنا شيبان بن فروخ. حدثنا سليمان (يعني ابن المغيرة). حدثنا حميد (يعني ابن هلال) عن أبي قتادة، عن أسير بن جابر، قال: كنت في بيت عبدالله بن مسعود. والبيت ملآن. قال فهاجت ريح حمراء بالكوفة. فذكر نحو حديث ابن عليّة.

12 - *3* ▲ باب ما يكون من فتوحات

المسلمين قبل الدجال

38- (٢٩٠٠) حدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا جرير عن عبدالملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، عن نافع بن عتبة. قال:

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة. قال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم قوم من قبل المغرب. عليهم ثياب الصوف. فوافقوه عند أكمة. فإنهم لقيام ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد. قال فقالت لي نفسي: أنتهم فقم بينهم وبينه. لا يغتالونه. قال: ثم قلت: لعله نجي معهم. فأتيتهم فقامت بينهم وبينه. قال فحفظت منه أربع كلمات. أعدهن في يدي. قال "تغزون جزيرة العرب، فيفتحها الله. ثم فارس، فيفتحها الله. ثم تغزون الروم، فيفتحها الله. ثم تغزون الدجال، فيفتحها الله".

قال فقال نافع: يا جابر! لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم.

[ش (لا يغتالونه) أي يقتلونه غيلة. وهي القتل في غفلة وخفاء وخبديعة. (نحي معهم) أي يناجيهم. ومعناه يحدثهم سرا].

- 13 *3* ▲ باب في الآيات التي تكون قبل الساعة

- 39 (٢٩٠١) حدثنا أبو خيثمة، زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي عمر المكي - واللفظ لزهير - (قال إسحاق: أخبرنا. وقال الآخران: حدثنا) سفيان بن عيينة عن فرات القزاز، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال:

اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر. فقال "ما تذاكرون؟" قالوا: نذكر الساعة. قال "إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات". فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، ويأجوج ومأجوج. وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب. وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم".

[ش (عن فرات القزاز عن أبي الطفيل) هذا الإسناد مما استدركه الدارقطني. وقال: ولم يرفعه غير فرات عن أبي الطفيل من وجه صحيح. قال: ورواه عبدالعزيز بن رفيع وعبد الملك بن ميسرة موقوفا. هذا كلام الدارقطني. وقد ذكر مسلم رواية ابن رفيع موقوفة كما قال. ولا يقدح هذا في الحديث. فإن عبدالعزيز بن رفيع ثقة حافظ متفق على توثيقه. فزيادته مقبولة. (فذكر الدخان) هذا الحديث يؤيد قول من قال:

إن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام. وأنه لم يأت بعد. وإنما يكون قريبا من قيام الساعة. وقد سبق في 39٥٠ /، 40، 41 قول من قال هذا وإنكار ابن مسعود عليه. وإنه قال: إنما هو عبارة عما نال قريش من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان. وقد وافق ابن مسعود جماعة. وقال بالقول الآخر حذيفة وابن عمر والحسن. ورواه حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وأنه يمكث في الأرض أربعين يوما. ويحتمل أنهما دخانان، للجمع بين هذه الآثار. (والدابة) هي المذكورة في قوله تعالى: وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم. قال المفسرون: هي دابة عظيمة تخرج من صدع في الصفا. وعن

ابن عمرو بن العاص؛ أنها الجساسة المذكورة في حديث الدجال. (وآخر ذلك نار تخرج من اليمين تطرد الناس إلى محشرهم. وفي رواية: تخرج من قعرة عدن) هكذا هو في الأصول ومعناه من أقصى قعر أرض عدن.. وعدن مدينة معروفة مشهورة باليمن].

- 40(٢٩٠١) حدثنا عبيدالله بن معاذ العنبري. حدثنا أبي. حدثنا شعبة عن فرات القزاز، عن أبي الطفيل، عن أبي سريحة، حذيفة بن أسيد. قال:

كان النبي صلى الله عليه وسلم في غرفة ونحن أسفل منه. فاطلع إلينا فقال "ما تذكرون؟" قلنا: الساعة. قال "إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدخان، والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس".

قال شعبة: وحدثني عبدالعزيز بن رفيع عن أبي الطفيل، عن أبي سريحة، مثل ذلك. لا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم. وقال أحدهما، في العاشرة: نزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم. وقال الآخر: وريح تلقي الناس في البحر.

[ش (ترحل الناس) هكذا ضبطناه. وهكذا ضبطه الجمهور. وكذا نقله القاضي عن روايتهم. ومعناه تأخذهم بالرحيل وتزعجهم].

- 41(2901) وحدثناه محمد بن بشار. حدثنا محمد (يعني ابن جعفر). حدثنا شعبة عن فرات. قال: سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة. قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة. ونحن تحتها نتحدث. وساق الحديث. بمثله.

قال شعبة: وأحسبه قال: تنزل معهم إذا نزلوا. وتقبل معهم حيث قالوا.

قال شعبة: وحدثني رجل هذا الحديث عن أبي الطفيل، عن أبي سريحة. ولم يرفعه. قال: أحد هذين الرجلين: نزول عيسى ابن مريم. وقال الآخر: ربح تلقيهم في البحر.

[ش (وتقبل معهم) من القيلولة].

-41م - (2901) وحدثناه محمد بن المثنى. حدثنا أبو النعمان، الحكم بن عبدالله العجلي. حدثنا شعبة عن فرات. قال: سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة قال: كنا نتحدث. فأشرف علينا رسول

الله صلى الله عليه وسلم. بنحو حديث معاذ وابن جعفر. وقال ابن
المتنى: حدثنا أبو النعمان، الحكم بن عبدالله. حدثنا شعبة عن
عبدالعزیز بن رفیع، عن أبي الطفيل، عن أبي سريحة. بنحوه. قال:
والعاشرة نزول عيسى ابن مريم.
قال شعبة: ولم يرفعه عبدالعزیز.

14 - *3* ▲ باب لا تقوم الساعة حتى

تخرج نار من أرض الحجاز

- 42 (٢٩٠٢) حدثني حرمة بن يحيى. أخبرنا ابن وهب. أخبرني يونس عن ابن شهاب. أخبرني ابن المسيب؛ أن أبا هريرة أخبره؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال. ح وحدثني عبدالملك بن شعيب بن الليث. حدثنا أبي عن جدي. حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب؛ أنه قال: قال ابن المسيب: أخبرني أبو هريرة؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، تضى أعناق الإبل ببصرى".

[ش (تخرج نار من أرض الحجاز تضى أعناق الإبل ببصرى) هكذا الرواية: تضى أعناق. بنصب أعناق، وهو مفعول تضى. يقال: أضاعت النار وأضاعت غيرها. وبصرى مدينة معروفة بالشام. وهي مدينة حوران. وبينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل].

- 15 *3* ▲ باب في سكنى المدينة وعمارتها قبل الساعة

- 43(٢٩٠٣) حدثني عمرو الناقد. حدثنا الأسود بن عامر. حدثنا زهير عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "تبلغ المساكن إهاب أو يهاب". قال زهير: قلت لسهيل: فكم ذلك من المدينة؟ قال: كذا وكذا ميلا.

[ش (إهاب أو يهاب) اسم موضع بقرب المدينة. يعني أن المدينة تتوسع جدا حتى تصل مساكنها إلى ذلك الموضع].

- 44(٢٩٠٤) حدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا يعقوب (يعني ابن عبدالرحمن) عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "ليست السنة بأن لا تمطروا. ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا، ولا تنبت الأرض شيئا".

[ش (ليست السنة بأن لا تمطروا) المراد بالسنة، هنا، القحط. ومنه قوله تعالى: ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين].

16 - *3* ▲ باب الفتنة من المشرق

من حيث يطلع قرنا الشيطان

45 (٢٩٠٥) حدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا ليث. ح وحدثني محمد بن رمح. أخبرنا الليث عن نافع، عن ابن عمر؛

أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مستقبل المشرق يقول "ألا إن الفتنة ههنا. ألا إن الفتنة ههنا، من حيث يطلع قرن الشيطان".

[ش (من حيث يطلع قرنا الشيطان) انظر الحديث (٥١) في: [1/81].

46 (٢٩٠٥) وحدثني عبيدالله بن عمر القواريري ومحمد بن المثنى. ح وحدثنا عبيدالله بن سعيد. كلهم عن يحيى القطان. قال القواريري: حدثني يحيى بن سعيد عن عبيدالله بن عمر. حدثني نافع عن ابن عمر؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عند باب حفصة، فقال بيده نحو المشرق "الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان" قالها مرتين أو ثلاثا.

وقال عبيدالله بن سعيد في روايته: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب عائشة.

- 47(٢٩٠٥) وحدثني حرمة بن يحيى. أخبرنا ابن وهب. أخبرني يونس عن ابن شهاب، عن سالم بن عبدالله، عن أبيه؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال، وهو مستقبل المشرق "ها إن الفتنة ههنا. ها إن الفتنة ههنا. ها إن الفتنة ههنا. من حيث يطلع قرن الشيطان".

- 48(٢٩٠٥) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا وكيع عن عكرمة بن عمار، عن سالم، عن ابن عمر قال:

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة فقال "رأس الكفر من ههنا، من حيث يطلع قرن الشيطان" يعني المشرق.

- 49(٢٩٠٥) وحدثنا ابن نمير. حدثنا إسحاق (يعني ابن سليمان).
أخبرنا حنظلة قال: سمعت سالما يقول: سمعت ابن عمر يقول:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يشير بيده نحو المشرق
ويقول "ها إن الفتنة ههنا. ها إن الفتنة ههنا" ثلاثا "حيث يطلع قرنا
الشيطان".

- 50(٢٩٠٥) حدثنا عبدالله بن عمر بن أبان وواصل بن
عبدالأعلى وأحمد بن عمر الوكيعي (واللفظ لابن أبان). قالوا: حدثنا
ابن فضيل عن أبيه. قال: سمعت سالم بن عبدالله بن عمر يقول: يا
أهل العراق! ما أسألکم عن الصغيرة وأركبکم للكبييرة! سمعت أبي،
عبدالله بن عمر يقول:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إن الفتنة تجيء من
ههنا" وأوماً بيده نحو المشرق "من حيث يطلع قرنا الشيطان" وأنتم
يضرب بعضكم رقاب بعض. وإنما قتل موسى الذي قتل، من آل
فرعون، خطأ فقال الله عز وجل له: [{وقتل نفسا فنجيناك من الغم](#)
[وفتناك فتونا}](#) [٢٠ / طه / ٤٠]. قال أحمد بن عمر في روايته عن
سالم: لم يقل: سمعت.

- 17 *3* ▲ باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة

- 51 (٢٩٠٦) حدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد (قال عبد: أخبرنا. وقال ابن رافع: حدثنا) عبدالرزاق. أخبرنا معمر عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس. حول ذي الخلصة".

وكانت صنما تعبدها دوس في الجاهلية بتبالة.

[ش (تضطرب أليات نساء دوس) الأليات معناها الأعجاز. جمع ألية كجفنة وجففات. والمراد يضطرين من الطواف حول ذي الخلصة. أي يكفرون ويرجعون إلى عبادة الأصنام وتعظيمها. ودوس قبيلة من اليمن. (حول ذي الخلصة) هو بيت صنم ببلاد دوس. (بتبالة) تبالة موضع باليمن. وليست تبالة التي يضرب بها المثل، ويقال: أهون على الحجاج من تبالة. لأن تلك بالطائف].

- 52(٢٩٠٧) حدثنا أبو كامل الجحدري وأبو معن، زيد بن يزيد الرقاشي (واللفظ لأبي معن). قالوا: حدثنا خالد بن الحارث. حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن الأسود بن العلاء، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى" فقلت: يا رسول الله! إن كنت لأظن حين أنزل الله: {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون} [٩/ التوبة /٣٣] و[٦١/ الصف /٩] أن ذلك تاما قال "إنه سيكون من ذلك ما شاء الله. ثم يبعث الله ريحا طيبة. فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان. فيبقى من لا خير فيه. فيرجعون إلى دين آبائهم".

[ش (لا يذهب الليل والنهار) أي لا ينقطع الزمان، ولا تأتي القيامة. (فتوفى) أصله تتوفى. حذفت إحدى التاءين. أي تأخذ الأنفـس وأفية تامة].

-52م - (٢٩٠٧) وحدثناه محمد بن المثنى. حدثنا أبو بكر (وهو الحنفي). حدثنا عبدالحميد بن جعفر، بهذا الإسناد نحوه.

- 18*3* ▲ باب لا تقوم الساعة حتى يمر
الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون
مكان الميت، من البلاء

- 53(107) حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس، فيما قرئ
عليه، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا تقوم الساعة حتى يمر
الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه".

- 54 (١٥٧) حدثنا عبدالله بن عمر بن محمد بن أبان بن صالح
ومحمد بن يزيد الرفاعي (واللفظ لابن أبان). قالوا: حدثنا ابن فضيل
عن أبي إسماعيل، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "والذي نفسي بيده! لا تذهب
الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه، ويقول: يا ليتني كنت
مكان صاحب هذا القبر. وليس به الدين إلا البلاء".

[ش (البلاء) أي إن الحامل له على التمني ليس الدين، بل البلاء
وكثرة المحن والفتن وسائر الضراء].

- 55 (٢٩٠٨) وحدثنا ابن أبي عمر المكي. حدثنا مروان عن يزيد
(وهو ابن كيسان)، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال:

قال النبي صلى الله عليه وسلم "والذي نفسي بيده! ليأتين على الناس
زمان لا يدري القاتل في أي شيء قتل. ولا يدري المقتول على أي
شيء قتل".

[ش (حدثنا مروان عن يزيد. وفي الرواية الثانية: حدثنا محمد بن
فضيل. ثم قال مسلم: وفي رواية ابن أبان) هكذا هو في النسخ.

ويزيد بن كيسان هو أبو إسماعيل. وفي الكلام تقديم وتأخير. ومراده: وفي رواية ابن أبان قال عن أبي إسماعيل هو يزيد بن كيسان. وظاهر اللفظ يوهم أن يزيد بن كيسان يرويه عن أبي إسماعيل. وهذا غلط. بل يزيد بن كيسان هو أبو إسماعيل. ووقع في بعض النسخ: عن يزيد بن كيسان، يعني أبا إسماعيل. وهذا يوضح التأويل الذي ذكرناه].

- 56(٢٩٠٨) وحدثنا عبدالله بن عمر بن أبان وواصل بن عبد الأعلى. قالوا: حدثنا محمد بن فضيل عن أبي إسماعيل الأسلمي، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "والذي نفسي بيده! لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم، لا يدري القاتل فيما قتل. ولا المقتول فيم قتل" فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال "الهرج. القاتل والمقتول في النار".

وفي رواية ابن أبان قال: هو يزيد بن كيسان عن أبي إسماعيل. لم يذكر الأسلمي.

- 57(2909) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي عمر (واللفظ لأبي بكر). قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة عن زياد بن سعد، عن الزهري، عن سعيد، سمع أبا هريرة يقول:

عن النبي صلى الله عليه وسلم "يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة".

[ش (ذو السويقتين) هما تصغير ساق الإنسان. قال القاضي: صغرهما لرفقتهما. وهي صفة سوق السودان غالباً].

- 58(2909) وحدثني حرمة بن يحيى. أخبرنا ابن وهب. أخبرني يونس عن ابن شهاب، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة".

- 59(2909) حدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا عبدالعزيز (يعني الدراوردي) عن ثور بن زيد، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "ذو السويقتين من الحبشة يخرب بيت الله عز وجل".

- 60 (٢٩١٠) وحدثنا قتيبة بن سعيد. أخبرنا عبدالعزيز (يعني ابن محمد) عن ثور بن زيد، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه".

- 61 (٢٩١١) حدثنا محمد بن بشار العبدي. حدثنا عبدالكبير بن عبدالمجيد، أبو بكر الحنفي. حدثنا عبدالحميد بن جعفر قال: سمعت عمر بن الحكم يحدث عن أبي هريرة،

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "لا تذهب الأيام والليالي، حتى يملك رجل يقال له الجهجاه".

قال مسلم: هم أربعة اخوة: شريك، وعبيدالله، وعمير، وعبدالكبير. بنو عبدالمجيد.

- 62 (٢٩١٢) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي عمر (واللفظ لابن أبي عمر) قالوا: حدثنا سفيان عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة؛

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما كأن وجوههم المجان المطرقة. ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر".

إش (المجان المطرقة) المجان جمع مجن، وهو الترس. والمطرقة، بإسكان الطاء وتخفيف الراء، من أطرق. هذا هو الفصيح المشهور في الرواية وفي كتب اللغة والغريب. وحكى فتح الطاء وتشديد الراء، من طرق، والمعروف الأول. قال العلماء: هي التي ألبست العقب وأطرقت به طاقة فوق طاقة. قالوا: ومعناه تشبيهه وجوه الترك في عرضها وتلون وجناتها بالترسة المطرقة].

- 63(٢٩١٢) وحدثني حرمة بن يحيى. أخبرنا ابن وهب. أخبرني يونس عن ابن شهاب. أخبرني سعيد بن المسيب؛ أن أبا هريرة قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تقوم الساعة حتى تقاتلكم أمة ينتعلون الشعر. وجوههم مثل المجان المطرقة".

- 64(٢٩١٢) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة،

يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر. ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الأعين، ذلف الأنف".

[ش (ذلف الأنف) جمع أذلف، كأحمر وحممر. ومعناه فطس الأنوف، قصارها مع انبطاح. وقيل: هو غلط في أرنبة الأنف. وقيل: تطامن فيها. وكله متقارب].

- 65(٢٩١٢) حدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا يعقوب (يعني ابن عبدالرحمن) عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك، قوما وجوههم كالمجان المطرقة. يلبسون الشعر، ويمشون في الشعر".

[ش (يلبسون الشعر ويمشون في الشعر) معناه ينتعلون الشعر. كما صرح به في الرواية الأخرى: نعالهم الشعر].

- 66(٢٩١٢) حدثنا أبو كريب. حدثنا وكيع وأبو أسامة عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "تقاتلون بين يدي الساعة قوما نعالهم الشعر. كأن وجوههم المجان المطرقة. حمر الوجوه، صغار الأعين".

[ش (حمر الوجوه) أي بيض الوجوه، مشربة بحمرة].

- 67(٢٩١٣) حدثنا زهير بن حرب وعلي بن حجر (واللفظ لزهير). قالوا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن الجريري، عن أبي نضرة، قال: كنا عند جابر بن عبدالله فقال:

يوشك أهل العراق ألا يجبي إليهم قفيز ولا درهم. قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل العجم. يمنعون ذلك. ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا يجبي إليهم دينار ولا مدي. قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل الروم. ثم أسكت هنية. ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيا. لا يعده عددا".

قال قلت لأبي نضرة وأبي العلاء: أتريان أنه عمر بن عبدالعزيز؟
فقالا: لا.

[ش (يوشك أهل العراق الخ) يوشك معناه يسرع. وقد شرحت ألفاظ
هذا الحديث في حديث أبي هريرة في: ٥٢ / ٣٣. (ثم أسكت هنية)
أسكت، بالألف، في جميع نسخ بلادنا. وذكر القاضي أنهم رووه
بحذفها وإثباتها. وأشار إلى أن الأكثرين حذفوها. وسكت وأسكت
لغتان بمعنى صمت. وقيل: أسكت بمعنى أطرق، وقيل: بمعنى
أعرض. أما هنية فمعناها قليلا من الزمان، وهو تصغير هنة.
ويقال: هنية، أيضا. (يحثي المال حثيا) وفي رواية: يحثو المال
حثيا. قال أهل اللغة: يقال حثيت أحثي حثيا وحثوت أحثوا حثوا،
لغتان. وقد جاءت اللغتان في هذا الحديث. وجاء مصدر الثانية على
فعل الأولى. وهو جائز، من باب قوله تعالى: والله أنبتكم من الأرض
نباتا. والحثو هو الحفن باليد. وهذا الحثو الذي يفعله هذا الخليفة
يكون لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات، مع سخاء نفسه. (لا يعده
عددا) هكذا في كثير من النسخ. قال في المصباح: عدته عدا من
باب قتل. والعدد بمعنى المعدود وفي بعضها: عدا. فحينئذ يكون
مصدرا مؤكدا].

67م - (٢٩١٣) وحدثنا ابن المثنى. حدثنا عبدالوهاب. حدثنا سعيد (يعني الجريري)، بهذا الإسناد، نحوه.

68 (٢٩١٤) حدثنا نصر بن علي الجهضمي. حدثنا بشر (يعني ابن المفضل). ح وحدثنا علي بن حجر السعدي. حدثنا إسماعيل (يعني ابن عليّة). كلاهما عن سعيد بن يزيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من خلفائكم خليفة يحثو المال حثيا. لا يعده عددا".

وفي رواية ابن حجر "يحثي المال".

69 (٢٩١٣/٢٩١٤) وحدثني زهير بن حرب. حدثنا عبدالصمد بن عبدالوارث. حدثنا أبي. حدثنا داود عن أبي نضرة، عن أبي سعيد وجابر بن عبدالله، قالوا:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده".

69م - (٢٩١٤/٢٩١٣) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا أبو معاوية عن داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم. بمثله.

- 70 (٢٩١٥) حدثنا محمد بن المثني وابن بشار (واللفظ لابن المثني). قالوا: حدثنا محمد بن جعفر. حدثنا شعبة عن أبي مسلمة، قال: سمعت أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد الخدري قال:

أخبرني من هو خير مني؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار، حين جعل يحفر الخندق، وجعل يمسح رأسه ويقول "بؤس ابن سمية. تقتلك فئة باغية".

إش (بؤس ابن سمية. تقتلك فئة باغية) وفي رواية: ويس أو يا ويس والبؤس والبأساء المكروه والشدة. والمعنى يا بؤس ابن سمية ما أشده عظمة. أما ويس فقد قال الأصمعي: ويح كلمة ترحم، وويس تصغيرها. أي أقل منها في ذلك. وقال الفراء. ويح ويس بمعنى].

- 71 (٢٩١٥) وحدثني محمد بن معاذ بن عباد العنبري وهريم بن عبد الأعلى. قالوا: حدثنا خالد بن الحارث. ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم وإسحاق بن منصور ومحمود بن غيلان ومحمد بن قدامة.

قالوا: أخبرنا النضر بن شميل. كلاهما عن شعبة، عن أبي سلمة، بهذا الإسناد، نحوه. غير أن في حديث النضر: أخبرني من هو خير مني، أبو قتادة. وفي حديث خالد بن الحارث قال: أراه يعني أبا قتادة. وفي حديث خالد: ويقول "ويس" أو يقول "يا ويس ابن سمية".

- 72(٢٩١٦) وحدثني محمد بن عمرو بن جبلة. حدثنا محمد بن جعفر. ح وحدثنا عقبة بن مكرم العمي وأبو بكر بن نافع (قال عقبة: حدثنا. وقال أبو بكر: أخبرنا) غندر. حدثنا شعبة قال: سمعت خالدًا يحدث عن سعيد بن أبي الحسن، عن أمه، عن أم سلمة؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار "تقتلك الفئة الباغية".

- 72م - (٢٩١٦) وحدثني إسحاق بن منصور. أخبرنا عبدالصمد بن عبدالوارث. حدثنا شعبة. حدثنا خالد الحذاء عن سعيد بن أبي الحسن والحسن، عن أمهما، عن أم سلمة، عن النبي صلى الله عليه وسلم. بمثله.

- 73(٢٩١٦) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ابن عون، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة، قالت:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "تقتل عمارا الفئة الباغية".

- 74(٢٩١٧) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا أبو أسامة. حدثنا شعبة عن أبي التياح. قال: سمعت أبا زرعة عن أبي هريرة،

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "يهلك أمتي هذا الحي من قريش" قالوا: فما تأمرنا؟ قال: "لو أن الناس اعتزلوهم".

وحدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي وأحمد بن عثمان النوفلي، قالوا: حدثنا أبو داود. حدثنا شعبة. في هذا الإسناد. في معناه.

- 75(٢٩١٨) حدثنا عمرو الناقد وابن أبي عمر (واللفظ لابن أبي عمر). قالوا: حدثنا سفيان عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "قد مات كسرى فلا كسرى بعده. وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده. والذي نفسي بيده! لتنفقن كنوزهما في سبيل الله".

وحدثني حرملة بن يحيى. أخبرنا ابن وهب. أخبرني يونس. ح
وحدثني ابن رافع وعبد بن حميد عن عبدالرزاق. أخبرنا معمر.
كلاهما عن الزهري. بإسناد سفيان ومعنى حديثه.

- 76 (٢٩١٨) حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبدالرزاق. حدثنا معمر
عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم. فذكر أحاديث منها:

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "هلك كسرى ثم لا يكون كسرى
بعده. وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده. ولتقسمن كنوزهما في
سبيل الله".

- 77 (٢٩١٩) حدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا جرير عن عبدالملك بن
عمير، عن جابر بن سمرة، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده"
فذكر بمثل حديث أبي هريرة سواء.

- 78 (٢٩١٩) حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو كامل الجحدري. قالوا:
حدثنا أبو عوانة عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة. قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "لتفتحن عصابة من المسلمين، أو من المؤمنين، كنز آل كسرى الذي في الأبيض".

قال قتبية: من المسلمين. ولم يشك.

[ش (الذي في الأبيض) أي الذي في قصره الأبيض. أو قصوره ودوره البيض].

78م - (٢٩١٩) حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار. قالوا: حدثنا محمد بن جعفر. حدثنا شعبة عن سماك بن حرب، قال: سمعت جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم. بمعنى حديث أبي عوانة.

(٢٩٢٠) حدثنا قتبية بن سعيد. حدثنا عبدالعزيز (يعني ابن محمد) عن ثور (وهو ابن زيد الدبلي) عن أبي الغيث، عن أبي هريرة؛

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "سمعت بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟" قالوا: نعم. يا رسول الله! قال "لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق. فإذا جاؤها نزلوا.

فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم. قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر. فيسقط أحد جانبيها".

قال ثور: لا أعلمه إلا قال "الذي في البحر. ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر. فيسقط جانبها الآخر. ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر. فيفرج لهم. فيدخلوها فيغنموا. فبينما هم يقتسمون المغنم، إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج. فيتركون كل شيء ويرجعون".

إش (من بني إسحاق) قال القاضي: كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم: من بني إسحاق. قال: قال بعضهم: المعروف المحفوظ: من بني إسماعيل. وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه. لأنه إنما أراد العرب. وهذه المدينة هي القسطنطينية].

(٢٩٢٠م) حدثني محمد بن مرزوق. حدثنا بشر بن عمر الزهراني. حدثني سليمان بن بلال. حدثنا ثور بن زيد الديلي، في هذا الإسناد، بمثله.

- 79 (٢٩٢١) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا محمد بن بشر.

حدثنا عبيدالله عن نافع، عن ابن عمر،

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "لنقاتلن اليهود. فلنقتلنهم حتى يقول الحجر: يا مسلم! هذا يهودي. فتعال فاقتله".

79م - (٢٩٢١) وحدثناه محمد بن المثنى وعبيدالله بن سعيد. قالوا: حدثنا يحيى عن عبيدالله، بهذا الإسناد. وقال في حديثه "هذا يهودي ورأى".

- 80 (٢٩٢١) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا أبو أسامة. أخبرني عمرو بن حمزة. قال: سمعت سالما يقول: أخبرنا عبدالله بن عمر؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "تقتلون أنتم ويهود. حتى يقول الحجر: يا مسلم! هذا يهودي ورأى. تعال فاقتله".

- 81 (٢٩٢١) حدثنا حرمة بن يحيى. أخبرنا ابن وهب. أخبرني يونس عن ابن شهاب. حدثني سالم بن عبدالله؛ أن عبدالله بن عمر أخبره؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "تقاتلكم اليهود. فتسلطون عليهم. حتى يقول الحجر: يا مسلم! هذا يهودي ورأى فاقتله".

- 82(٢٩٢٢) حدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا يعقوب (يعني ابن عبدالرحمن) عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود. فيقتلهم المسلمون. حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر. فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم! يا عبدالله! هذا يهودي خلفي. فتعال فاقتله. إلا الغرقد. فإنه من شجر اليهود".

[ش (إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود) الغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس. وقال أبو حنيفة الدينوري: إذا عظمت العوسجة صارت غرقدة].

- 83(٢٩٢٣) حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة (قال يحيى: أخبرنا. وقال أبو بكر: حدثنا) أبو الأحوص. ح وحدثنا أبو كامل الجحدري. حدثنا أبو عوانة. كلاهما عن سماك، عن جابر بن سمرة قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إن بين يدي الساعة كذابين".

وزاد في حديث أبي الأحوص: قال فقلت له: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم.

-83م - (٢٩٢٣) وحدثني ابن المثنى وابن بشار. قالوا: حدثنا محمد بن جعفر. حدثنا شعبة عن سماك، بهذا الإسناد، مثله. قال سماك: وسمعت أخي يقول: قال جابر: فاحذروهم.

- 84 (١٥٧) حدثني زهير بن حرب وإسحاق بن منصور (قال إسحاق: أخبرنا. وقال زهير: حدثنا) عبدالرحمن - وهو ابن مهدي - عن مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة،

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين. كلهم يزعم أنه رسول الله".

-84م - (١٥٧) حدثنا محمد بن رافع. حدثنا عبدالرزاق. أخبرنا معمر عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بمثله. غير أنه قال: ينبعث.

- 19 *3* ▲ باب ذكر ابن صياد

- 85 (٢٩٢٤) حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم - واللفظ لعثمان - (قال إسحاق: أخبرنا. وقال عثمان: حدثنا) جرير عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبدالله قال:

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد. ففر الصبيان وجلس ابن صياد. فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم "تربت يداك. أتشهد أني رسول الله؟" فقال: لا. بل تشهد أني رسول الله. فقال عمر بن الخطاب: ذرني. يا رسول الله! حتى أقتله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن يكن الذي ترى، فلن تستطيع قتله".

[ش (تربت يداك) قال ابن الأثير: ترب الرجل إذا افتقر، أي لصق بالتراب. وأترب إذا استغنى. وهذه الكلمة جارية على السنة العرب، لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الأمر به. كما يقولون: قاتله الله. وقيل: معناها الله درك. وقال بعضهم: هو دعاء على الحقيقة].

86 - (٢٩٢٤) حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير وإسحاق بن إبراهيم وأبو كريب - واللفظ لأبي كريب - (قال ابن نمير: حدثنا. وقال الآخران: أخبرنا) أبو معاوية. حدثنا الأعمش عن شقيق، عن عبدالله قال:

كنا نمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم. فمر بابن صياد. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم "قد خبأت لك خبيئاً" فقال: دخ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اخساً. فلن تعدو قدرك" فقال عمر: يا رسول الله! دعني فأضرب عنقه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "دعه. فإن يكن الذي تخاف، لن تستطيع قتله".

[ش (خبياً) هكذا هو في معظم النسخ: خبيئاً. وهكذا نقله القاضي عن جمهور رواة مسلم: خبيئاً. وفي بعض النسخ: خباً وكلاهما

صحيح. (دخ) هي لغة في الدخان. وحكى صاحب نهاية الغريب فيه فتح الدال وضمها. والمشهور في كتب اللغة والحديث ضمها فقط. والجمهور على أن المراد بالدخ هنا الدخان، وأنها لغة فيه. وخالفهم الخطابي فقال: لا معنى للدخان هنا لأنه ليس مما يخبأ في كف أو كم، كما قال. بل الدخ بيت موجود بين النخيل والبساتين. قال: إلا أن يكون معنى خبأت أضمرت لك اسم الدخان، فيجوز. والصحيح المشهور أنه صلى الله عليه وسلم أضمر له آية الدخان، وهي قوله تعالى: فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين. قال القاضي: وأصح الأقوال أنه لم يهتد من الآية التي أضمرها النبي صلى الله عليه وسلم إلا لهذا اللفظ الناقص. على عادة الكهان إذا ألقى الشيطان إليهم، بقدر ما يخطف، قبل أن يدركه الشهاب. ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: احسأ فلن تعدو قدرك. أي القدر الذي يدرك الكهان من الاهتداء إلى بعض الشيء، وما لا يتبين منه حقيقته، ولا يصل به إلى بيان وتحقيق أمور الغيب. (احسأ أي اقعذ).

- 87(2925) حدثنا محمد بن المثنى. حدثنا سالم بن نوح عن

الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد. قال:

لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر في بعض طرق المدينة. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم "أتشهد أنني رسول الله؟" فقال هو: "أتشهد أنني رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "آمنت بالله وملائكته وكتبه. ما ترى؟" قال: أرى عرشا على الماء. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ترى عرش إبليس على البحر. وما ترى؟" قال: أرى صادقين وكذابا أو كاذبين وصادقا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لبس عليه. دعوه".

[ش (لبس عليه) أي خلط عليه أمره].

- 88 (2926) حدثنا يحيى بن حبيب ومحمد بن عبد الأعلى قالوا: حدثنا معتمر، قال: سمعت أبي قال: حدثنا أبو نضرة عن جابر بن عبد الله قال: لقي نبي الله صلى الله عليه وسلم ابن صائد، ومعه أبو بكر وعمر. وابن صائد مع الغلمان. فذكر نحو حديث الجريري.

- 89 (2927) حدثني عبيد الله بن عمر القواريري ومحمد بن المثنى قالوا: حدثنا عبد الأعلى. حدثنا داود عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال:

صحت ابن صائد إلى مكة. فقال لي: أما قد لقيت من الناس. يزعمون أنني الدجال. ألتست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إنه لا يولد له" قال قلت: بلى. قال: فقد ولد لي. أو ليس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "لا يدخل المدينة ولا مكة" قلت: بلى. قال: فقد ولدت بالمدينة. وهذا أنا أريد مكة. قال ثم قال لي في آخر قوله: أما، والله! إنني لأعلم مولده ومكانه وأين هو. قال فلبسني.

[ش (فلبسني) أي جعلني ألتبس في أمره وأشك فيه].

- 90 (٢٩٢٧) حدثنا يحيى بن يحيى ومحمد بن عبد الأعلى. قالوا: حدثنا معتمر قال: سمعت أبي يحدث عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال.

قال لي ابن صائد، وأخذتني منه ذمامة: هذا عذرت الناس. وما لي ولكم؟ يا أصحاب محمد! ألم يقل نبي الله صلى الله عليه وسلم "إنه يهودي" وقد أسلمت. قال "ولا يولد له" وقد ولد لي. وقال "إن الله قد حرم عليه مكة" وقد حججت. قال فما زال حتى كاد أن يأخذ في قوله. قال فقال له: أما، والله! إنني لأعلم الآن حيث هو. وأعرف أباه

وأمه. قال وقيل له: أيسرك أنك ذاك الرجل؟ قال فقال: لو عرض علي ما كرهت.

[ش (ذمامة) أي حياء وإشفاق من الدم واللوم. (أن يأخذ في قوله) أي يؤثر في وأصدقه في دعواه].

91 (٢٩٢٧) حدثنا محمد بن المثنى. حدثنا سالم بن نوح. أخبرني الجريبي عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال:

خرجنا حجاجا أو عمارا ومعنا ابن صائد. قال فنزلنا منزلا. فتفرق الناس وبقيت أنا وهو. فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه. قال وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي. فقلت: إن الحر شديد. فلو وضعته تحت تلك الشجرة. قال ففعل. قال فرفعت لنا غنم. فانطلق فجاء بعس. فقال: اشرب. أبا سعيد! فقلت: إن الحر شديد واللبن حار. ما بي إلا أنني أكره أن أشرب عن يده - أو قال آخذ عن يده - فقال: أبا سعيد! لقد هممت أن آخذ حبلا فأعلقه بشجرة ثم أختنق مما يقول لي الناس، يا أبا سعيد! من خفي عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفي عليكم، معشر الأنصار! ألسنت من أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أليس قد قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم " هو كافر " وأنا مسلم؟ أو ليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " هو عقيم لا يولد له " وقد تركت ولدي بالمدينة؟ أو ليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يدخل المدينة ولا مكة " وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة؟

قال أبو سعيد الخدري: حتى كدت أن أعذره. ثم قال: أما، والله! إنني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن. قال قلت له: تبا لك. سائر اليوم.

[ش (بعس) هو القدح الكبير. وجمعه عساس وأعساس. (تبا لك سائر اليوم) أي خسارنا وهلاكنا لك باقي اليوم. وهو منصوب بفعل مضمر، متروك الإظهار].

- 92 (٢٩٢٨) حدثنا نصر بن علي الجهضمي. حدثنا بشر (يعني ابن مفضل) عن أبي مسلمة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صائد "ما تربة الجنة؟" قال: درمكة بيضاء، مسك. يا أبا القاسم! قال "صدقت".

- 93(٢٩٢٨) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا أبو أسامة عن
الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد؛

أن ابن صياد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة؟ فقال
"درمكة بيضاء، مسك خالص".

[ش (درمكة بيضاء مسك خالص) قال العلماء: معناه أنها في
البياض درمكة وفي الطيب مسك. والدرمك هو الدقيق الحواري
الخالص البياض. وذكر مسلم الروائين في أن النبي صلى الله عليه
وسلم سأل ابن صياد عن تربة الجنة، وأن ابن صياد سأل النبي
صلى الله عليه وسلم. قال القاضي: قال بعض أهل النظر: الرواية
الثانية أظهر].

- 94(٢٩٢٩) حدثنا عبيدالله بن معاذ العنبري. حدثنا أبي. حدثنا
شعبة عن سعد بن إبراهيم، عن محمد بن المنكر، قال:

رأيت جابر بن عبدالله يحلف بالله؛ أن ابن صائد الدجال. فقلت:
أتحلف بالله؟ قال: إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي
صلى الله عليه وسلم. فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم.

- 95 (٢٩٣٠) حدثني حرملة بن يحيى بن عبدالله بن حرملة بن عمران التجيبي. أخبرني ابن وهب. أخبرني يونس عن ابن شهاب، عن سالم بن عبدالله، أخبره؛ أن عبدالله بن عمر أخبره؛

أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة. وقد قارب ابن صياد، يومئذ، الحلم. فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد "أتشهد أني رسول الله؟" فنظر إليه ابن صياد فقال: أشهد أنك رسول الأميين. فقال ابن صياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أتشهد أني رسول الله؟ فرفضه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال "آمنت بالله وبرسله". ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم "ماذا ترى؟" قال ابن صياد: يأتيني صادق وكذاب. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم "خلط عليك الأمر". ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم "إني قد خبأت لك خبيئاً" فقال ابن صياد "هو الدخ" فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم "اخشأ. فلن تعدو قدرك" فقال عمر بن الخطاب: ذرني. يا رسول الله! أضرب

عنقه. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن يكنه فلن تسلط عليه. وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله".

[ش (أطم بني مغالة) ذكر مسلم في رواية الحسن الحلواني التي بعد هذه أنه أطم بني معاوية. قال العلماء: المشهور المعروف هو الأول. قال القاضي: وبنو مغالة كل ما كان على يمينك إذا وقفت آخر البلاط، مستقبل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. والأطم هو الحصن. جمعه أطم. (فرفضه) هكذا هو في أكثر نسخ بلادنا: فرفضه. قال القاضي: روايتنا فيه عن الجماعة بالصاد المهملة. قال بعضهم: الرفض: الضرب بالرجل، مثل الرفس. فإن صح هذا فهو معناه. لكن لم أجد هذه اللفظة في أصول اللغة. قال: ووقع في رواية القاضي التميمي: فرفضه. وهو وهم. قال: وفي البخاري في رواية المروزي: فرفضه، ولا وجه له. وفي كتاب الأدب. فرفضه. قال: ورواه الخطابي في غريبه: فرصه. أي ضغطه حتى ضم بعضه إلى بعض. ومنه قوله تعالى: بنيان مرصوص. (قلت) ويجوز أن يكون معنى رفضه أي ترك سؤاله الإسلام ليأسه فيه حينئذ، ثم شرع في سؤاله عما يرى].

(٢٩٣١) وقال سالم بن عبدالله: سمعت عبدالله بن عمر يقول:

انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب الأنصاري إلى النخل التي فيها ابن صياد. حتى إذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل، طفق يتقي بجذوع النخل. وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً، قبل أن يراه ابن صياد. فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراش في قطيفة، له فيها زمزمة. فرأت أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل. فقالت لابن صياد: يا صاف! (وهو اسم ابن صياد) هذا محمد. فثار ابن صياد. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لو تركته بين".

[ش (وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً) يختل أن يخدع ابن صياد ويستغفله لسمع شيئاً من كلامه ويعلم هو والصحابة حاله في أنه كاهن أم ساحر، ونحوهما. (في قطيفة له فيها زمزمة) القطيفة كساء مخمل. والزمزمة، وقعت في هذه اللفظة في معظم نسخ مسلم: زمزمة. وفي بعضها: رمرمة. ووقع في البخاري بالوجهين. ونقل القاضي عن جمهور رواة مسلم أنه بالمعجمتين. وأنه في بعضها رمزة. وهو صوت خفي لا يكاد يفهم، أو لا يفهم. (فثار ابن صياد)

أي نهض من مضجعه وقام. (لو تركته بين) أي لو لم تخبره ولم تعلمه أمه بمجيئنا، لبين لنا من حاله ما تعرف به حقيقة أمره].

(١٦٩) قال سالم: قال عبدالله بن عمر:

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله. ثم ذكر الدجال فقال "إني لأنذركموه. ما من نبي إلا وقد أنذره قومه. لقد أنذره نوح قومه. ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه. تعلموا أنه أعور. وأن الله تبارك وتعالى ليس بأعور".

قال ابن شهاب: وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري؛ أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال، يوم حذر الناس من الدجال "إنه مكتوب بين عينيه كافر. يقرؤه من كره عمله. أو يقرؤه كل مؤمن". وقال "تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت".

[ش (تعلموا) اتفق الرواة على ضبط تعلموا بفتح العين واللام المشددة. وكذا نقله القاضي وغيره عنهم. قالوا: ومعناه اعلّموا وتحققوا. يقال: تعلم، بمعنى اعلم].

- 96 (٢٩٣٠) حدثنا الحسن بن علي الحلواني وعبد بن حميد. قالوا: حدثنا يعقوب (وهو ابن إبراهيم بن سعد). حدثنا أبي عن صالح، عن ابن شهاب. أخبرني سالم بن عبدالله؛ أن عبدالله بن عمر قال:

انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه رهط من أصحابه. فيهم عمر بن الخطاب. حتى وجد ابن صياد غلاما قد ناهز اللحم. يلعب مع الغلمان عند أطم بني معاوية. وساق الحديث بمثل حديث يونس. إلى منتهى حديث عمر بن ثابت. وفي الحديث عن يعقوب، قال: قال أبي (يعني قوله: لو تركته بين) قال: لو تركته أمه، بين أمره.

[ش (ناهز اللحم) أي قارب البلوغ].

- 97 (٢٩٣٠) وحدثنا عبد بن حميد وسلمة بن شبيب. جميعا عن عبدالرزاق. أخبرنا معمر عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بابن صياد في نفر من أصحابه. فيهم عمر بن الخطاب. وهو يلعب مع الغلمان عند أطم بني مغالة. وهو غلام. بمعنى حديث يونس وصالح. غير أن عبد بن حميد لم يذكر حديث ابن عمر، في انطلاق النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بن كعب، إلى النخل.

- 98 (٢٩٣٢) حدثنا عبد بن حميد. حدثنا روح بن عبادة. حدثنا هشام عن أيوب، عن نافع، قال:

لقي ابن عمر ابن صائد في بعض طرق المدينة. فقال له قولا أغضبه. فانتفخ حتى ملأ السكة. فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها. فقالت له: رحمك الله! ما أردت من ابن صائد؟ أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إنما يخرج من غضبة يغضبها؟" [ش] (فانتفخ حتى ملأ السكة) السكة الطريق. وجمعها سكاك. قال أبو عبيد: أصل السكة الطريق المصطفة من النخل قال: وسميت الأزقة سكاكاً، لاصطفاف الدور فيها].

- 99 (٢٩٣٢) حدثنا محمد بن المثنى. حدثنا حسين (يعني ابن حسن بن يسار). حدثنا ابن عون عن نافع، قال:

كان نافع يقول: ابن صياد، قال قال ابن عمر: لقيته مرتين. قال فلقيته فقلت لبعضهم: هل تحدثون أنه هو؟ قال: لا. والله! قال قلت: كذبتني. والله! لقد أخبرني بعضكم أنه لن يموت حتى يكون أكثركم مالا وولدا. فكذاك هو زعموا اليوم. قال فتحدثنا ثم فارقت. قال فلقيته لقيه أخرى وقد نفرت عينه. قال فقلت: متى فعلت عينك ما أرى؟ قال: لا أدري. قال قلت: لا تدري وهي في رأسك؟ قال: إن شاء الله خلقها في عصاك هذه. قال فنخر كأشد نخير حمار سمعت. قال فزعم بعض أصحابي أنني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت. وأما أنا، فوالله! ما شعرت. قال وجاء حتى دخل على أم المؤمنين. فحدثها فقالت: ما تريد إليه؟ ألم تعلم أنه قد قال "إن أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه".

إش (فلقيته لقيه أخرى) قال القاضي في المشارق: روينا لقيه، بضم اللام. وثعلب يقوله لقيه، بالفتح. هذا كلام القاضي. والمعروف، في اللغة والرواية ببلادنا، الفتح. (نفرت عينه) أي ورمت ونتاجت. (فنخر كأشد نخير حمار) النخير صوت الأنف].

- 20 *3* ▲ باب ذكر الدجال وصفته وما معه

- 100 (١٦٩) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا أبو أسامة ومحمد بن بشر. قالوا: حدثنا عبيدالله عن نافع، عن ابن عمر. ح وحدثنا ابن نمير (واللفظ له). حدثنا محمد بن بشر. حدثنا عبيدالله عن نافع، عن ابن عمر؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال بين ظهري الناس فقال "إن الله تعالى ليس بأعور. ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى. كأن عينه عنبة طافئة".

إش (ذكر الدجال) قال القاضي: هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال، حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء من مقدرات الله تعالى. من إحياء الميت الذي يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه، وجنته وناره ونهره، واتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تثبت فتتبت. فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته. ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره، ويبطل أمره، ويقتله عيسى صلى الله عليه وسلم. ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت. هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار. (وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى. كأن عينه عنبة طافئة) أما طافئة فرويت بالهمز وتركه. وكلاهما صحيح. فالمهموزة هي التي ذهب نورها، وغير المهموزة التي نتأت وطفت مرتفعة وفيها ضوء. والعور في اللغة،

العيب. وعيناه معيتان عوراوان. وإن إحداهما طافئة (بالهمز) لا ضوء فيها. والأخرى طافية (بلا همز) ظاهرة ناتئة].

100م - (١٦٩) حدثني أبو الربيع وأبو كامل. قالوا: حدثنا حماد (وهو ابن زيد) عن أيوب. ح وحدثنا محمد بن عباد. حدثنا حاتم (يعني ابن إسماعيل) عن موسى بن عقبة. كلاهما عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم. بمثله.

101 (٢٩٣٣) حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار. قالوا: حدثنا محمد بن جعفر. حدثنا شعبة عن قتادة، قال: سمعت أنس بن مالك قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما من نبي إلا وقد أندر أمته الأعداء الكذاب. ألا إنه أعور. وإن ريكم ليس بأعور. ومكتوب بين عينيه ك ف ر".

102 (٢٩٣٣) حدثنا ابن المثنى وابن بشار (واللفظ لابن المثنى). قالوا: حدثنا معاذ بن هشام. حدثني أبي عن قتادة. حدثنا أنس بن مالك؛

أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال "الدجال مكتوب بين عينيه ك ف ر . أي كافر".

- 103 (٢٩٣٣) وحدثني زهير بن حرب. حدثنا عفان. حدثنا

عبدالوارث عن شعيب بن الحباب، عن أنس بن مالك، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر" ثم تهجاها ك ف ر . "يقروه كل مسلم".

[ش (ممسوح العين) هذه الممسوحة هي الطائفة (بالهمز) التي لا ضوء فيها. وهي أيضا موصوفة في الرواية الأخرى بأنها ليست حجراً ولا ناتئة. (مكتوب بين عينيه كافر) الصحيح الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها. وإنما كتابة حقيقة جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله. ويظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب. وبخفيها عن من أراد شقاوته وفتنته. ولا امتناع في ذلك].

- 104 (٢٩٣٤) حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير ومحمد بن العلاء

وإسحاق بن إبراهيم (قال إسحاق: أخبرنا. وقال الآخرون: حدثنا) أبو معاوية عن الأعمش، عن شقيق، عن حذيفة، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الدجال أعمر العين اليسرى. جفال الشعر. معه جنة ونار. فناره جنة وجنته نار".

[ش (جفال الشعر) أي كثيره].

- 105 (٢٩٣٤) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا يزيد بن هارون عن أبي مالك الأشجعي، عن ربي بن حراش، عن حذيفة، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لأننا أعلم بما مع الدجال منه. معه نهران يجريان. أحدهما، رأى العين، ماء أبيض. والآخر، رأى العين، نار. تأجج. فإما أدركن أحد فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض. ثم ليطأطأ رأسه فيشرب منه. فإنه ماء بارد. وإن الدجال ممسوح العين. عليها ظفرة غليظة. مكتوب بين عينيه كافر. يقرؤه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب".

إش (فإما أدركن أحد) هكذا هو في أكثر النسخ: أدركن. وفي بعضها: أدركه. وهذا الثاني ظاهر. وأما الأول فغريب من حيث العربية. لأن هذه النون لا تدخل على الفعل الماضي. (قلت) قال ابن هشام في المغنى: ولا يؤكد بهما (أي نوني التوكيد الخفيفة والثقيلة) الماضي مطلقا. وشذ قوله:

دامن سعدك لو رحمت متيما * لولاك لم يك للصباية جانحا اهـ.
(يراه) بفتح الياء وضمها. (ظفرة) هي جلدة تغطي البصر. وقال
الأصمعي: لحمة تنبت عند المآقي].

- 106 (٢٩٣٤) حدثنا عبيدالله بن معاذ. حدثنا أبي. حدثنا شعبة.
ح وحدثنا محمد بن المثني (واللفظ له). حدثنا محمد بن جعفر.
حدثنا شعبة عن عبدالملك بن عمير، عن ربعي بن حراش، عن
حذيفة،

عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ أنه قال، في الدجال "إن معه ماء
ونارا. فناره ماء بارد، وماؤه نار. فلا تهلکوا".

(٢٩٣٥) قال أبو مسعود: وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم.

- 107 (٢٩٣٤/٢٩٣٥) حدثنا علي بن حجر. حدثنا شعيب بن
صفوان عن عبدالملك بن عمير، عن ربعي بن حراش، عن عقبة بن
عمرو، أبي مسعود الأنصاري، قال:

انطلقت معه إلى حذيفة بن اليمان. فقال له عقبه: حدثني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدجال. قال "إن الدجال يخرج. وإن معه ماء ونارا. فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق. وأما الذي يراه الناس نارا، فماء بارد عذب. فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا. فإنه ماء عذب طيب" فقال عقبه: وأنا قد سمعته. تصديقا لحذيفة.

- 108 (٢٩٣٥) حدثنا علي بن حجر السعدي وإسحاق بن إبراهيم - واللفظ لابن حجر - (قال إسحاق: أخبرنا. وقال ابن حجر: حدثنا) جرير عن المغيرة، عن نعيم بن أبي هند، عن ربيعي بن حراش، قال:

اجتمع حذيفة وأبو مسعود. فقال حذيفة: "لأنا بما مع الدجال أعلم منه. إن معه نهرا من ماء ونهرا من نار. فأما الذي ترون أنه نار، ماء. وأما الذي ترون أنه ماء، نار؛ فمن أدرك ذلك منكم فأراد الماء فليشرب من الذي يراه أنه نار. فإنه سيجده ماء".

قال أبو مسعود: هكذا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول.

- 109 (٢٩٣٦) حدثني محمد بن رافع. حدثنا حسين بن محمد. حدثنا شيبان عن يحيى، عن أبي سلمة، قال: سمعت أبا هريرة قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ألا أخبركم عن الدجال حديثاً ما حدثه نبي قومه؟ إنه أعور. وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار. فالتى يقول إنها الجنة، هي النار. وإنى أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه".

- 110 (٢٩٣٧) حدثنا أبو خيثمة، زهير بن حرب. حدثنا الوليد بن مسلم. حدثني عبدالرحمن بن يزيد بن جابر. حدثني يحيى بن جابر الطائي، قاضي حمص. حدثني عبدالرحمن بن جبير عن أبيه، جبير بن نفيير الحضرمي؛ أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي. ح وحدثني محمد بن مهران الرازي (واللفظ له). حدثنا الوليد بن مسلم. حدثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي، عن عبدالرحمن بن جبير بن نفيير، عن أبيه، جبير بن نفيير، عن النواس بن سمعان، قال:

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة. فخفض فيه ورفع. حتى ظنناه في طائفة النخل. فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا. فقال "ما شأنكم؟" قلنا: يا رسول الله! ذكرت الدجال غداة. فخفضت فيه ورفعت. حتى ظنناه في طائفة النخل. فقال "غير الدجال أخوفني عليكم. إن يخرج، وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم. وإن يخرج، ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه. والله خليفتي على كل مسلم. إنه شاب

قطط. عينه طافئة. كأني أشبهه بعبدة العزى بن قطن. فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف. إنه خارج خلة بين الشام والعراق. فعاث يمينا وعاث شمالا. يا عباد الله! فاثبتوا قلنا: يا رسول الله! وما لبثه في الأرض؟ قال "أربعون يوما. يوم كسنة. ويوم كشهر. ويوم كجمعة. وسائر أيامه كأيامكم" قلنا: يا رسول الله! فذلك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال "لا. اقدروا له قدره" قلنا: يا رسول الله! وما إسراعه في الأرض؟ قال "كالغيث استدبرته الريح. فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له. فيأمر السماء فتمطر. والأرض فتنبت. فتروح عليهم سارحتهم، أطول ما كانت ذرا، وأسبغه ضروعا، وأمدته خواصر. ثم يأتي القوم. فيدعوهم فيردون عليه قوله. فينصرف عنهم. فيصبحون محلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم. ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك. فنتبعه كنوزها كيغاسيب النحل. ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا. فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعو فيقبل ويتهلل وجهه. يضحك. فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم. فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق. بين مهرودتين. واضعا كفيه على أجنحة ملكين. إذا طأ رأسه قطر. وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ. فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات. ونفسه ينتهي حيث

ينتهي طرفه. فيطلبه حتى يدركه بباب لد. فيقتله. ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه. فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة. فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي، لا يدان لأحد بقتالهم. فحرز عبادي إلى الطور. وبيعت الله يأجوج ومأجوج. وهم من كل حذب ينسلون. فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية. فيشربون ما فيها. ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه، مرة، ماء. ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه. حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم. فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه. فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم. فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة. ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض. فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم وثنهم. فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله. فيرسل الله طيرا كأعناق البخت. فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله. ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر. فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة. ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرك، ورتدي بركتك. فيومئذ تأكل العصابة من الرمان. ويستظلون بقحفها. وبارك في الرسل. حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس. واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس. واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس. فبينما هم كذلك إذ

بعث الله ريحا طيبة. فتأخذهم تحت أباطهم. فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم. ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة".

إش (فخفض فيه ورفع) بتشديد الفاء فيهما. وفي معناه قولان: أحدهما أن خفض بمعنى حقر. وقوله رفع أي عظمه وفخمه. فمن تحقيره وهوانه على الله تعالى عوره. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم "هو أهون على الله من ذلك" وأنه لا يقدر على قتل أحد إلا ذلك الرجل، ثم يعجز عنه، وأنه يضمحل أمره، ويقتل بعد ذلك، هو وأتباعه. ومن تفخيمه وتعظيم فتنته والمحنة به هذه الأمور الخارقة للعادة، وأنه ما من نبي إلا وقد أنذر قومه. والوجه الثاني أنه خفض من صوته في حال الكثرة فيما تكلم فيه. فخفض بعد طول الكلام والتعب ليستريح، ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد بلاغا كاملا مفخما. (غير الدجال أخوفني عليكم) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا: أخوفني، بنون بعد الفاء. وكذا نقله القاضي عن رواية الأكثرين. قال ورواه بعضهم بحذف النون، وهما لغتان صحيحتان ومعناهما واحد. قال شيخنا الإمام أبو عبدالله، ابن مالك، رحمه الله تعالى: الحاجة داعية إلى الكلام في لفظ الحديث ومعناه. فأما لفظه فلكونه تضمن

ما لا يعتاد من إضافة أخوف إلى ياء المتكلم، مقرونة بنون الوقاية، وهذا الاستعمال إنما يكون مع الأفعال المتعدية. والجواب: إنه كان الأصل إثباتها. ولكنه أصل متروك. فنبه عليه في قليل من كلامهم. وأنشد فيه أبياتا. منها ما أنشده الفراء:

فما أدري فظني كل ظن * أمسلمني إلى قومي شراحي

يعني شراحيل. فرخمه في غير النداء. للضرورة. وأنشد غيره:

وليس الموافيني ليرفد خائبا * فإن له أضعاف ما كان أملا

ولأفعل التفضيل، أيضا، شبه بالفعل. خصوصا بفعل التعجب. فجاز أن تلحقه النون المذكورة في الحديث، كما لحقت في الأبيات المذكورة. هذا هو الأظهر في هذه النون هنا.

وأما معنى الحديث ففيه أوجه: أظهرها أنه من أفعل التفضيل، وتقديره: غير الدجال أخوف مخوفاتي عليكم. ثم حذف المضاف إلى الياء. ومنه: أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون. معناه أن الأشياء التي أخافها على أمتي أحقها بأن تخاف الأئمة المضلون. الثاني أن يكون أخوف من أخاف بمعنى خوف. ومعناه غير الدجال

أشد موجبات خوفي عليكم. والثالث أن يكون من باب وصف المعاني بما يوصف به الأعيان، على سبيل المبالغة. كقولهم في الشعر الفصيح: شعر شاعر. وخوف فلان أخوف من خوفك. وتقديره خوف غير الدجال أخوف خوفي عليكم. ثم حذف المضاف الأول ثم الثاني. هذا آخر كلام الشيخ رحمه الله. (قطط) أي شديد جعودة الشعر، مبادئ للجعودة المحبوبة. (إنه خارج خلة بين الشام والعراق) هكذا هو في نسخ بلادنا: خلة. وقال القاضي: المشهور فيه خلة. قيل: معناه سمت ذلك وقبالتة. وفي كتاب العين: الخلة موضع حزن وصخور. قال: وذكره الهروي وفسره بأنه ما بين البلدين. هذا آخر ما ذكره القاضي. وهذا الذي ذكره عن الهروي هو الموجود في نسخ بلادنا وفي الجمع بين الصحيحين ببلادنا، وهو الذي رجحه صاحب نهاية الغريب، وفسره بالطريق بينهما. (فعاث يمينا وعاث شمالا) العيث الفساد، أو أشد الفساد والإسراع فيه. وحكى القاضي أنه رواه بعضهم: فعاث، اسم فاعل، وهو بمعنى الأول. (اقدروا له قدره) قال القاضي وغيره: هذا حكم مخصوص بذلك اليوم، شرعه لنا صاحب الشرع. قالوا: ولولا هذا الحديث، ووكلنا إلى اجتهادنا، لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام. ومعنى اقدروا له قدره، أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون

بينه وبين الظهر كل يوم، فصلوا الظهر. ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر. فصلوا العصر. وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب، فصلوا المغرب. وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب. وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم، وقد وقع فيه صلوات سنة، فرائض كلها، مؤداة في وقتها. أما الثاني الذي كشره والثالث الذي كجمعة فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما كالיום الأول، على ما ذكرناه. (فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا الخ) أما تروح فمعناه ترجع آخر النهار. والسارحة هي المشية التي تسرح، أي تذهب أول النهار إلى المرعى. والذرا الأعالي والأسنمة جمع ذروة، بالضم والكسر. وأسبغه أي أطوله لكثرة اللبن، وكذا أمده خواصر، لكثرة امتلائها من الشبع. (فيصبحون محلين) قال القاضي: أي أصابهم المحل، من قلة المطر، ويبس الأرض من الكالأ. وفي القاموس: المحل، على وزن فحل، الجذب والقحط. والإمحال كون الأرض ذات جذب وقحط. يقال أمحل البلد إذا أجذب. (كيعاسيب النحل) هي ذكور النحل. هكذا فسره ابن قتيبة وآخرون. قال القاضي: المراد جماعة النحل، لا ذكورها خاصة. لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب، وهو أميرها. (فيقطعه جزلتين رمية الغرض) الجزلة، بالفتح على المشهور. وحكى ابن دريد كسرهما، أي

قطعتين. ومعنى رمية الغرض أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رمية. هذا هو الظاهر المشهور. وحكى القاضي هذا ثم قال: وعندي أن فيه تقدما وتأخيرا. وتقديره: فيصيب إصابة رمية الغرض فيقطعه جزلتين. والصحيح الأول.

(فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين) هذه المنارة موجودة اليوم شرقي دمشق. والمهرودتان روي بالبدال المهملة والذال المعجمة. والمهملة أكثر. والوجهان مشهوران للمتقدمين والمتأخرين من أهل اللغة والغريب وغيرهم. وأكثر ما يقع في النسخ بالمهملة، كما هو المشهور. ومعناه لابس مهرودتين أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران وقيل: هما شقتان، والشقة نصف الملاءة. (تحدّر منه جمان كاللؤلؤ) الجمان حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار. والمراد يتحدّر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفائه. فسمي الماء جمانا لشبهه به في الصفاء والحسن. (فلا يحل) معنى لا يحل، لا يمكن ولا يقع. وقال القاضي: معناه، عندي، حق واجب. (بباب لد) مصروف. بلدة قريبة من بيت المقدس. (فيمسح عن وجوههم) قال القاضي: يحتمل أن هذا المسح حقيقة على ظاهره. فيمسح على وجوههم تبركا وبراً ويحتمل أنه إشارة إلى كشف ما هم

فيه من الشدة والخوف. (لا يدان لأحد بقتالهم) يدان تثنية يد. قال العلماء: معناه لا قدرة ولا طاقة. يقال: ما لي بهذا الأمر يد، وما لي به يدان. لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد. وكأنه يديه معدومتان لعجزه عن دفعه. (فحرز عبادي إلى الطور) أي ضمهم واجعله لهم حرزا. يقال: أحرزت الشيء أحرزه إحرارزا إذا حفظته وضممته إليك، وصننته عن الأخذ. (وهم من كل حدب ينسلون) الحدب النشز. قال الفراء: من كل أكمة، من كل موضع مرتفع. وينسلون يمشون مسرعين. (فيرغب نبي الله) أي إلى الله. أو يدعو. (النفغ) هو دود يكون في أنوف الإبل والغنم. الواحدة نفغة. (فرسى) أي قتلى. واحدهم فريس. كقتيل وقتلى. (زهمهم) أي دسمهم. (البخت) قال في اللسان: البخت والبختية دخيل في العربية. أعجمي معرب. وهي الإبل الخراسانية، تنتج من عربية وفالج، وهي جمال طوال الأعناق. (لا يكن) أي لا يمنع من نزول الماء. (مدر) هو الطين الصلب. (كالزلفة) روى: الزلفة. وروى: الزلفة. وروى. قال القاضي: وكلها صحيحة. واختلفوا في معناه. فقال ثعلب وأبو زيد وآخرون: معناه كالمرآة. وحكى صاحب المشارق هذا عن ابن عباس أيضا. شبهها بالمرآة في صفائها ونظافتها. وقيل: كمصانع الماء. أي أن الماء يستتقع فيها حتى تصير كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء. وقال

أبو عبيد: معناه كالإجانة الخضراء. وقيل: كالصفحة. وقيل. كالروضة. (العصابة) هي الجماعة. (بقحفها) بكسر القاف، هو مقعر قشرها. شبهها بقحف الرأس، وهو الذي فوق الدماغ، وقيل: ما انفلق من جمجمته وانفصل. (الرسل) هو اللبن. (اللقحة) بكسر اللام وفتحها لغتان مشهورتان. الكسر أشهر. وهي القريبة العهد بالولادة، وجمعها لقح كبركة وبرك. واللقوح ذات اللبن. وجمعها لقاح. (الفئام) هي الجماعة الكثيرة: هذا هو المشهور والمعروف في اللغة وكتب الغريب. (الفخذ من الناس) قال أهل اللغة: الفخذ الجماعة من الأقارب. وهم دون البطن. والبطن دون القبيلة. قال القاضي. قال ابن فارس: الفخذ، هنا، بإسكان الخاء لا غير. فلا يقال إلا بإسكانها. بخلاف الفخذ، التي هي العضو، فإنها تكسر وتسكن. (وكل مسلم) هكذا هو في جميع نسخ مسلم: وكل مسلم، بالواو. (يتهارجون فيها تهارج الحمر) أي يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس، كما يفعل الحمير، ولا يكثرثون لذلك. والهرج، بإسكان الراء، الجماع. يقال: هرج زوجته، أي جامعها، يهرجها، بفتح الراء وضمها وكسرهما].

- 111(٢٩٣٧) حدثنا علي بن حجر السعدي. حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم. قال ابن حجر: دخل حديث أحدهما في حديث الآخر عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، بهذا الإسناد. نحو ما ذكرنا. وزاد بعد قوله " - لقد كان بهذه، مرة، ماء - ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر. وهو جبل بيت المقدس. فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض. هلم فلنقتل من في السماء. فيرمون بنشابهم إلى السماء. فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما". وفي رواية ابن حجر "فإني قد أنزلت عبادا لي، لا يدي لأحد بقتالهم".

[ش (إلى جبل الخمر) الخمر هو الشجر الملتف الذي يستتر من فيه. وقد فسره في الحديث، بأنه جبل بيت المقدس، لكثرة شجره. (بنشابهم) أي سهامهم. واحده نشابة].

- 21 *3* ▲ باب في صفة الدجال، وتحريم المدينة عليه، وقتله المؤمن وإحيائه

- 112 (٢٩٣٨) حدثني عمرو الناقد والحسن الحلواني وعبد بن حميد. وألفاظهم متقاربة. والسياق لعبد (قال: حدثني. وقال الآخرون: حدثنا) يعقوب - وهو ابن إبراهيم بن سعد - حدثنا أبي عن صالح، عن ابن شهاب. أخبرني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة؛ أن أبا سعيد الخدري قال:

حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال. فكان فيما حدثنا قال "يأتي، وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة. فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة. فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس، أو من خير الناس. فيقول له: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه. فيقول الدجال: رأيتم إن قتلت هذا ثم أحبيته، أتشكون في الأمر؟ فيقولون: لا. قال

فيقتله ثم يحييه. فيقول حين يحييه: والله! ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن. قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه".

قال أبو إسحاق: يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام.

[ش (نقاب المدينة) أي طرفها وفجاجها. وهو جمع نقب، وهو الطريق بين جبلين. (قال أبو إسحاق) أبو إسحاق هذا هو إبراهيم بن سفيان، راوي الكتاب عن مسلم. وكذا قال معمر في جامعه. في إثر هذا الحديث، كما ذكره ابن سفيان وهذا تصريح منه بحياة الخضر عليه السلام، وهو الصحيح].

112-م - (٢٩٣٨) وحدثني عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي. أخبرنا أبو اليمان. أخبرنا شعيب عن الزهري، في هذا الإسناد، بمثله.

113 - (٢٩٣٨) حدثني محمد بن عبدالله بن قهزاد، من أهل مرو. حدثنا عبدالله بن عثمان عن أبي حمزة، عن قيس بن وهب، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد الخدري، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين. فتلقاه المسالحي، مسالحي الدجال. فيقولون له: أين تعمد؟

فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج. قال فيقولون له: أو ما تؤمن برينا؟ فيقول: ما برينا خفاء. فيقولون: اقتلوه. فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدا دونه. قال فينطلقون به إلى الدجال. فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس! هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال فيأمر الدجال به فيشبح. فيقول: خذوه وشجوه. فيوسع ظهره وبطنه ضربا. قال فيقول: أو ما تؤمن بي؟ قال فيقول: أنت المسيح الكذاب. قال فيؤمر به فيؤشر بالمشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه. قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين. ثم يقول له: قم. فيستوي قائما. قال ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة. قال ثم يقول: يا أيها الناس! إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس. قال فيأخذه الدجال ليذبحه. فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسا. فلا يستطيع إليه سبيلا. قال فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به. فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار. وإنما ألقى في الجنة". فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين".

[ش (المسالح) المسالح قوم معهم سلاح، يرقبون في المراكز كالخفراء. سموا بذلك لحملهم السلاح. (فيشبح) أي يمد على بطنه،

ويروى: فيشج. (شجوه) من الشج، وهو الجرح في الرأس والوجه.
ويروى: واشبحوه. (فيؤشر بالمنشار) هكذا الرواية، بالهمزة فيهما.
وهو الأفصح. ويجوز تخفيف الهمزة فيهما. فتجعل في الأول واوا
وفي الثاني ياء. ويجوز المنشار، بالنون. يقال: نشرت الخشبة،
وعلى الأول يقال: أشرتها. (مفرقه) مفرق الرأس وسطه. (ترقوته) هي
العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق].

- 22 *3* ▲ باب في الدجال وهو أهون
على الله عز وجل

- 114 (٢٩٣٩) حدثنا شهاب بن عباد العبدى. حدثنا إبراهيم بن حميد الرؤاسي عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن المغيرة بن شعبة، قال:

ما سألت أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألت. قال "وما ينصبك منه؟ إنه لا يضرك" قال قلت: يا رسول الله! إنهم يقولون: إن معه الطعام والأنهار. قال "هو أهون على الله من ذلك"

[ش (وما ينصبك منه) أي ما يتعبك من أمره. قال ابن دريد: يقال أنصبه المرض وغيره. ونصبه. والأول أفصح. قال: وهو تغير الحال من مرض أو تعب. (هو أهون على الله من ذلك) قال القاضي: معناه هو أهون على الله من أن يجعل ما خلقه الله تعالى على يده مضلاً للمؤمنين ومشككا لقلوبهم بل إنما جعله له ليزداد الذين آمنوا إيماناً. ونثبت الحجة على الكافرين والمنافقين ونحوهم. وليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك].

- 115 (٢٩٣٩) حدثنا سريج بن يونس. حدثنا هشيم عن إسماعيل، عن قيس، عن المغيرة بن شعبة، قال:

ما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألته. قال "وما سؤالك؟" قال قلت: إنهم يقولون: معه جبال من خبز ولحم، ونهر من ماء. قال "هو أهون على الله من ذلك".

115م - (٢٩٣٩) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير. قالوا: حدثنا وكيع. ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم. أخبرنا جرير. ح وحدثنا ابن أبي عمر. حدثنا سفيان. ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا يزيد بن هارون. ح وحدثني محمد بن رافع. حدثنا أبو أسامة. كلهم عن إسماعيل، بهذا الإسناد، نحو حديث إبراهيم بن حميد. وزاد في حديث يزيد: فقال لي "أي بني".

- 23*3* ▲ باب في خروج الدجال ومكثه
في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه،

وذهب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور، وبعث من في القبور

- 116 (٢٩٤٠) حدثنا عبيدالله بن معاذ العنبري. حدثنا أبي. حدثنا
شعبة عن النعمان بن سالم، قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة
بن مسعود الثقفي يقول:

سمعت عبدالله بن عمرو، وجاءه رجل، فقال: ما هذا الحديث الذي
تحدث به؟ تقول: إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا. فقال: سبحان الله!
أو لا إله إلا الله. أو كلمة نحوهما. لقد هممت أن لا أحدث أحدا
شيئا أبدا. إنما قلت: إنكم سترون بعد قليل أمرا عظيما. يحرق البيت،
ويكون، ويكون. ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يخرج
الدجال في أمتي فيمكث أربعين (لا أدري: أربعين يوما، أو أربعين
شهرا، أو أربعين عاما). فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن
مسعود. فيطلبه فيهلكه. ثم يمكث الناس سبع سنين. ليس بين اثنين
عداوة. ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام. فلا يبقى على وجه

الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته. حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه، حتى تقبضه". قال: سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال "فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع. لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا. فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان. وهم في ذلك دار رزقهم، حسن عيشهم. ثم ينفخ في الصور. فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتها ورفع ليتها. قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله. قال فيصعق، ويصعق الناس. ثم يرسل الله - أو قال ينزل الله - مطرا كأنه الطل أو الظل (نعمان الشاك) فتتبت منه أجساد الناس. ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون. ثم يقال: يا أيها الناس! هلم إلى ربكم. وقفوهم إنهم مسئولون. قال ثم يقال: أخرجوا بعث النار. فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف، تسعمائة وتسعة وتسعين. قال فذاك يوم يجعل الولدان شيبا. وذلك يوم يكشف عن ساق".

[ش (فبيعت الله عيسى) قال القاضي رحمه الله تعالى: نزول عيسى عليه السلام، وقتله الدجال، حق وصحيح عند أهل السنة، للأحاديث الصحيحة في ذلك. وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله. فوجب

إثباته. (في كبد جبل) أي وسطه وداخله. وكبد كل شيء وسطه. (في خفة الطير وأحلام السباع) قال العلماء: معناه يكونون في سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد، كطيران الطير. وفي العدوان وظلم بعضهم بعضا، في أخلاق السباع العادية. (أصغى لينا ورفع لينا) أصغى أمال. والليت صفحة العنق، وهي جانبه. (يلوط حوض إبله) أي يطينه ويصلحه. (كأنه الطل أو الظل) قال العلماء: الأصح الطل. وهو الموافق للحديث الآخر أنه كمني الرجال. [يكشف عن ساق](#)) قال العلماء: معناه يوم يكشف عن شدة وهول عظيم، أي يظهر ذلك. يقال: كشفت الحرب عن ساقها، إذا اشتدت. وأصله أن من جد في أمره كشف عن ساقه مشمرا، في الخفة والنشاط له].

- 117 (٢٩٤٠) وحدثني محمد بن بشار. حدثنا محمد بن جعفر. حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود قال:

سمعت رجلا قال لعبدالله بن عمرو: إنك تقول: إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا. فقال: لقد هممت أن لا أحدثكم بشيء. إنما قلت: إنكم ترون بعد قليل أمرا عظيما. فكان حريق البيت (قال شعبة: هذا أو

نحوه) قال عبدالله بن عمرو: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يخرج الدجال في أمتي" وساق الحديث بمثل حديث معاذ. وقال في حديثه "فلا يبقى أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته". قال محمد بن جعفر: حدثني شعبة بهذا الحديث مرات. وعرضته عليه.

- 118 (٢٩٤١) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا محمد بن بشر عن أبي حيان، عن أبي زرعة، عن عبدالله بن عمرو، قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم أنسه بعد.

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إن أول الآيات خروجا، طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى. وأيهما ما كانت قبل صاحبها، فالأخرى على أثرها قريبا".

- 118م - (٢٩٤١) وحدثنا محمد بن عبدالله بن نمير. حدثنا أبي. حدثنا أبو حيان عن أبي زرعة. قال: جلس إلى مروان بن الحكم بالمدينة ثلاثة نفر من المسلمين. فسمعوه وهو يحدث عن الآيات: أن أولها خروجا الدجال. فقال عبدالله بن عمرو: لم يقل مروان شيئا. قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم أنسه بعد. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول. فذكر بمثله.

118م ٢ - (٢٩٤١) وحدثنا نصر بن علي الجهضمي. حدثنا أبو أحمد. حدثنا سفيان عن أبي حيان، عن أبي زرعة قال: تذكروا الساعة عند مروان. فقال عبدالله بن عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول. بمثل حديثهما. ولم يذكر ضحى

- 24 *3* ▲ باب قصة الجساسة

[ش (قصة الجساسة) قيل سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال. وجاء عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنها دابة الأرض المذكورة في القرآن].

- 119 (٢٩٤٢) حدثنا عبدالوارث بن عبدالصمد بن عبدالوارث، وحجاج بن الشاعر. كلاهما عن عبدالصمد (واللفظ لعبدالوارث بن عبدالصمد). حدثنا أبي عن جدي، عن الحسين بن ذكوان. حدثنا ابن بريدة. حدثني عامر بن شراحيل الشعبي، شعب همدان؛

أنه سأل فاطمة بنت قيس، أخت الضحاك بن قيس. وكانت من المهاجرات الأول. فقال: حدثيني حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. لا تسنديه إلى أحد غيره. فقالت: لئن شئت لأفعلن. فقال لها: أجل. حدثيني. فقالت: نكحت ابن المغيرة. وهو من خيار شباب قريش يومئذ. فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما تأيمت خطبني عبدالرحمن بن عوف، في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وخطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه أسامة بن زيد. وكنت قد حدثت؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "من أحبني فليحب أسامة" فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: أمري بيدك. فأنكحني من

ثئت. فقال "انتقلي إلى أم شريك" وأم شريك امرأة غنية، من الأنصار. عظيمة النفقة في سبيل الله. ينزل عليها الضيفان. فقلت: سأفعل. فقال "لا تفعلي. إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان. فإني أكره أن يسقط عنك خمارك، أو ينكشف الثوب عن ساقيك، فيرى القوم منك بعض ما تكرهين. ولكن انتقلي إلى ابن عمك، عبدالله بن عمرو بن أم مكتوم" (وهو رجل من بني فهر، فهر قریش وهو من البطن الذي هي منه) فانتقلت إليه. فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي، منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي: الصلاة جامعة. فخرجت إلى المسجد. فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكانت في صف النساء التي تلي ظهور القوم. فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته، جلس على المنبر وهو يضحك. فقال "ليلزم كل إنسان مصلاه". ثم قال "أتدرون لما جمعتمكم؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال "إني، والله! ما جمعتمكم لرغبة ولا لرهبة. ولكن جمعتمكم، لأن تميما الداري، كان رجلا نصرانيا، ف جاء فبايع وأسلم. وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال. حدثني؛ أنه ركب في سفينة بحرية، مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام. فلعب بهم الموج شهرا في البحر. ثم أرفؤا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس. فجلسوا في أقرب السفينة. فدخلوا

الجزيرة. فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر. لا يدرون ما قبله من دبره. من كثرة الشعر. فقالوا: ويلك! ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم! انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير. فإنه إلى خبركم بالأشواق. قال: لما سمعت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة. قال فانطلقنا سراعا. حتى دخلنا الدير. فإذا فيه أعظم إنسان رأينا قط خلقا. وأشدّه وثاقا. مجموعة يده إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه، بالحديد. قلنا: ويلك! ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري. فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب. ركبنا في سفينة بحرية. فصادفنا البحر حين اغتلم. فلعب بنا الموج شهرا. ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه. فجلسنا في أقربها. فدخلنا الجزيرة. فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر. لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر. فقلنا: ويلك! ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قلنا وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير. فإنه إلى خبركم بالأشواق. فأقبلنا إليك سراعا. وفرعنا منها. ولم نأمن أن تكون شيطانة. فقال: أخبروني عن نخل بيسان. قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها، هل يثمر؟ قلنا له: نعم. قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر. قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية. قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء. قال: أما إن ماءها يوشك أن

يذهب. قال: أخبروني عن عين زغر. قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم. هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم. قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه. وإني مخبركم عني. إني أنا المسيح. وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج. فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة. غير مكة وطيبة. فهما محرمتان علي. كلتاهما. كلما أردت أن أدخل واحدة، أو واحدا منهما، استقبلني ملك بيده السيف صلتا. يصدني عنها. وإن علي كل نقب منها ملائكة يحرسونها. قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطعن بمخصرته في المنبر "هذه طيبة. هذه طيبة. هذه طيبة" يعني المدينة "ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟" فقال الناس: نعم. "فإنه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة. ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن. لا بل من قبل المشرق، ما هو. من قبل المشرق، ما هو. من قبل المشرق، ما هو"

وأوماً بيده إلى المشرق. قالت: فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[ش (فأصيب في أول الجهاد) قال العلماء: ليس معناه أنه قتل في الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم، وتأيمت بذلك. إنما تأيمت بطلاقه البائن. (تأيمت) أي صرت أيما. وهي التي لا زوج لها. (وأم شريك امرأة غنية من الأنصار) هذا قد أنكره بعض العلماء وقال إنما هي قرشية من بني عامر بن لؤي. واسمها غرية وقيل: غريلة. وقال آخرون: هما تثنان قرشية وأنصارية. (عبدالله بن عمرو ابن أم مكتوم) هكذا هو في جميع النسخ. وقوله: ابن أم مكتوم، يكتب بالألف، لأنه صفة لعبدالله لا لعمرو. فنسبه إلى أبيه عمرو، وإلى أمه أم مكتوم. فجمع نسبه إلى أبويه. كما في عبدالله بن مالك ابن بحينة، وعبدالله بن أبي ابن سلول، ونظائر ذلك. قال القاضي: المعروف أنه ليس بابن عمها ولا من البطن الذي هي منه. بل هي من بني محارب بن فهر. وهو من بني عامر بن لؤي. هذا كلام القاضي. والصواب أن ما جاءت به الرواية صحيح. والمراد بالبطن هنا، القبيلة، لا البطن الذي هو أخص منها. والمراد أنه ابن عمها مجازاً لكونه من قبيلتها. فالرواية صحيحة والله الحمد. (الصلاة

جامعة) هو بنصب الصلاة وجامعة. الأول على الإغراء والثاني على الحال. (لأن تميما الداري) هذا معدود من مناقب تميم. لأن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه هذه القصة. وفيه رواية الفاضل عن المفضول. ورواية المتبوع عن تابعه. وفيه رواية خبر الواحد. ثم أرفوا إلى جزيرة) أي التجأوا إليها. قال في اللسان: أرفأت السفينة، إذا أدنيتها إلى الجدة. والجدة وجه الأرض، أي الشط. (فجلسوا في أقرب السفينة) الأقرب جمع قارب، على غير قياس، والقياس قوارب. وهي سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة كالجنبية، يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم. وقيل: أقرب السفينة أدانيها، أي ما قارب إلى الأرض منها. (أهلب) الأهلب غليظ الشعر، كثيره. (فإنه إلى خبركم بالأشواق) أي شديد الأشواق إليه، أي إلى خبركم. (فرقنا منها) أي خفنا. (أعظم إنسان) أي أكبره جثة. أو أهيب هيئة. (بالحديد) الباء متعلق بمجموعة. (وما بين ركبتيه إلى كعبيه) بدل اشتمال من يداه. (اغتلم) أي هاج وجاوز حده المعتاد. (نخل بيسان) هي قرية بالشام. (بحيرة الطبرية) هي بحر صغير معروف بالشام. (عين زغر) هي بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام. (طيبة) هي المدينة. ويقال لها أيضا: طابة. (صلتا) بفتح الصاد وضمها. أي مسلولا. (ما هو) قال القاضي:

لفظة ما هو زائدة. صلة للكلام. ليست بنافية. والمراد إثبات أنه في
جهة الشرق].

- 120 (٢٩٤٢) حدثنا يحيى بن حبيب الحارثي. حدثنا خالد بن
الحارث الهجيمي، أبو عثمان. حدثنا قره. حدثنا سيار، أبو الحكم.
حدثنا الشعبي قال:

دخلنا على فاطمة بنت قيس فأتحفتنا برطب يقال له رطب ابن
طاب. وأسقتنا سويق سلت. فسألته عن المطلقة ثلاثا أين تعتد؟
قالت: طلقني بعلي ثلاثا. فأذن لي النبي صلى الله عليه وسلم أن
أعتد في أهلي. قالت فنودي في الناس: إن الصلاة جامعة. قالت
فانطلقت فيمن انطلق من الناس. قالت فكنت في الصف المقدم من
النساء. وهو يلي المؤخر من الرجال. قالت فسمعت النبي صلى الله
عليه وسلم، وهو على المنبر يخطب فقال "إن بني عم لتميم الداري
ركبوا في البحر". وساق الحديث. وزاد فيه: قالت: فكأنما أنظر إلى
النبي صلى الله عليه وسلم، وأهوى بمخصرته إلى الأرض، وقال
"هذه طيبة" يعني المدينة.

[ش (فأتحفتنا) أي ضيفتنا. (رطب ابن طاب) نوع من الرطب الذي بالمدينة. وتمر المدينة مائة وعشرون نوعا. (سلت) هو حب يشبه الحنطة ويشبه الشعير].

- 121 (٢٩٤٢) وحدثنا الحسن بن علي الحلواني وأحمد بن عثمان النوفلي. قالوا: حدثنا وهب بن جرير. حدثنا أبي. قال: سمعت غيلان بن جرير يحدث عن الشعبي، عن فاطمة بنت قيس، قالت:

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري. فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أنه ركب البحر. فتأهت به سفينته. فسقط إلى جزيرة. فخرج إليها يلتمس الماء. فلقي إنسانا يجر شعره. واقتص الحديث. وقال فيه: ثم قال: أما إنه لو قد أذن لي في الخروج، قد وطئت البلاد كلها، غير طيبة. فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحدثهم قال "هذه طيبة. وذاك الدجال".

[ش (فتأهت به سفينته) أي سلكت غير الطريق].

- 122 (٢٩٤٢) حدثني أبو بكر بن إسحاق. حدثنا يحيى بن بكير. حدثنا المغيرة (يعني الحزامي) عن أبي الزناد، عن الشعبي، عن فاطمة بنت قيس؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قعد على المنبر فقال "أيها الناس! حدثني تميم الداري؛ أن أناسا من قومه كانوا في البحر. في سفينة لهم. فانكسرت بهم. فركب بعضهم على لوح من ألواح السفينة. فخرجوا إلى جزيرة في البحر" وساق الحديث.

- 123 (٢٩٤٣) حدثني علي بن حجر السعدي. حدثنا الوليد بن مسلم. حدثني أبو عمرو (يعني الأوزاعي) عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة. حدثني أنس بن مالك قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال. إلا مكة والمدينة. وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين تحرسها. فينزل بالسبخة. فترجف المدينة ثلاث رجفات. يخرج إليه منها كل كافر ومناقق".

[ش (بالسبخة) في القاموس: السبخة، محركة ومسكنة. أرض ذات نر وملح: سبخة وسبخة].

-123م - (٢٩٤٣) وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا يونس بن محمد عن حماد بن سلمة، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال. فذكر نحوه. غير أنه قال:
فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه. وقال: فيخرج إليه كل منافق
ومنافقة.

[ش (فيضرب رواقه) أي ينزل هناك ويضع ثقله].

- 25*3* ▲ باب في بقية من أحاديث الدجال

- 124 (٢٩٤٤) حدثنا منصور بن أبي مزاحم. حدثنا يحيى بن حمزة عن الأوزاعي، عن إسحاق بن عبدالله، عن عمه، أنس بن مالك؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "يتبع الدجال، من يهود أصبهان، سبعون ألفاً. عليهم الطيالة".

[ش (الطيالة) جمع طيلسان. والطيلسان، أعجمي معرب. قال في معيار اللغة: ثوب يلبس على الكتف، يحيط بالبدن ينسج للبس. خال من التفصيل والخياطة].

- 125 (٢٩٤٥) حدثني هارون بن عبدالله. حدثنا حجاج بن محمد قال: قال ابن جريج: حدثني أبو الزبير؛ أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: أخبرتني أم شريك؛

أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول "ليفرن الناس من الدجال في الجبال". قالت أم شريك: يا رسول الله! فأين العرب يومئذ؟ قال "هم قليل".

125م - (٢٩٤٥) وحدثناه محمد بن بشار وعبد بن حميد. قالوا:
حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج، بهذا الإسناد.

126 (٢٩٤٦) حدثني زهير بن حرب. حدثنا أحمد بن إسحاق
الحضرمي. حدثنا عبدالعزيز (يعني ابن المختار). حدثنا أيوب عن
حميد بن هلال، عن رهط، منهم أبو الدهماء وأبو قتادة. قالوا:

كنا نمر على هشام بن عامر، نأتي عمران بن حصين. فقال ذات
يوم: إنكم لتجاوزوني إلى رجال، ما كانوا بأحضر لرسول الله صلى
الله عليه وسلم مني. ولا أعلم بحديثه مني. سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول "ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من
الدجال".

[ش (خلق أكبر من الدجال) المراد أكبر فتنة وأعظم شوكة].

127 (٢٩٤٦) وحدثني محمد بن حاتم. حدثنا عبدالله بن جعفر
الرقبي. حدثنا عبيدالله بن عمرو عن أيوب، عن حميد بن هلال، عن
ثلاثة رهط من قومه، فيهم أبو قتادة، قالوا: كنا نمر على هشام بن
عامر، إلى عمران بن حصين. بمثل حديث عبدالعزيز بن مختار.
غير أنه قال "أمر أكبر من الدجال".

- 128 (٢٩٤٧) حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وابن حجر .
قالوا: حدثنا إسماعيل (يعنون ابن جعفر) عن العلاء، عن أبيه، عن
أبي هريرة؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "بادروا بالأعمال ستا: طلوع
الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة
أحدكم، أو أمر العامة".

[ش (بادروا بالأعمال ستا) أي سابقوا ست آيات دالة على وجود
القيامة، قبل وقوعها وحلولها. فإن العمل بعد وقوعها وحلولها لا يقبل
ولا يعتبر].

- 129 (٢٩٤٧) حدثنا أمية بن بسطام العيشي. حدثنا يزيد بن
زريع. حدثنا شعبة عن قتادة، عن الحسن، عن زياد بن رباح، عن
أبي هريرة،

عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال "بادروا بالأعمال ستا: الدجال،
والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة،
وخويصة أحدكم".

129م - (٢٩٤٧) وحدثناه زهير بن حرب ومحمد بن المثنى. قالوا:
حدثنا عبدالصمد بن عبدالوارث. حدثنا همام عن قتادة، بهذا
الإسناد، مثله.

- 26 *3* ▲ باب فضل العبادة في

الهرج

- 130 (٢٩٤٨) حدثنا يحيى بن يحيى. أخبرنا حماد بن زيد عن معلى بن زياد، عن معاوية بن قرّة، عن معقل بن يسار؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ح وحدثناه قتيبة بن سعيد. حدثنا حماد عن المعلى بن زياد، رده إلى معاوية بن قرّة. رده إلى معقل بن يسار. رده إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال "العبادة في الهرج، كهجرة إلي".

[ش (العبادة في الهرج كهجرة إلي) المراد بالهرج، هنا، الفتنة واختلاط أمور الناس. وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها، ويشتغلون عنها، ولا يتفرغ لها إلا الأفراد].

130م - (٢٩٤٨) وحدثني أبو كامل. حدثنا حماد، بهذا الإسناد، نحوه.

- 27 *3* ▲ باب قرب الساعة

- 131 (٢٩٤٩) حدثنا زهير بن حرب. حدثنا عبدالرحمن (يعني ابن مهدي). حدثنا شعبة عن علي بن الأقرم، عن أبي الأحوص، عن عبدالله،

عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال "لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس".

- 132 (٢٩٥٠) حدثنا سعيد بن منصور. حدثنا يعقوب بن عبدالرحمن وعبدالعزيز بن أبي حازم عن أبي حازم، عن سهل بن

سعد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. ح وحدثنا قتيبة بن سعيد (واللفظ له). حدثنا يعقوب عن أبي حازم؛ أنه سمع سهلاً يقول:

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يشير بإصبعه التي تلي الإبهام والوسطى، وهو يقول "بعثت أنا والساعة هكذا".

- 133 (٢٩٥١) حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار. قالوا: حدثنا محمد بن جعفر. حدثنا شعبة قال: سمعت قتادة. حدثنا أنس بن مالك قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "بعثت أنا والساعة كهاتين". قال شعبة: وسمعت قتادة يقول في قصصه: كفضل إحداهما على الأخرى. فلا أدري أذكره عن أنس، أو قاله قتادة.

- 134 (٢٩٥١) وحدثنا يحيى بن حبيب الحارثي. حدثنا خالد (يعني ابن الحارث). حدثنا شعبة قال: سمعت قتادة وأبا التياح يحدثان؛ أنهما سمعا أنسا يحدث؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "بعثت أنا والساعة هكذا" وقرن شعبة بين إصبعيه. المسبحة والوسطى، يحكيه.

134م - (٢٩٥١) وحدثنا عبيدالله بن معاذ. حدثنا أبي. ح وحدثنا محمد بن الوليد. حدثنا محمد بن جعفر. قالوا: حدثنا شعبة عن أبي التياح، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم. بهذا.

134م ٢ - (٢٩٥١) وحدثناه محمد بن بشار. حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة، عن حمزة (يعني الضبي) وأبي التياح عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم. بمثل حديثهم.

- 135 (٢٩٥١) وحدثنا أبو غسان المسمعي. حدثنا معتمر عن أبيه، عن معبد، عن أنس، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "بعثت أنا والساعة كهاتين". قال وضم السبابة والوسطى.

- 136 (٢٩٥٢) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب. قالوا: حدثنا أبو أسامة عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله عن الساعة: متى الساعة؟ فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال "إن يعيش هذا، لم يدركه الهرم، قامت عليكم ساعتكم".

إش (إن يعيش هذا لم يدركه الهرم) وفي رواية: إن يعيش هذا الغلام فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة. وفي رواية: إن عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة. وفي رواية: إن يؤخر هذا. قال القاضي: هذه الروايات كلها محمولة على معنى الأول. والمراد بساعتكم، موتكم. ومعناه يموت ذلك القرن أو أولئك المخاطبون].

- 137 (٢٩٥٣) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا يونس بن محمد عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس؛

أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: متى تقوم الساعة؟ وعنده غلام من الأنصار، يقال له محمد. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن يعيش هذا الغلام، فعسى أن لا يدركه الهرم، حتى تقوم الساعة".

- 138 (٢٩٥٣) وحدثني حجاج بن الشاعر. حدثنا سليمان بن حرب. حدثنا حماد (يعني ابن زيد). حدثنا معبد بن هلال العنزي عن أنس بن مالك؛

أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال: متى تقوم الساعة؟ قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيهة. ثم نظر إلى غلام بين يديه من أزدشنوءة. فقال "إن عمر هذا، لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة".

قال: قال أنس: ذاك الغلام من أتراي يومئذ.

- 139 (٢٩٥٣) حدثنا هارون بن عبدالله. حدثنا عفان بن مسلم. حدثنا همام. حدثنا قتادة، عن أنس، قال:

مر غلام للمغيرة بن شعبة، وكان من أقراني. فقال النبي صلى الله عليه وسلم "إن يؤخر هذا، فلن يدركه الهرم، حتى تقوم الساعة".

- 140 (٢٩٥٤) حدثني زهير بن حرب. حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة،

يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال "تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة، فما يصل الإناء إلى فيه حتى تقوم. والرجلان يتبايعان الثوب، فما يتبايعانه حتى تقوم. والرجل يلط في حوضه، فما يصدر حتى تقوم".

[ش (يلط) هكذا هو في معظم النسخ: يلط. وفي بعضها: يليط، بزيادة ياء. وفي بعضها: يلوط. ومعنى الجميع واحد. وهو أنه يطينه ويصلحه].

- 28 *3* ▲ باب ما بين النفختين

- 141 (٢٩٥٥) حدثنا أبو كريب، محمد بن العلاء. حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما بين النفختين أربعون" قالوا: يا أبا هريرة! أربعون يوماً؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت. "ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل".

قال "وليس من الإنسان شيء إلا يبلى. إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب. ومنه يركب الخلق يوم القيامة".

[ش (قال: أبيت) معناه أبيت أن أجزم بأن المراد أربعون يوماً أو سنة أو شهراً. بل الذي أجزم به أنها أربعون، مجملة. وقد جاءت مفسرة من رواية غيره، في غير مسلم: أربعون سنة. (عجب الذنب) أي العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب، وهو رأس العصعص. ويقال له: عجم، بالميم. وهو أول ما يخلق من الأدمى. وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه].

- 142 (٢٩٥٥) وحدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا المغيرة (يعني

الحزامي) عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب. منه خلق وفيه يركب".

- 143(٢٩٥٥) حدثنا محمد بن رافع. حدثنا عبدالرزاق. حدثنا معمر عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فذكر أحاديث منها:

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن في الإنسان عظاما لا تأكله الأرض أبدا. فيه يركب يوم القيامة" قالوا: أي عظم هو؟ يا رسول الله! قال "عجب الذنب".

الفهرس

- ١- المقدمة ٧
- ٢- آيات من سورة المائدة ٩
- ٣- الدين والحيلة والفطرة ١١

- ٤- الألوهية وأحقية
العبادة..... ١٣
- ٥- الإسلام منهج
و خلاص..... ١٥
- ٦- القرآن كتاب
حياة..... ١٧
- ٧- القرآن الكريم والرؤية
الإستشرافية..... ٢٧
- ٨- الحديث النبوي الشريف والرؤية
الإستشرافية.... ٣١
- ٩- أحكم الجاهلية
يبغون؟..... ٣٣
- ١٠- أزمة المسلمين أتفكير وأزمة
ضمير..... ٣٧
- ١١- نحن بحاجة إلى فهم عصري للقرآن
الكريم..... ٣٩
- ١٢- هل للقرآن تفسير
قاطع..... ٤١
- ١٣- من أوهام
المفسرين..... ٣٤

- ١٤ - الهوية الفكرية والمضمّن
العقدي.....٤٧
- ١٥ - الرجال أولاً ُ أم
العقيدة.....٥١
- ١٦ - راية اللّهم
نفسى.....٥٣
- ١٧ - المعطى الشمولى للإنسان
.....٥٥
- ١٨ - الرؤية الإنسانية بعد الألفية
الثالثة.....٥٧
- ١٩ - دعوة إلى إعادة التشكيل
والبناء.....٥٩
- ٢٠ - ادع إلى سبيل
ربك.....٦٣
- ٢١ -
الإخلاص.....٦٧
- ٢٢ - الفرق بين الخالق
والمخلوق.....٦٩
- ٢٣ - ليس كمثل شىء.....
٧١

- ٢٤ - أله مع الله.....
٧٥
- ٢٥ - وله أن يضرب ما شاء من الأمثال.....
٧٧
- ٢٦ - أعظم الناس فرقاناً.....
٧٩
- ٢٧ - إن تتقوا الله يجعل لكم فرقنا.....
٨٣
- ٢٨ - عشر آيات من أقامها دخل الجنة.....
٨٥
- ٢٩ - قل الله أسرع
مكراً..... ٨٧
- ٣٠ - وما نرسل بالآيات إلا
تخويفاً..... ٨٩
- ٣١ - فأتبني عن كل
شيء..... ٩١
- ٣٢ - سيماهم في وجوههم من أثر
السجود..... ٩٣
- ٣٣ - وجدوا بها واستيقنتها
أنفسهم..... ٩٧

- ٣٤- ولقد عهدنا لآدم من
قبل.....٩٩
- ٣٥- وكذلك تنجي
المؤمنين.....١٠٣
- ٣٦- الظلم
ظلمات.....١٠٧
- ٣٧- الظلم الإنساني والتدبير
الكوني.....١٠٩
- ٣٨- ثلاثة
بثلاثة.....١١٥
- ٣٩- لماذا أكثر الله من المعجزات لبني إسرائيل.
١١٧...
- ٤٠- منكرو البعث في
الآخرة.....١١٩
- ٤١- إلا عجب
الذنب.....١٢١
- ٤٢- أفجعل المسلمين
كالمجرمين.....١٢٥
- ٤٣ الإسلام منهج و خلاص الجزء
الثالث.....١٢٧

- ٤٤

مقدمة..... ١٣١

٤٥ - كتاب الفت وأشراط

الساعة..... ١٣٧

حسين علي الهداوي

أديب و شاعر و ناقد و صحفي

- ولد الأديب في سوريا - درعا عام ١٩٥٥ م
- تلقى تعليمه الابتدائي و الإعدادي و الثانوي في مدينة درعا
- انتقل إلى جامعة دمشق كلية الآداب - قسم اللغة العربية و تخرج فيها عام ١٩٨٣
- حائز على إجازة في اللغة العربية
- دبلوم دراسات عليا علم نفس وتأهيل تربوي
- عمل محاضراً لمادة اللغة العربية في معهد إعداد المدرسين - قسم اللغة العربية في مدينة درعا
- انتقل إلى التدريس في المملكة العربية السعودية عام ١٩٩٤ في مدينتي عنيزة و تبوك .
- يعمل حالياً في جامعة دمشق - فرع درعا وفي ثانويات درعا
- عضو اتحاد الصحفيين العرب
- عضو اتحاد كتاب الانترنت العرب
- عضو تجمع القصة السورية
- عضو النادي الأدبي بتبوك
- الصحف التي نشر فيها أعماله :
- ١- الكويت (الرأي العام - الهدف - الوطن)
- ٢- الإمارات العربية (الخليج)
- ٣- السعودية (الرياض - المدينة - البلاد - عكاظ)
- ٤- سوريا (تشرين - الثورة - البعث - الأسبوع الأدبي)
- المجلات التي نشر فيها أعماله :
- ١- مجلة المنتدى الإماراتية
- ٢- مجلة الفيصل السعودية

- ٣- المجلة العربية السعودية
- ٤- مجلة المنهل السعودية
- ٥- مجلة الفرسان السعودية
- ٦- مجلة أفنان السعودية
- ٧- مجلة السفير المصرية
- ٨- مجلة إلى الأمام الفلسطينية

مؤلفاته :

أ- الشعر :

- ١- هنا كان صوتي و عينك يلتقيان / ١٩٩٠
- ٢- هل كان علينا أن تشرق شمس ثبير / ١٩٩٤
- ٣- أغنيات على أطلال الزمن المقهور / ١٩٩٤
- ٤- سأغسل روعي بنفط الخليج / ١٩٩٦
- ٥- المنشئ يسلم مفاتيح ايلياء / ١٩٩٦
- ٦- هذه الشام لا تقولي كفانا / ٢٠٠٨

ب- القصة القصيرة :

شجرة التوت / ١٩٩٥

ج - المسرح :

- ١- محاكمة طيار / ١٩٩٦
- ٢- درس في اللغة العربية / ١٩٩٧
- ٣- عودة المتنبي / مخطوط
- ٤- أمام المؤسسة الاستهلاكية / مخطوط

د - النقد الأدبي :

١- محاور الدراسة الأدبية ١٩٩٣

٢- النقد و الأدب / ١٩٩٤

٣- مقدمتان لنظريتي النقد و الشعر /

هـ - الدراسات الدينية :

١- الإسلام منهج و خلاص - الجزء

الأول/ ٢٠٠٥

٢- الإسلام منهج و خلاص الجزء الثاني/

٣- الإسلام منهج و خلاص الجزء الثالث/

٤- فتاوى و اجتهادات بالإشراك / جمع و

تبويب